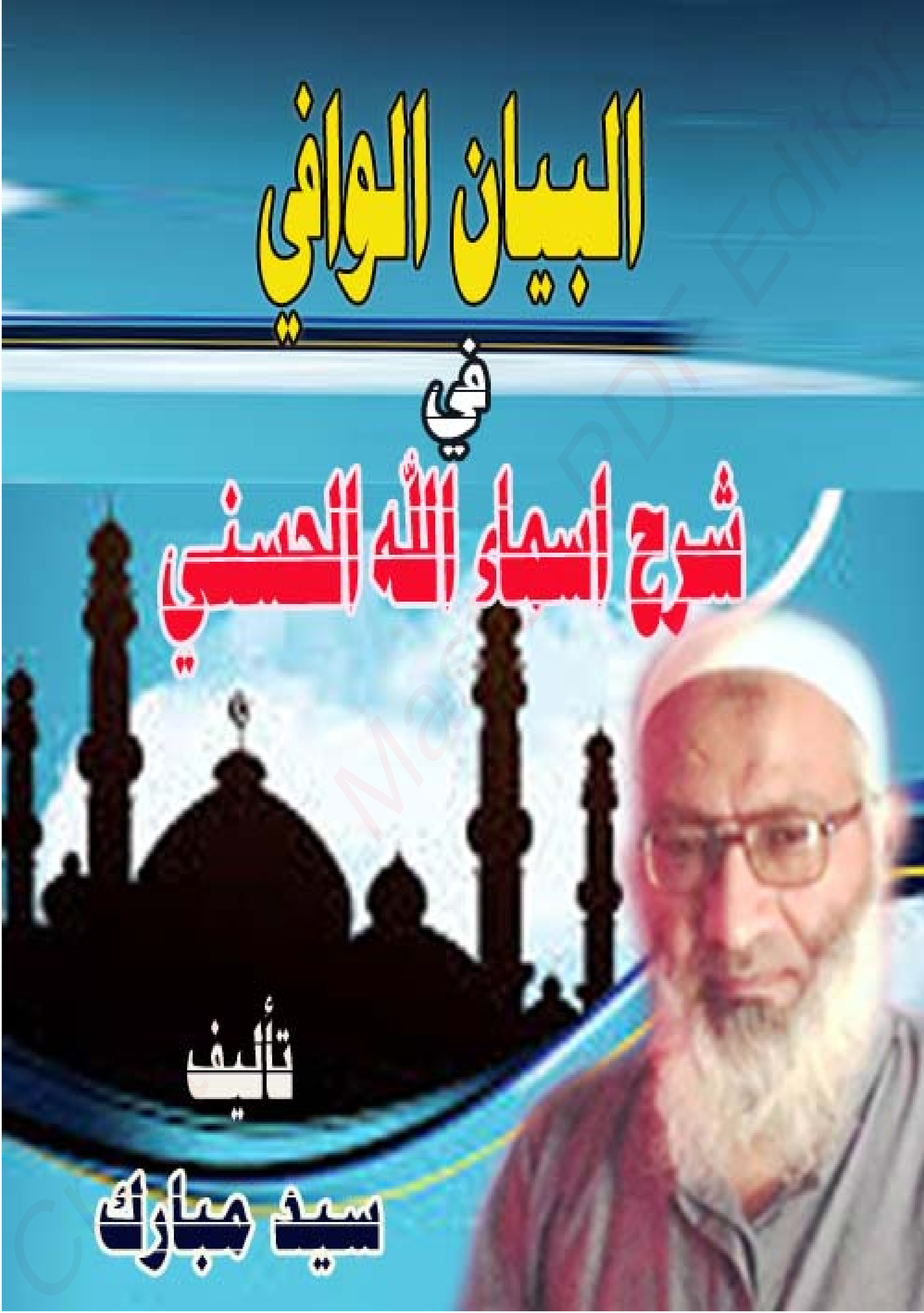

البيان الوافي
في
شرح أسماء الله الحسنى
تأليف
سيد مبارك

إهداء

=========

**إلـى مـن يبحـث عـن عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة فـي توحيـد الأسماء والصفات ليكون على بصيرة من أمر دينه ودنياه ...

**إلـى طالـب العلـم الـذي يبتغـي الأدلـة الصـحيحة من الكتـاب و السنة وأقوال العلماء الثقات تيسيراً له لتحصيل العلم عن أسماء الله الحسنى وبفهم سلف الأمة الصالح ...

**إلـى أصـحاب القلـوب التـي لا تفتـر السـنتهم علـى الـدعاء لله باسمائه الحسنى والتعبد بها..

**إلى أحبتي في الله الذين عاونوني لأخراج هذا الكتاب...

**إلى هؤلاء جميعاً اهدي هذا الكتاب .

Created in Master PDF Editor

مقدمة الكاتب

=========

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئا ت أعمالنا ' من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد لأن محمد عبده ورسوله . **r**

أما بعد . لقد يسر الله تعالي لي أن أقوم بجمع مادة هذا الكتاب من بطون أمهات الكتب وأقوال العلماء والفقهاء سلفا وخلفا.

وقد سبقني الكثير من الذين تصدوا للكتابة عن أسماء الله الحسني وشرحها ، ولأنني أعلم أن الهدف لكل كاتب أن يثري بكتبه ومؤلفاته المكتبة الإسلامية مع وضع نصب عينيه إفادة القاري المسلم وبيان ما غاب عنه أو يحاك ضده من أفكار وكتابات منحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة ، ومن ثم .. فأنني لا أقول أن كتابي هذا ومنهجي فيه يختلف عن غيره ، وإنما أقول هو يكمل ما سبق من زاوية أخري لم يلجأ إليها فيما أعلم كاتب أخر ليكون هذا الكتاب مرجع ميسر يجمع بين صفحاته الأدلة علي الأسماء من القران والسنة مع شرح العلماء الثقات من أهل السنة والجماعة ..

هذا وقد وجعلت منهجي في هذا الكتاب كالتالي :

١-أبدا الكتاب بتوضيح المقصود بتحديد عدد أسماء الله الحسني في الحديث الصحيح بتسعة وتسعون اسماً ثم بيان المقصود بالإلحاد في أسماء الله الحسني لمن يبتغي أن يتعبد بها حتى لا يلحد فيها مستعينا في ذلك بأقوال علمائنا من أهل السنة والجماعة .

٢-ذكرت القواعد المثلي التي بينها علماء أهل السنة كمدخل لفهم أسماء الله الحسني .

٣-أخترت تسعة وتسعين أسما من القران والسنة الصحيحة وتركت الكثير وبدأت بذكر المعني اللغوي للاسم أو الأسماء من كتاب لسان العرب لأبن منظور ليكون

القاري علي إلمام تام بالمدلول اللغوي للأسماء .

٤- قمت ببيان دلائل الاسم أو الأسماء من القران الكريم مع شرح علماء التفسير من أهل السنة والجماعة لزيادة البيان والتوضيح ليدرك القاريء مدلول الاسم ومعناه بحسب موقعة في الاية الكريمة ، مع بيان الدليل من السنة أو الاكتفاء بأحدهما أن تعذر الاثنان معا مع شرح الحديث في بعض الأحيان أوالأكتفاء بالدليل النصي في أحوال أخري ..

٥- قد أكرر بعض النصوص من القران والسنة أن كانت تدل علي أكثر من أسم وربما أكرر شرح العلماء ولكن في حدود مدلول الأسم المراد شرحه تيسيراً للقاريء لفهم المعني وعدم رجوعه لتصفح الكتاب للبحث عن الشرح في أسم أخر...

وبعد.. فهذا العمل كغيره قد يتخلله تقصير في البيان أو تطويل فيه بغير حاجة، أو نسيان شيئاً يزيد منفعته للعباد وعلي كل حال قد اجتهدت في البحث والجمع علي قدر استطاعتي فأن أصبت وأحسنت فهذا من فضل ربي وأن أخطئت أو قصرت فهذا مني ومن الشيطان . وأسأل الله تعالي أن يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ولا يجعل للشيطان فيه حظا ولا نصيبا والحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)

Created in Master PDF Editor

عدد أسماء الله الحسني

عدد اسماء الله الحسني لا يعلمها إلا الله تعالي وفي السنة الصحيحة:

- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لله تسعة وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر)

قال الحافظ ابن حجرالعسقلاني في شرح فتح الباري :

قوله (اسما) قيل معناه تسمية وحينئذ لا مفهوم لهذا العدد بل له أسماء كثيرة غير هذه . قوله (أحصيناه حفظناه) ..قال الأصيلي الإحصاء للأسماء العمل بها لا عدها وحفظها ، لأن ذلك قد يقع للكافر المنافق كما في حديث الخوارج يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، وقال ابن بطال الإحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل أن لله أسماء يختص بها كالأحد والمتعال والقدير ونحوها ، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها ، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها : كالرحيم والكريم والعفو ونحوها ، فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الإحصاء العملي ، وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ ، فإن المؤمن يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها . وقال ابن أبي حاتم في " كتاب الرد على الجهمية " ذكر نعيم بن حماد أن الجهمية قالوا : إن أسماء الله مخلوقة ، لأن الاسم غير المسمى ، وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء ، ثم خلقها ثم تسمى بها ، قال فقلنا لهم : إن الله قال (سبح اسم ربك الأعلى) وقال (ذلكم الله ربكم فاعبدوه) فأخبر أنه المعبود ودل كلامه على اسمه بما دل به على نفسه ، فمن زعم أن اسم الله مخلوق فقد زعم أن الله أمر نبيه أن يسبح مخلوقا ، ونقل عن إسحاق بن راهويه عن الجهمية أن جهما قال : لو قلت إن لله تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين إلها ، قال فقلنا لهم : إن الله أمر عباده أن يدعوه بأسمائه ، فقال (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) والأسماء جمع أقله ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين .اهـ

Created by Master PDF Editor

وقال النووي في شرح مسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، إنه وتر يحب الوتر) وفي رواية : (من حفظها دخل الجنة) قال الإمام أبو القاسم القشيري : فيه دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغيره لقوله تعالى : { ولله الأسماء الحسنى } قال الخطابي وغيره : وفيه : دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى : (الله) لإضافة هذه الأسماء إليه ، وقد روي أن الله هو اسمه الأعظم ، قال أبو القاسم الطبري : وإليه ينسب كل اسم له فيقال : الرءوف والكريم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال من أسماء الرءوف أو الكريم الله . واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى ، فليس معناه : أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر : " أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " ، وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أنه قال : لله تعالى ألف اسم ، قال ابن العربي : وهذا قليل فيها . والله أعلم .

وأما تعيين هذه الأسماء فقد جاء في الترمذي وغيره في بعض أسمائه خلاف ، وقيل : إنها مخفية التعيين كالاسم الأعظم ، وليلة القدر ونظائرها . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (من أحصاها دخل الجنة) فاختلفوا في المراد بإحصائها ، فقال البخاري وغيره من المحققين : معناه : حفظها ، وهذا هو الأظهر ؛ لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى (من حفظها) وقيل : أحصاها : عدها في الدعاء بها ، وقيل : أطاقها أي : أحسن المراعاة لها ، والمحافظة على ما تقتضيه ، وصدق بمعانيها ، وقيل : معناه : العمل بها والطاعة بكل اسمها ، والإيمان بها لا يقتضي عملا ، وقال بعضهم : المراد حفظ القرآن وتلاوته كله ، لأنه مستوف لها ، وهو ضعيف والصحيح الأول اهـ

Created in Master PDF Editor

قلت : وما ذكره النووي عن ضعف حديث تعيين اسماء الله الذي رواه الترمذي وحصره في التسعة والتسعون فقد أصاب فهو حديث ضعيف حقاً وعلته الوليد بن مسلم القرشى مولى بنى أمية (و قيل مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس) من أتباع التابعين كانت وفاته ١٩٤ أو ١٩٥ هـ

وهاهي مرتبته عند علماء الحديث:

- مرتبته عند ابن حجر : ثقة لكنه كثير التدليس و التسوية

- مرتبته عند الذهبي : عالم أهل الشام ، قال ابن المدينى : ما رأيت من الشاميين مثله ، قلت : كان مدلسا ، فيتقى من حديثه ما قال فيه : عن

و قال أبو بكر المروذى : قلت لأحمد بن حنبل فى الوليد قال : هو كثير الخطأ .

و قال حنبل بن إسحاق : سمعت يحيى بن معين يقول : قال أبو مسهر : كان الوليد يأخذ من ابن أبى السفر حديث الأوزاعى ، و كان ابن أبى السفر كذابا و هو يقول فيها : قال الأوزاعى و قال مؤمل بن إهاب ، عن أبى مسهر : كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعى عن الكذابين ثم يدلسها عنهم .

و قال أبو الحسن الدارقطنى : الوليد بن مسلم يرسل يروى عن الأوزاعى أحاديث عند الأوزاعى عن شيوخ ضعفاء ، عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعى مثل نافع ، و عطاء ، و الزهرى ، فيسقط أسماء الضعفاء و يجعلها عن الأوزاعى عن نافع ، و عن الأوزاعى عن عطاء و الزهرى ، يعنى مثل عبد الله بن عامر الأسلمى ، و إسماعيل بن مسلم ..

Created in Master PDF Editor

.وأكتفي بما ذكرت من أقوال أهل الجرح والتعديل اهـ .

ولكن لابد من زيادة البيان والتوضيح لحديث الترمذي والذي حدد فيه التسعة والتسعين اسماً لأن كثيرا من الناس تعتقد أن تعيين هذه الأسماء هي من قول النبي e وأن لله تعالي تسعة وتسعين اسما فقط !!

لذا نستعين في بيان ذلك بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في رده عن سؤال في الفتاوي (٣١٧/٥)

فيمن قال: لا يجوز الدعاء إلا بالتسعة والتسعين إسماً، ولا يقول: يا حنان يا منان، ولا يقول : يا دليل الحائرين، فهل له أن يقول ذلك ؟

قال ا بن تيمية- رحمه الله تعالي في الفتاوي :

الجواب : الحمد لله . هذا القول وإن كان قد قاله طائفة من المتأخرين ، كأبي محمد بن حزم ، وغيره فإن جمهور العلماء على خلافه ، وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها ، وهو الصواب لوجوه :

أحدها : أن التسعة والتسعين إسماً لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشهر ما عند الناس فيها ، حديث الترمذي ، الذي رواه الوليد بن مسلم ، عن شعيب ، عن أبي حمزة ، وحفاظ أهل الحديث يقولون هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث ، وفيها حديث ثان أضعف من هذا ، رواه ابن ماجه ، وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف ، وهذا القائل الذي حصر أسماء الله في تسعة وتسعين لم يمكنه استخراجها من القرآن .

Created in Master PDF Editor

وإذا لم يقم على تعيينها دليل يجب القول به ، لم يمكن أن يقال هي التي يجوز الدعاء بها دون غيرها ، لأنه لا سبيل إلى تمييز المأمور من المحظور ، فكل اسم يجهل حاله يمكن أن يكون من المأمور ، ويمكن أن يكون من المحظور ، وإن قيل : لا تدعوا إلا باسم له ذكر في الكتاب والسنة ، قيل : هذا أكثر من تسعة وتسعين .

الوجه الثاني : أنه إذا قيل تعيينها على ما في حديث الترمذي مثلاً ، ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث ، مثل اسم (الرب) فإنه ليس في حديث الترمذي ، وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الإسم ، كقول آدم : " ربنا ظلمنا أنفسنا " . وقوله نوح : " رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ". وقول إبراهيم : " رب اغفر لي ولوالدي " . وقول موسى : " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي ". وقول المسيح : " اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ".

وأمثال ذلك ، حتى أنه يذكر عن مالك وغيره ، أنهم كرهوا أن يقال : يا سيدي ، بل يقال : يا رب ، لأنه دعاء النبيين وغيرهم كما ذكر الله في القرآن .وكذلك اسم (المنان) ففي الحديث الذي رواه أهل السنن ، "أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع داعياً يدعو : اللهم إني أسألك بأن لك الملك أنت الله المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى". وهذا رد لقول من زعم أنه لا يمكن في أسمائه المنان .

وقد قال الإمام أحمد رضي الله عنه لرجل ودعه قل : يا دليل الحائرين دلني على طريق الصادقين ، واجعلني من عبادك الصالحين .

وقد أنكر طائفة من أهل الكلام ، كالقاضي أبي بكر ، وأبي الوفا بن عقيل أن يكون من أسمائه (الدليل) لأنهم ظنوا أن الدليل هو الدلالة التي يستدل بها ، والصواب ما عليه الجمهور ، لأن الدليل في الأصل هو المعرف للمدلول ، ولو كان الدليل ما يستدل به فالعبد يستدل به أيضاً ، فهو دليل من الوجهين جميعاً .

Created in Master PDF Editor

وأيضاً فقد ثبت في الصحيح ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إن الله وتر يحب الوتر " وليس هذا الإسم في هذه التسعة والتسعين .

وثبت عنه في الصحيح أنه قال : "إن الله جميل يحب الجمال". وليس هو فيها .

وفي الترمذي وغيره أنه قال : "إن الله نظيف يحب النظافة" وليس هذا فيها . وفي الصحيح عنه ، أنه قال : "إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً " وليس هذا فيها ، وتتبع هذا يطول .

ولفظ التسعة والتسعين المشهورة عند الناس في الترمذي : الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الجميل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحليم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الأحد .

ويروى : الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المعطي ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور ، الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

Created in Master PDF Editor

ومن أسمائه التي ليست في هذه التسعة والتسعين اسمه : السبوح. وفي الحديث ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : "سبوح قدوس". واسمه : الشافي.

كما ثبت في الصحيح أنه كان يقول : "أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافي ، لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقماً ".

وكذلك أسمائه المضافة ، مثل : أرحم الراحمين ، وخير الغافرين ، ورب العالمين ، ومالك يوم الدين ، وأحسن الخالقين ، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ومقلب القلوب ، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة ، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين ، وليست من هذه التسعة والتسعين .

الوجه الثالث : ما احتج به الخطابي وغيره ، وهو حديث ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما أصاب عبداً قط هم ولا حزن، فقال : اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، وشفاء صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب غمي وهمي . إلا أذهب الله همه وغمه ، وأبدله مكانه فرحاً قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتعلمهن ، قال : بلى ، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن". رواه الإمام أحمد في المسند ، وأبو حاتم بن حبان في صحيحه .

قال الخطابي وغيره : فهذا يدل على أن له أسماء استأثر بها ، وذلك يدل على أن قوله : إن لله تسعة وتسعين اسماً ، من أحصاها دخل الجنة ، وإن في أسمائه تسعة وتسعين من أحدها دخل الجنة. كما يقول القائل : إن لي ألف درهم أعددتها للصدقة ، وإن كان ماله أكثر من ذلك ، والله في القرآن ، قال : " ولله

Created in Master PDF Editor

الأسماء الحسنى فادعوه بها ". فأمر أن يدعى بأسماء الحسنى مطلقاً ، ولم يقل : ليست أسماؤه الحسنى إلا تسعة وتسعين اسماً ، والحديث قد سلم معناه . والله أعلم .اهـ

الإلحاد في أسماء الله الحسني

أعلم رحمني الله وأياك أن التعبد بأسماء الله الحسني لا تكون علي هوي النفس وأنما يلتزم المتعبد بأصول وقواعد حتي لا يضله الشيطان ويلحد في أسمائه من حيث لا يدري ولكن.. قبل طرح القواعد والأسس ينبغ في البداية توضيح المقصود بالإلحاد في أسماء الله الحسني

****الألحاد في الأسماء:**

فالإلحاد في الأسماء هو الميل فيها عما يجب، وأصل الإلحاد في كلام العرب : العدول عن القصد . والميل والجور والإنحراف . ومنه اللحد في القبر . لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر .

وأليك تعريف أبن القيم رحمه الله للألحاد لتكون علي بينة من أمرك والله المستعان .

قال رحمه الله :

وحقيقة الإلحاد فيها الميل بالإشـ ـراك والتعطيل والنكران

وقال رحمه الله تعالى : فالإلحاد إما بجحدها وإنكارها . وإما بجحد معانيها وتعطيلها وإما بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات . وإما أن يجعلها أسماء لهذه المخلوقات كإلحاد أهل الاتحاد . فإنهم جعلوها أسماء هذا الكون محمودها ومذمومها . حتى قال زعيمهم : هو المسمى بمعنى كل اسم ممدوح عقلاً وشرعاً وعرفاً . وبكل اسم مذموم عقلاً وشرعاً وعرفاً . تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، انتهى .

Created in Master PDF Editor

* وأعلم أخي المسلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة سلفا وخلفاً إثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلال الله وعظمته . إثباتاً بلا تمثيل أو تكييف. وتنزيهاً بلا تعطيل أو تحريف . فهو سبحانه وتعالي " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

*وقال ابن تيمية في الرسالة التدميرية كاشفاً زيف وأقوال أهل الالحاد وموضحاً عقيدة أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات :

فلا بد للعبد أن يثبت لله ما يجب اثباته له من صفات الكمال ، وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد هذه الحال ، ولا بد له في أحكامه من أن يثبت خلقه وأمره ، فيؤمن من يخلقه المتضمن كمال قدرته ،وعموم مشيئه ويثبت أمره المتضمن بيان ما يحبه ويرضاه : من القول والعمل ، ويؤمن بشرعه وقدره إيمانا خاليا من الزلل .
وهذا يتضمن (التوحيد في عبادته) وحده لا شريك له : وهو التوحيد في القصد والإرادة والعمل ، و الأول يتضمن (التوحيد في العلم والقول) كما دل على ذلك سورة " قل هو الله أحد" ودل على الآخر سورة : " قل يا أيها الكافرون " وهما سورتا الاخلاص ، وبهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بعد الفاتحة في ركعتي الفجر ، وركعتي الطواف ، وغير ذلك .
فأما الأول وهو (التوحيد في الصفات) فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسله : نفيا واثباتا ، فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه .
وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأتمها إثبات ما أثبته من الصفات ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل .
وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبته من الصفات ، من غير إلحاد : لا في أمائه ولا في آياته ، فان الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته ، كما قال تعالى : " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون " وقال تعالى : " إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم "الآية

Created In Master PDF Editor

فطريقهم تتضمن اثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات : اثباتا بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل ، كما قال تعالى " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " ففي قوله " ليس كمثله شيء " : رد للبشبيه والتمثيل ، وقوله : " وهو السميع البصير " : رد للالحاد والتعطيل .
والله سبحانه : بعث رسله (باثبات مفصل ، ونفي مجمل) فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل ، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل ، كما قال تعالى ، " فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا " . قال أهل اللغة : هل تعلم له سميا أن فظيرا يستحق مثل اسمه . ويقال : مساميا يساميه ، وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس (هل تعلم له سميا) مثيلا أو شبيها .
وقال تعالى " لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد"وقال تعالى " فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " وقال تعالى " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا " وقال تعالى : " وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم "
ثم قال رحمه الله :
وأما (الاثبات المفصل) : فانه ذكر من أسمائه وصفاته ، ما أنزله في محكم آياته كقوله : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " الآية بكمالها . وقوله : " قل هو الله أحد * الله الصمد " السورة ، وقوله : " وهو العليم الحكيم " " وهو العليم القدير " "وهو السميع البصير " " وهو العزيز الحكيم "" وهو الغفور الرحيم "" وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد " " هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * ثم قال :
الى أمثال هذه الآيات ، والاحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسماء الرب تعالى وصفاته ، فان ذلك من اثبات ذاته وصفاته على وجه التفصيل ، واثبات وحدانيته بنفي التمثيل ، ما هدى الله به عباده سواء السبيل فهذه طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .
وأما من زاغ وحاد عن سبيلهم ، من الكفار والمشركين ، والذين أوتوا الكتاب ، ومن دخل فى هؤلاء من الصابئة المتفلسفة ، والجهمية والقرامطة والباطنية ونحوهم : فانهم على ضد ذلك ، يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون الا وجود مطلقا لا حقيقه فى الأعيان .

فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل ، فانهم يمثلونه بالممتعات ، والمعدومات ، والجمادات ، ويعطلون الأسماء والصفات ، تعطيلا يستلزم نفي الذات .
فلانهم يسبلون عنه النقيضين ، فيقولون : لا موجود ولا معدوم ، ولا حي ولا ميت ، ولا عالم ولا جاهل ، لانهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالاثبات شبهوه بالموجودات ، واذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات ،فسلبوا النقيضين ، وهذا ممتنع فى بداهة العقول ، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب ، وما جاء به الرسول ، فوقعوا فى شر مما فروا منه ، فانهم شبهون بالممتنعات ، اذ سلب النقيضين كجمع النقيضين ، كلاهما من الممتنعات
وقد علم بالضطرار : أن الوجود لا بد من موجود ، واجاب بذاته ، غني عما سواه ، قديم أزلي ، لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم ، فوصفوه بما يمتنع وجود ه ، فضلا عن الوجوب أو الوجود أو القدم .
وقاربهم طائفة من الفلاسفة وأتباعهم فوصفوه بالسلوب والاضافات ، دون صفات الإثبات ، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الاطلاق ، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن ، لا فيما خرج عنه من الموجودات وجعلوا الصفة هي الموصوف . فجعلوا العلم عين العالم ، مكابرة للقضايا البديهات وجعلوا هذه الصفة هي الاخرى فلم يميزوا بين العلم والقدرة والمشيئة ، جحدا للعلوم الضروريات .
وقاربهم طائفة ثالثة من أهل الكلام ، من المعتزلة ومن اتبعهم ، فأثبتوا لله الأسماء د ون ماتتمنه من الصفات _ فمنهم من جعل العليم والقدير ، والسميع ، والبصير ، كالأعلام المحضة المترادعات ، ومنهم من قال عليم بلا علم ، قدير بلا قدير ، سميع بصير بلا سمع ولا بصر ، فأثبتوا الاسم دون ما تضمنه من الصفات .
والكلام على فساد مقالة هؤلاء وبيان تناقضها بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول : مذكور على غير هذه الكلمات .
وهؤلاء جميعهم يفرون من شئ فيقعون في نظيره ، وفي شر منه ، مع ما يلزمهم من التحريف والتعطيل ، ولو أمعنو ا النظر اسووا بين المتماثلات ، وفرقوا بين المختلفات ، كما تقتضيه المعقولات ، ولكانوا من الذين أوتوا العلم ، الذي يرون أنما أنزل الى الرسول هو الحق من ريه ، ويهدي الى صراط العزيز الحميد .

Created in Master PDF Editor

ولكنهم من أهل المجهولات ، المشبهة بالمعقولات ، يسفسطون فى العقليات ، يقرمطون فى السمعيات .
وذلك أنه قد علم بضروة العقل أنه لا بد من موجود قديم ، غني عما سواه ، اذ نحن نشاهد حدوث المحدثات : كالحيوان والمعدن والنبات ، والحادث ممكن ليس بواجب ولا ممتنع ، وقد علم بالا ضطرار أن المحدث لا بد له من محدث والممكن لا بد له من موجود ، كما قال تعالى : " أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " فاذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم خالقا خلقهم .
واذا كان من المعلوم بالضرورة أن في الوجود ما هو قديم واجب بنفسه ، وما هو محدث ممكن ، يقبل الوجود والعدم : فمعلوم أن هذا موجود ، وهذا موجود ، ولا يلزم من اتفاقهما فى مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا ، بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه ، واتفاقهما فى اسم عام : لا يقتضي تماثلهما فى مسمى ذلك الاسم عند الإضافة والتخصيص والتقييد ولا في غيره .
فلا يقول عاقل اذا قيل ان العرش شيء موجود ، وان البعوض شيء موجود : ان هذا مثل هذا ، لا تفاهما فى مسمى الشيء والوجود ، لانه ليس فى الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه ، بل الذهن يأخذ معنى مشتركا كليا ، هو مسمى الاسم المطلق ، واذا قيل هذا موجود وهذا موجود : فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه غيره ، مع أن الإسم حقيقة في كل منهما .
ولهذا سمى الله نفسه باسماء ، وسمى صفاته باسماء ، وكانت تلك الاسماء مختصة به اذا أضيفت اليه لا يشركه فيها غيره ، وسمى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم ، مضافة اليهم ، توافق تلك الأسماء اذا قطعت عن الإضافة والتخصيص ، ولم يلزم من اتفاق الإسمين ، وتماثل مسماهما واتحاد عند الإطلاق والتجديد عن الإضافة والتخصيص : اتفاقهما ، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص ، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص .
فقد سمى الله نفسه حيا ، فقال : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم "وسمى بعض عباده حيا ، فقال : " يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي "وليس هذا الحي مثل هذا الحي ، لأن قوله الحي اسم لله مختص به ، وقوله : " يخرج الحي من الميت " اسم للحي المخلوق مختص به ، وانما يتفقان اذا أطلقا وجردا عن التخصيص ، ولكن ليس للطلق مسمى موجود فى الخارج ، ولكن العقل يفهم من

Created by Master PDF Editor

المطلق قدرا مشتركا بين المسميين ، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق ، والمخلوق عن الخالق.
ولا بد من هذا عى جميع أسماء الله وصفاته ، يفهم منها ما دل عليه الاسم بالمواطأة والإتفاق ، وما دل عليه بالإضافة والاختصاص : المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه _ سبحانه وتعالى .
وكذلك سمى الله نفسه عليما حليما ، وسمى بعض عبادة عليما فقال : " وبشروه بغلام عليم " يعني اسحق ، وسمى آخر حليما فقال : " فبشرناه بغلام حليم " يعني اسماعيل ، وليس العليم كالعليم ، ولا الحليم كالحليم .
وسمه نفسه سميعا بصيرا ، فقال : " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا " وسمى بعض عباده سميعا بصيرا فقال : " إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا " وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير .
وسمى نفسه بالرؤوف الرحيم . فقال : " إن الله بالناس لرؤوف رحيم " وسمى بعض عباده بالرؤوف الرحيم فقال : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " وليس الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم .
وسمى نفسه بالملك . فقال " الملك القدوس " وسمى بعض عباده بالملك فقال (وكان وراءهم ملك يأخذ سفينة غصبا) (وقال الملك ائتوني به) .وليس الملك كالملك.
وسمى نفسه بالمؤمن المهيمن ، وسمى بعض عباده بالمؤمن فقال : " أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون " وليس المؤمن كالمؤمن .
وسمى نفسه بالعزيز فقال : " العزيز الجبار المتكبر " وسمى بعض عباده بالعزيز ، فقال : " قالت امرأة العزيز " وليس العزيز كالعزيز .
وسمى نفسه الجبار المتكبر ، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر فقال : "كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " وليس الجبار كالجبار ، ولا المتكبر كالمتكبر ، ونظائر هذا متعددة.
وكذلك سمى صفاته بأسماء ، وسمى صفات عبادة بنظير ذلك ، فقال : " ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء " (انزله بعلمه) وقال : " إن الله هو

Created in Master PDF Editor

الرزاق ذو القوة المتين " وقال : " أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة " . وسمى صفة المخلوق علما وقوة ، فقال : " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا "وقال : " وفوق كل ذي علم عليم " وقال : " فرحوا بما عندهم من العلم " وقال : " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة " وقال : " ويزدكم قوة إلى قوتكم " وقال : " والسماء بنيناها بأيد " أي بقوة ، وقال : " واذكر عبدنا داود ذا الأيد " أي ذا القوة وليس العلم كالعلم ، ولا القوة كالقوة . ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة ، فقال : " لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين " وقال : : " إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا * وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ". وكذلك وصف نفسه بالإرادة عبده بالإرادة ، فقال : "تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم " .

ووصف نفسه بالمحبة ووصف عبده بالمحبة فقال : " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " قال : " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله "

ووصف نفسه بالرضا ووصف عبده بالرضا ، فقال : " رضي الله عنهم ورضوا عنه " ومعلوم أن مشيئة الله ليس مثل العبد ، ولا ارادته مثل ارادته ، ولا محبته مثل محبته ، ولا رضاه مثل رضاه .وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار ،ووصفهم لامقت ، فقال : "إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون " وليس المقت مثل المقت .وهكذا وصف نفسه بلفمكر والكيد كما وصف عبده بذلك ، فقال : " ويمكرون ويمكر الله " وقال : " إنهم يكيدون كيدا * وأكيد كيدا" وليس المكر كالمكر ، ولا الكيد كالكيد .

ووصف يفسه بالعمل فقال : " أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون " ووصف عبده بالعمل فقال : " جزاء بما كانوا يعملون "وليس العمل كالعمل .ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة ، فقال : " وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا " وقال : " ويوم يناديهم " وقال " وناداهما ربهما " ووصف عباده بالمنادة والمناجاة ، فقال : " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " وقال : "إذا ناجيتم الرسول " وقال : "إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان " . وليس المناداة ولا المناجاة كالمناجاة والمنادات .

ووصف يفسه بالتكليم فى قوله : " وكلم الله موسى تكليما " وقوله : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " وقوله : " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله" ووصف عبده بالتكلم فى قوله : " وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين " وليس التكليم كالتكليم . ووصف نفسه بالتنبئة ، ووصف بعض الخلق بالتنبة فقال : " وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير " وليس الانباء كالانباء.

ووصف نفسح بالتعليم ، ووصف عبده بالتعليم ، فقال :" الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان " وقال : " تعلمونهن مما علمكم الله " وقال : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة" وليس التعليم كالتعليم .ووصف نفسه بالغضب فقال : " وغضب الله عليهم ولعنهم " ووصف عبده بالغضب فى قوله : " ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا " وليس الغضب كالغضب .
ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه ، فذكر ذلك في سبع مواضع من كتابه ، أنه استوى الى العرش ،ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل قوله : " لتستووا على ظهوره " وقوله : " فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك " وقوله : " واستوت على الجودي " وليس الاستواء كالاستواء . ووصف نفسه ببسط اليدين فقال : " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء " . ووصف بعض خلقه ببسط اليد فى قوله " ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط " وليس اليد كاليد ، ولا البسط كالبسط ، وإذا كان المراد بالبسط الاعطاء والجود : فليس اعطاء الله كاعطاء خلقه ، ولا جوده كجودهم ونظائر هذا كثيرة .فلا بد من اثبات ما أثبته الله لنفسه ، ، ونفي مماثلته بخلقه . فمن قال : ليس لله علم ، ولا قوة ولا رحمة ولا كلام . ولا يحب ولا يرضى ولا نادى ، ولا ناجى ولا استوى : كان معطلا جاحدا ممثلا لله بالمعدومات والجمادات . ومن قال له علم كعلمي ، أو قوة كقوتي ، أو حب كحب ، أو رضاء كرضائي أو يدان كيداي أو استواء كاستوائي كان مشبها ممثلا لله بالحيوانات ، بل لا بدمن اثبات بلا تمثيل ، وتنزيه بلا تعطيل . وتبين هذا بأصلين شريفين ومثلين مضروبن وبخاتمة جامعة.اهـ

والقول الفصل أخي القاريء ومسك الختام في بيان معني الألحاد في الأسماء والصفات انقله لك هنا من كلام ابن العثيمين رحمه الله تعالي لأنك لا ريب قد أدركت خطورة الالحاد علي سلامة عقيدتك وصحة إسلامك ، وهو لهذا حاز علي جانب عظيم من أقوال السلف والخلف في مؤلفاتهم العديدة تحذيراً للمسلمين حتي لا يضلهم اهل الزيف والتعطيل ،وفي كلامه رحمه الله تعالي ما يشفي ويكفي ولله الحمد والمنة .

قال رحمه الله تعالي (في رسالته القواعد المثلي في شرح أسماء الله الحسني) قال ما نصه:

الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها. وهو أنواع:

الأول: أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم. وإنما كان ذلك إلحاداً لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه، وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب)، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة)، وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله تعالى عنها.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

. وقوله: **(اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)** سورة طه، الآية: ٨.

. وقوله: **(لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** سورة الحشر، الآية: ٢٤.

Created in Master PDF Editor

. فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق، وبأنه يسبح له ما في السموات والأرض فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله – عز وجل – ميل بها عما يجب فيها.

والإلحاد بجميع أنواعه محرم؛ لأن الله تعالى هدد الملحدين بقوله: **(وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** سورة الأعراف، الآية: ١٨٠

ومنه ما يكون شركاً أو كفراً حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية.اهـ

Created in Master PDF Editor

وضع أهل السنة والجماعة قواعد لفهم أسماء الله الحسني وأليك هذه القواعد نقلاً من كتاب الشيخ ابن العثيمين-رحمه الله تعالي (القواعد المثلي في أسماء الله تعالي) مختصراً والله المستعان .

القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى:

أي بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: (وَلِلَّـهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)(سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

). وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً.

* مثال ذلك: "الحي" اسم من أسماء الله تعالى، متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم، والقدرة، والسمع، والبصر وغيرها.

* ومثال آخر: "العليم" اسم من أسماء الله متضمن للعلم الكامل، الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان، قال الله تعالى (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى) سورة طه، الآية: ٥٢.). العلم الواسع المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً، سواء ما يتعلق بأفعاله، أو أفعال خلقه، قال الله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(٤)، (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)(٥).

---

(4) سورة هود، الآية: ٦.

(5) سورة التغابن، الآية: ٤.

Created in Master PDF Editor

* ومثال ثالث: "الرحمن" اسم من أسماء الله تعالى متضمن للرحمة الكاملة، التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، "الله أرحم بعباده من هذه بولدها"(٦) يعني أم صبي وجدته في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته، ومتضمن أيضاً للرحمة الواسعة التي قال الله عنها: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)(٧)، وقال عن دعاء الملائكة للمؤمنين: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً)(٨).

والحسن في أسماء الله تعالى يكون باعتبار كل اسم على انفراده، ويكون باعتبار جمعه إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى الآخر كمال فوق كمال.

مثال ذلك: "العزيز الحكيم". فإن الله تعالى يجمع نبيهما في القرآن كثيراً. فيكون كل منهما دلاً على الكمال الخاص الذي يقتضيه، وهو العزة في العزيز، والحكم والحكمة في الحكيم، والجمع بينهما دال على كمال آخر وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة، فعزته لا تقتضي ظلماً وجوراً سوء فعل، كما قد يكون من أعزاء المخلوقين، فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم، فيظلم ويجور ويسيء التصرف. وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل.

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف:

أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد، وهو الله – عز وجل – وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منهما على معناه الخاص فـ "الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز، الحكيم". كلها

---

(6) رواه البخاري، كتاب الأدب (٥٩٩٩)، ومسلم، كتاب التوبة (٢٧٥٤).

(7) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(8) سورة غافر، الآية: ٧.

Created in Master PDF Editor

أسماء لمسمى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف، لدلالة القرآن عليه. كما في تقوله تعالى: (وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(١). وقوله: (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ)(٢). فإن الآية الثانية دلت على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة. ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر، وهذا أمر أبين من أن يحتاج إلى دليل.

وبهذا علم ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها من أهل التعطيل وقالوا: إن الله تعالى سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة وهكذا.. وعللوا ذلك بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء. وهذه العلة عليلة بل ميتة لدلالة السمع(٣) والعقل على بطلانها.

أما السمع: فلأن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة، مع أنه الواحد الأحد. فقال تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ* إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ* وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ* ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ* فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)(٤). وقال تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى* وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى). ففي هذه الآيات الكريمة أوصاف كثيرة لموصوف واحد، ولم يلزم من ثبوتها تعدد القدماء.

---

(1) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(2) سورة الكهف، الآية: ٥٨.

(3) السمع هو القرآن والسنة، وسيمر بك هذا التعبير كثيراً فانتبه له.

(4) سورة البروج، الآيات: ١٢ – ١٦.

Created in Master PDF Editor

وأما العقل: فلأن الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف، حتى يلزم من ثبوتها التعدد، وإنما هي من صفات من اتصف بها، فهي قائمة به، وكل موجود فلابد له من تعدد صفاته، ففيه صفة الوجود، وكونه واجب الوجود، أو ممكن الوجود، وكونه عيناً قائماً بنفسه أو وصفاً في غيره.

وبهذا أيضاً علم أن: "الدهر" ليس من أسماء الله تعالى؛ لأنه اسم جامد لا يتضمن معنى يلحقه بالأسماء الحسنى، ولأنه اسم للوقت والزمن، قال الله تعالى عن منكري البعث: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)(٥) يريدون مرور الليالي والأيام.

فأما قوله صلى الله عليه وسلم: "قال الله – عز وجل -: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"(٦). فلا يدل على أن الدهر من أسماء الله تعالى؛ وذلك أن الذين يسبون الدهر إنما يريدون الزمان الذي هو محل الحوادث، لا يريدون الله تعالى، فيكون معنى قوله: "وأنا الدهر" ما فسره بقوله: "بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"، فهو سبحانه خالق الدهر وما فيه، وقد بين أنه يقلب الليل والنهار، وهما الدهر، ولا يمكن أن يكون المقلب (بكسر اللام) هو المقلب (بفتحها) وبهذا تبين أنه يمتنع أن يكون الدهر في هذا الحديث مراداً به الله تعالى.

القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد، تضمنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

---

(5) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(6) رواه البخاري، كتاب التفسير (٤٨٢٦)، ومسلم، كتاب الألفاظ من الأدب (٢٢٤٦).

Created in Master PDF Editor

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها. ولهذا استدل أهل العلم على سقوط الحد عن قطاع الطريق بالتوبة، استدلوا على ذلك بقوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(٧)؛ لأن مقتضى هذين الاسمين أن يكون الله تعالى قد غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم بإسقاط الحد عنهم.

* مثال ذلك: "السميع" يتضمن إثبات السميع اسماً لله تعالى، وإثبات السمع صفة لهن وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى كما قال تعالى: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(١).

وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

* مثال ذلك:"الحي" يتضمن إثبات الحي اسماً لله – عزوجل – وإثبات الحياة صفة له.

القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام.

* مثال ذلك: "الخالق" يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

ولهذا لما ذكر الله خلق السموات والأرض قال: (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً)(٢) ودلالة الالتزام مفيدة جداً لطالب

---

(7) سورة المائدة، الآية: ٣٤.

(1) سورة المجادلة، الآية: ١.

العلم إذا تدبر المعنى ووفقه الله تعالى فهماً للتلازم، فإنه بذلك يحصل من الدليل الواحد على مسائل كثيرة.

واعلم أن اللازم من قول الله تعالى، وقول رسول صلى الله عليه وسلم، إذا صح أن يكون لازماً فهو حق؛ وذلك لأن كلام الله ورسوله حق، ولازم الحق حق، ولأن الله تعالى عالم بما يكون لازماً من كلامه وكلام رسوله فيكون مراداً.

وأما اللازم من قول أحدٍ سوى قول الله ورسوله، فله ثلاث حالات:

الأولى: أن يذكر للقائل ويلتزم به، مثل أن يقول من ينفي الصفات الفعلية لمن يثبتها: يلزم من إثباتك الصفات الفعلية لله – عز وجل – أن يكون من أفعاله ما هو حادث. فيقول المثبت: نعم، وأنا ألتزم بذلك فإن الله تعالى لم يزل ولا يزال فعالاً لما يريد ولا نفاد لأقواله وأفعاله كما قال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً)(٣). وقال: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٤). وحدوث آحاد فعله تعالى لا يستلزم نقصاً في حقه.

الحال الثانية: أن يذكر له ويمنع اللازم بينه وبين قوله، مثل أن يقول النافي للصفات لمن يثبتها: يلزم من إثباتك أن يكون الله تعالى مشابهاً للخلق في صفاته. فيقول المثبت: لا يلزم ذلك، لأن صفات الخالق مضافة إليه لم تذكر مطلقة حتى يمكن ما ألزمت به، وعلى هذا فتكون مختصة به لائقة به، كما أنك أيها النافي للصفات تثبت لله تعالى ذاتاً وتمنع أن يكون مشابهاً للخلق في ذاته، فأي فرق بين الذات والصفات؟!.

---

(2) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(3) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(4) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

Created in Master PDF Editor

وحكم اللازم في هاتين الحالتين ظاهر.

الحال الثالثة: أن يكون اللازم مسكوتاً عنه، فلا يذكر بالتزام ولا منع، فحكمه في هذه الحال ألا ينسب إلى القائل، لأنه يحتمل لو ذكر له أن يلتزم به أو يمنع التلازم، ويحتمل لو ذكر له فتبين له لزومه وبطلانه أن يرجع عن قوله؛ لأن فساد اللازم يدل على فساد الملزوم. ولورود هذين الاحتمالين لا يمكن الحكم بأن لازم القول قول.

فإن قيل: إذا كان هذا اللازم لازماً من قوله، لزم أن يكون قولاً له، لأن ذلك هو الأصل، لاسيما مع قرب التلازم.

قلنا: هذا مدفوع بأن الإنسان بشر، وله حالات نفسية وخارجية توجب الذهول عن اللازم، فقد يغفل، أو يسهو، أو ينغلق فكره، أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه، ونحو ذلك.

القاعدة الخامسة: أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للعقل فيها: وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(١) . وقوله: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)(٢). ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه، جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص.

القاعدة السادسة: أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:

---

(1) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(2) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

Created in Master PDF Editor

لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك". الحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وهو صحيح(٣). وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحدٍ حصره، ولا الإحاطة به.

فأما قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها(٤) دخل الجنة"(٥)، فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: "إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة" أو نحو ذلك. إذن فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة، وعلى هذا فيكون قوله: "من أحصاها دخل الجنة" جملة مكملة لما قبلها، وليست مستقلة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة. ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف.**اهـ**

قلت : وسبق توضيح علة هذا الحديث وقول العلماء فيه ولله الحمد والمنة .

أسماء الله الحسني وشرحها

١- هو الله

٢- هوالإله

---

(3) رواه أحمد (٣٩١/١، ٤٥٢)، وابن حبان رقم (٢٣٧٢) "موارد"، والحاكم (٥٠٩/١)، وذكره الألباني في "الأحاديث الصحيحة" رقم (١٩٩).

(4) علق فضيلة الشيخ المؤلف هنا بقوله: إحصاؤها حفظها لفظاً وفهمها معنى، وتمامه أن يتعبد لله تعالى بمقتضاها.

(5) رواه البخاري، كتاب التوحيد (٧٣٩٢) ومسلم، كتاب الذكر (٢٦٧٧).

Created in Master PDF Editor

*** المعني اللغوي:**

جاء في لسان العرب مادة:الإله بتصرف:

الإله الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه، والجمع آلهة. والآلهة: الأصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه، وهو بين الإلهة والألهانية

قال ابن الأثير: هو مأخوذ من إله، وتقديرها فعلانية، بالضم، تقول إله بين الإلهية والألهانية، وأصله من أله يأله إذا تحير، يريد إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية وصرف وهمه إليها، أبغض الناس حتى لا يميل قلبه إلى أحد.

وقال الأزهري: قال الليث بلغنا أن اسم الله الأكبر هو الله لا إله إلا هو وحده: قال: وتقول العرب لله ما فعلت ذاك، يريدون والله ما فعلت.

وقال الخليل: الله لا تطرح الألف من الاسم إنما هو الله عز ذكره على التمام؛ قال: وليس هو من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل كما يجوز في الرحمن والرحيم. وروى المنذري عن أبي الهيثم أنه سأله عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة فقال: كان حقه إلاه، أدخلت الألف واللام تعريفاً، فقيل ألإلاه، ثم حذفت العرب الهمزة استثقالاً لها، فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف، وذهبت الهمزة أصلاً فقالوا أللاه، فحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة، ثم التقى لامان متحركتان فأدغموا الأولى في الثانية، فقالوا الله، كما قال الله عز وجل: لكنا هو الله ربي؛ معناه لكن أنا، ثم إن العرب لما سمعوا اللهم جرت في كلام الخلق توهموا أنه إذا ألقيت الألف واللام من الله كان الباقي لاه، فقالوا لاهم؛ وأنشد: لاهم أنت تجبر الكسيرا، أنت وهبت جلةً جرجورا ويقولون: لاه أبوك، يريدون الله أبوك، وهي لام التعجب

..تفرد سبحانه بهذا الاسم لا يشركه فيه غيره، فإذا قيل الإلاه انطلق على الله سبحانه وعلى ما يعبد من الأصنام، وإذا قلت الله لم ينطلق إلا عليه سبحانه

Created by Master PDF Editor

وتعالى، ولهذا جاز أن ينادي اسم الله، وفيه لام التعريف وتقطع همزته، فيقال يا أللهُ، ولا يجوز يالإله على وجه من الوجوه، مقطوعة همزته ولا موصولة، قال: وقيل في اسم الباري سبحانه إنه مأخوذ من أله يأله إذا تحير، لأن العقول تأله في عظمته. وأله ألهاً أي تحير، وأصله وله يوله ولهاً. اهـ

هذا وليعلم القاريء الكريم أن أسم الله هو لفظ الجلالة الدال علي الذات المقدسة الجامعة للصفات الإلهية والمنفرد بالوجود والوحدانية لا يسمي به أحدا غيره تضاف الأسماء إليه ولا يضاف إلي الأسماء ، أي يقال الله الرحمن ، والله العليم وهلم جرا .. ولا يقال الرحمن الله ،أو العليم الله .. وقد ذكر في القران الكريم (٩٨٠) مرة

**** من دلائل الاسم في القران الكريم:**

أكتفي هنا للدلائل علي لفظ الجلالة في القران بالبسملة وهي تتكرر في بداية كل سورة عدا التوبة والله المستعان

قال تعالي " بسم الله الرحمن الرحيم"الفاتحة/١

قال البغوي في تفسيره (٤٩/١):لأسم ((الله جل جلاله)) قال الخليل وجماعة: هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل زيد وعمرو. وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل: من أله إلاهة أي عبد عبادة وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما " ويذرك وآلهتك " (١٢٧- الأعراف) أي عبادتك - معناه أنه مستحق للعبادة دون غيره وقيل أصله إله قال الله عز وجل: " وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق " (٩١- المؤمنون) قال المبرد : هو من قول العرب ألهت إلى فلان أي سكنت إليه قال الشاعر: ألهت إليها والحوادث جمة

فكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره، ويقال: ألهت إليه، أي فزعت إليه قال الشاعر: ألهت إليها والركائب وقف

Created in Master PDF Editor

وقيل أصل الإله ((ولاه)) فأبدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح، اشتقاقه من الوله لأن العباد يولهون إليه أي يفزعون إليه في الشدائد، ويلجؤون إليه في الحوائج كما يوله كل طفل إلى أمه، وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك.اهـ

***ومن دلائل الاسم في السنة : -**

ما أخرجه مسلم عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول" لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده "اهـ

قال النووي في شرح مسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (وغلب الأحزاب وحده) أي : قبائل الكفار المتحزبين عليهم وحده ، أي : من غير قتال الآدميين ، بل أرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها . قوله صلى الله عليه وسلم : (فلا شيء بعده) أي سواه .اهـ

قلت : ولا خلاف أن لفظ " اللهم " معناها " يا الله " ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب فلا يقال : اللهم غفور رحيم ، بل يقال اغفر لي وارحمني كما قال صاحب كتاب جلاء الأفهام

وإذا علم هذا أدركت أن قولك " اللهم أني أسألك كذا " معناه إني أسألك يا الله بأسمائك الحسني وصفاتك العليا ، وفي السنة الصحيحة مالا يحصي من أدعية النبي صلي الله عليه وسلم يطلب فيها من الله جل جلاله ما شاء من خير الدنيا والأخرة وأليك بعضاً منها :

-ما أخرجه أحمد بأسناد صحيح عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في

Created in Master PDF Editor

علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا" قال فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها فقال " بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها"

وكذلك ما أخرجه عن أنس عن أم سليم أنها قالت يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له فقال" اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته"

- وما أخرجه مسلم ايضا عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتي به ليضحي به فقال لها " يا عائشة هلمي المدية ثم قال اشحذيها بحجر ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به"

**** ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

-**قال ابن القيم** في طريق الهجرتين الجزء :٣٢/١
فاسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى. والصفات العليا بالدلالات الثلاث. فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضدادها عنه.
وصفات الإلهية: هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص. ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى "ولله الأسماء الحسنى" ويقال الرحمن والرحيم، والقدوس والسلام، والعزيز، والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك.
فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية، التي اشتق منها اسم الله واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعاً، وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب. وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد. وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله. إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

وصفات الجلال والجمال: أخص باسم الله.اهـ

-**وقال ابن العثيمين** رحمه الله تعالي في شرحه للعقيدة الواسطية (١/٣٠)

الله هو العلم على ذات الله، المختص بالله عز وجل، لا يتسمى به غيره وكل ما يأتي بعده من أسماء الله فو تابع له إلا نادراً، ومعنى الله الإله، وإله بمعنى مألوه أي: معبود، لكن حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وكما في (الناس)، وأصلها: الأناس، وكما في: هذا خير من هذا، وأصله: أخير من هذا لكن لكثرة الاستعمال حذفت الهمزة، فالله عز وجل أحد

ثم قال - رحمه الله تعالي :

إفراد الله عز وجل بالعبادة، بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا شيخاً ولا أماً ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الألوهية، ويسمى: توحيد العبادة، فباعتبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة.

والعبادة مبنية على أمرين عظيمين، هما المحبة والتعظيم، الناتج عنهما: (إنهم كانوا يسارعون في الخبيرات ويدعوننا رغبا ورهبا)الأنبياء: ٩٠]، فبالمحبة تكون الرغبة، وبالتعظيم تكون الرهبة والخوف.

ولهذا كانت العبادة أوامر ونواهي: أوامر مبنية على الرغبة وطلب الوصول إلى الآمر، ونواهي مبنية على التعظيم والرهبة من هذا العظيم.

فإذا أحببت الله عز وجل، رغب فيما عنده ورغب في الوصول إليه، وطلبت الطريق الموصل إليه، وقمت بطاعته على الوجه الأكمل، وإذا عظمته خفت منه، كلما هممت بمعصية، استشعرت عظمة الخالق عز وجل، فنفرت، ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ۛ يوسف: ٢٤]، فهذه من نعمة الله عليك، إذا هممت بمعصية،

Created in Master PDF Editor

وجدت الله أمامك، فهبت وخفت وتباعدت عن المعصية، لأنك تعبد الله رغبة ورهبة.اهـ

- **وقال ابن تيمية** عندما سئل في الفتاوي عن قوله عز وجل [٢١ البقرة] : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم " .

فما العبادة وفروعها ؟ وهل مجموع الدين داخل في العبادة أم لا ؟ وما حقيقة العبودية ، وهل هي أعلى المقامات ، أم فوقها شيء من المقامات ؟ وليبسط لنا القول في ذلك .

فأجاب رضي الله عنه :" بسم الله الرحمن الرحيم" " الحمد لله رب العالمين " العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة : فالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء ، والذكر ، والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة . وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله ، والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضاء بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف لعذابه ، وأمثال ذلك ، هي من العبادات لله .

وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة لله والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال تعالى [٥٦ الذاريات] : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " . وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه [٥٩ الأعراف] : " اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " .. وقال تعالى [٣٦ النحل] : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ".. وقال تعالى : " [١٩ الأنبياء] : " وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون " وقال تعالى [في آخر الأعراف] : " إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون " وذم المستكبرين عنها بقوله [٦٠ غافر] :

Created in Master PDF Editor

" وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى [٦ الإنسان] " عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا " وقال [٦٣ الفرقان] : " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما " الآيات لما قال الشيطان [٣٩ الحجر] : " بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين " قال الله تعالى [٤٢ الحجر] : " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين " .

وقال تعالى عن المسيح الذي ادعيت فيه الإلهية والنبوة [٥٩ الزخرف] : " إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل " ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله " .

وقد نعته الله بالعبودية في أكمل أحواله فقال في الإسراء : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا " وقال في الإيحاء [١٠ النجم] " فأوحى إلى عبده ما أوحى " وقال في الدعوة [١٩ الجن] " وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا " وقال في التحدي [٢٣ البقرة] " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله " اهـ

Created in Master PDF Editor

٣-هو الله الجامع

- المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعه جمعاً وجمعه وأجمعه فاجتمع واجدمع، وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع. والمجموع: الذي جمع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد

وفي أسماء الله الحسنى: الجامع؛ قال ابن الأثير: هو الذي يجمع الخلائق

ليوم الحساب، وقيل: هو المؤلف بين المتماثلات والمتضادات في الوجود

-من دلائل الاسم في القران الكريم :

قوله تعالي :"ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد" ال عمران/٩

-قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :١/ ٤٨٠

"ربنا إنك جامع الناس" أي باعثهم ومحييهم بعد تفرقهم "ليوم" هو يوم القيامة أي لحساب يوم أو لجزاء يوم على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. قوله: "لا ريب فيه" أي: في وقوعه ووقوع ما فيه يخلف الميعاد" للتعليل لمضمون ما قبلها: أي أن الوفاء بالوعد شأن الإله سبحانه وخلفه يخالف الألوهية كما أنها تنافيه وتباينه.اهـ

-وقال القرطبي في تفسيره : الجزء :٢٣/٤في شرح الآية :

أي باعثهم ومحييهم بعد تفرقهم ، وفي هذا إقرار بالبعث ليوم القيامة . قال الزجاج : هذا هو التأويل الذي علمه الراسخون وأقروا به و خالف الذين اتبعوا

Created in Master PDF Editor

ما تشابه عليهم من أمر البعث حتى أنكروه . و الريب الشك و الميعاد مفعال من الوعد .اهـ

ومن دلائل القران أيضاً: قوله تعالي : " إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا"-النساء /١٤٠

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :١ /٧٥٣

يخبر وقوله: "إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً" أي كما أشركوهم في الكفر كذلك يشارك الله بينهم في الخلود في نار جهنم أبداً ويجمع بينهم في دار العقوبة والنكال والقيود والأغلال وشراب الحميم والغسلين لا الزلال.اهـ

-ومن دلائل الاسم من السنة:

- ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال (أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون...) الحديث)

-قال النووي في شرح الحديث بتصرف:

قوله صلى الله عليه وسلم : (أنا سيد الناس يوم القيامة) إنما قال هذا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله تعالى ، وقد أمر الله تعالى بهذا ونصيحة لنا بتعريفنا حقه صلى الله عليه وسلم . قال القاضي عياض : قيل السيد الذي يفوق قومه ويفزع إليه في الشدائد ، والنبي صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والآخرة ، وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤود فيها ، وتسليم جميعهم له ، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم ، كما قال الله تعالى : { لمن الملك اليوم لله الواحد القهار } أي : انقطعت دعاوي الملك في ذلك اليوم . والله

Created in Master PDF Editor

أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم : (يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر) أما (الصعيد) فهو الأرض الواسعة المستوية ، وأما (ينفذهم البصر) قال الهروي : قال الكسائي : يقال : نفذني بصره إذا بلغني وجاوزني قال : ويقال : أنفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت في وسطهم فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت : نفذتهم بغير ألف ، وأما معناه فقال الهروي : قال أبو عبيد معناه : ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم ، وقال غير أبي عبيد : أراد تخرقهم أبصار الناظرين لاستواء الصعيد والله تعالى قد أحاط بالناس أولا وآخرا .

هذا كلام الهروي ، وقال صاحب المطالع : معناه أنه يحيط بهم الناظر لا يخفي عليه منهم شيء ؛ لاستواء الأرض ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين ، قال : وهذا أولى من قول أبي عبيد : يأتي عليهم بصر الرحمن سبحانه وتعالى ؛ لأن رؤية الله تعالى تحيط بجميعهم في كل حال في الصعيد المستوي وغيره . هذا قول صاحب المطالع . اهـ

ـ ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال القرطبي في الأسني : ص/١٣٧

فجمعه بين المتباينات والمتضادات الذي هو من أعظم الدلالات على وجوده ، وهو جمعه بين السماء وكوكبها ، والأرض وبحارها، والمعادن المختلفة وما فيها ـ إلي غير ذلك مما استودع الأرض من الحيوانات والنبات ، مما هو متباين الأشكال والألوان والطعوم والأوصاف . ومن تأمل الرمانة ولون قشرها ، وشكله ، وطعمه ، وشكل حبها ، ولونه ، وطعمه ثم ما بين الحبات من دقيق قشرة ، وغلظ الرمانة رأي أشياء متباينة قد حواها جسم واحد ، وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضل والمخ والبشرة والدم وسائر الأخلاط في بدن الحيوان . وأما المتضادات فجمعه بين الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة في أمزجة الحيوانات وهي متنافرات متعاندات . وذلك أبلغ وجوه الحمع وتفصيل جمعه لا يعرفه إلا من يعرف تفصيل مجموعاته في الدنيا والآخرة . فيجب علي كل مكلف أن يعلم أن الله هو الجامع بكل اعتبار ، ومن جهل أو شك فقد كذب بهذا الأخبار (

يوم يجمعكم ليوم الجمع) (التغابن /٩) ، ثم يجب عليه أن يجمع على عبادة ربه ويجمع همومه فيه ، ولا يفرقها فيما عداه ، وأن يكون جمعاً بين الآداب الظاهرة في الجوارح وبين الحقائق الباطنة في القلوب فمن كملت معرفته وحسنت سريرته فهو الجامع . ويقال : الجامع هو الذي جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر اهـ

٤- هو الله البديع

المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة بدع: بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه. وبدع الركية: استنبطها وأحدثها. .. والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً. وفي التنزيل: قل ما كنت بدعاً من الرسل؛ أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير. والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال. ابن السكيت: البدعة كل محدثة... والبديع: المبدع. وأبدعت الشيء: اخترعته لاعلى مثال. والبديع: من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه، والله تعالى كما قال سبحانه: بديع السموات والأرض؛ أي خالقها ومبدعها فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق اهـ

- من دلائل الاسم في القران والسنة :

قوله تعالي : ("بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون")-البقرة ١١٧

قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :١/ الصفحة :٢٠٨

وبديع: فعيل للمبالغة وهو خبر مبتدأ، محذوف: أي هو بديع سمواته وأرضه، أبدع الشيء: أنشأه لا عن مثال، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له مبدع. اهـ

Created in Master PDF Editor

* وقال القرطبي في تفسيره: الجزء :٢/ الصفحة :٨٤

قوله تعالى : "بديع السماوات" فعيل للمبالغة ، وارتفع على خبر ابتداء محذوف ، واسم الفاعل مبدع ، كبصير من مبصر . أبدعت الشيء لا عن مثال ، فالله عز وجل بديع السماوات والأرض ، أي منشئها وموجدها ومبدعها ومخترعها على غير حد ولا مثال . وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له مبدع ، ومنه اصحاب البدع . وسميت البدعة بدعة لأن قائلها ابتدعها من غير فعل أو مقال إمام ، وفي البخاري ونعمت البدعة هذه يعني قيام رمضان .

الثانية : كل بدعة صدرت من مخلوق فلا يخلو أن يكون لها أصل في الشرع أو لا ، فإن كان لها أصل كانت واقعة تحت عموم ما ندب الله إليه وحض رسوله عليه ، فهي في حيز المدح . وإن لم يكن مثاله موجوداً كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف ، فهذا فعله من الأفعال المحمودة ، وإن لم يكن الفاعل قد سبق إليه . ويعضد هذا قول عمر رضي الله عنه : نعمت البدعة هذه ، لما كانت من أفعال الخير وداخلة في حيز المدح ، وهي وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد صلاها إلا أنه تركها ولم يحافظ عليها ، ولا جمع الناس عليها ، فمحافظة عمر رضي الله عنه عليها ، وجمع الناس لها ، وندبهم إليها ، بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة . وإن كانت في خلاف ما أمر الله به ورسوله فهي في حيز الذم والإنكار قال معناه الخطابي وغيره . قلت" وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته "وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" يريد ما لم يوافق كتابا أو سنة ، أو عمل الصحابة رضي الله عنهم ، وقد بين هذا بقوله :

"من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" . وهذا إشارة إلى ما ابتدع من قبيح وحسن ، وهو أصل هذا الباب ، وبالله العصمة والتوفيق ، لا رب غيره .

ثم قال رحمه الله بعد أن استفاض في شرح بقية الآية:

Created in Master PDF Editor

...وتلخيص المعتقد في هذه الآية : أن الله عز وجل لم يزل آمراً للمعدومات بشرط وجودها ، قادراً مع تأخر المقدورات ، عالماً مع تأخر المعلومات . فكل ما في الآية يقتضي الاستقبال فهو بحسب المأمورات ، إذ المحدثات تجيء بعد أن لم تكن . وكل ما يسند إلى الله تعالى من قدرة وعلم فهو قديم لم يزل . والمعنى الذي تقتضيه عبارة كن هو قديم قائم بالذات . اهـ

ومن دلائل الأسم في السنة :

ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح حديث عن أنس قال :(أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)

- قال السيوطي في شرح الحديث:

(بديع السموات والأرض) أي خالقهما ومخترعهما لا على مثال سبق فعيل بمعنى مفعل (يا ذا الجلال) هو العظمة والسلطان قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الفرق بين الجلال والجمال إنما يحصل باعتبار أثريهما إذ أثر هذه الهيبة والأخرى المحبة وتارة المهابة وهما شيء واحد فتارة يخلق الله مشاهدة المحبة وتارة المهابة والإكرام هو الإحسان وإفاضة النعم .اهـ

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

- قال البيهقي في الأسماء والصفات: ص ٢٣/ ٢٤

قال الحليمي في معنى البديع : إنه المبدع وهو محدث مالم يكن مثله قط ، قال الله عز وجل : (بديع السموات والأرض) (البقرة : ١١٧ ، والأنعام : ١٠١) ، أي : مبدعهما ، والمبدع من له إبداع ، فلما ثبت وجود الإبداع من الله عز وجل لعامة الجواهر والأعراض ، استحق أن يسمى بديعاً ومبدعاً .اهـ

Created in Master PDF Editor

٥ - هو الله الباقي

٦- هوالله ذو الجلال والأكرام

المعني اللغوي:

الباقي : جاء في اللسان مادة بقي ..الباقي : في أسماء الله الحسنى الباقي: هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الإستقبال إلى آخر ينتهي إليه، ويعبر عنه بأنه أبدي الوجود. والبقاء: ضد الفناء، بقي الشيء يبقى بقاءً وبقى بقياً

وذو الجلال والإكرام: مادة: جلل: الله الجليل سبحانه ذو الجلال والإكرام، جل جلال الله، وجلال الله: عظمته، ولا يقال الجلال إلا لله. والجليل: من صفات الله تقدس وتعالى، وقد يوصف به الأمر العظيم، والرجل ذو القدر الخطير

قال ابن الأثير: وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف ويروى بالحاء المهملة بنعوت الجلال، والحاوي جميعها، هو الجليل المطلق وهو راجع إلى كمال الصفات، كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات، والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات. اهـ

*ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي :

"كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام"

قال ابن كثير: الجزء :٤ /الصفحة :٣٤٩

يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم، فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبداً، قال قتادة: أنبأ بما خلق ثم أنبأ أن ذلك كله فان. وفي الدعاء المأثور: يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض

Created in Master PDF Editor

يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك. وقال الشعبي: إذا قرأت "كل من عليها فان" فلا تسكت حتى تقرأ "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" وهذه الاية كقوله تعالى: "كل شيء هالك إلا وجهه" وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الاية بأنه ذو الجلال والإكرام أي هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف كقوله تعالى:"واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه" وكقوله إخباراً عن المتصدقين: "إنما نطعمكم لوجه الله" قال ابن عباس: ذو الجلال والإكرام ذو العظمة والكبرياء. اهـ

- وفي فتح القدير للشوكاني بتصرف : الجزء :٥ الصفحة :١٩٣

قال رحمه الله تعالي :

"ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام"

الوجه عبارة عن ذاته سبحانه ووجوده، وقد تقدم في سورة البقرة بيان معنى هذا، وقيل: معنى "يبقى وجه ربك" تبقى حجته التي يتقرب بها إليه، والجلال: العظمة والكبرياء واستحقاق صفات المدح، يقال جل الشيء: أي عظم، وأجللته: أي أعظمته، وهو اسم من جل. ومعنى ذو الإكرام: أنه يكرم عن كل شيء لا يليق به، وقيل إنه ذو الإكرام لأوليائه، والخطاب في قوله ربك للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح له. اهـ

- ومن دلائل الاسمان في السنة :

- ما أخرجه مسلم عن ثوبان قال" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام "

قال النووي في شرح الحديث:

Created in Master PDF Editor

(يا ذا الجلال والإكرام) : أي يا مستحق الجلال وهو العظمة ، وقيل الجلال التنزه عما لا يليق ، وقيل الجلال لا يستعمل إلا لله والإكرام والإحسان ، وقيل المكرم لأوليائه بالإنعام عليهم والإحسان إليهم اهـ

- و من أقوال علماء أهل السنة :

-قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/١٩٨:

قال ابن سليمان(ذو الجلال والإكرام) وهو من الجلال والعظمة ، ومعناه منصرف إلى جلال القدر ، وعظم الشأن ، فهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ، ويتضع من كل رفيع .

وقال أيضا ص/١١١ عن الاكرم :

قال أبو سليمان : هو أكرم الأكرامين ، لا يوازية كريم ، ولا يعادله فيه نظير ، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم ، كملا جاء الأعز بمعنى العزيز .

وفي شرحه لأسم الباقي قال :قال الحليمي رحمه الله وهذا أيضا من لوازم قوله القديم ، لأنه إذا كان موجوداً لا عن أول ولا بسبب لم يجز عليه الانقضاء والعدم ، فأن كل منقص بعد وجوده فإنما يكون إنقضاؤه لانقطاع سبب وجوده فلما لم يكن لوجوده القديم سبب فيتوهم أن ذلك السبب إن ارتفع عدم ، علمنا أنه لا انقضاء له. اهـ

-وفي شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية قال ابن العثيمين :

والإكرام: هي مصدر من أكرم، صالحة للمكرم والمكرم، فالله سبحانه وتعالى مكرم، وإكرامه تعالى القيام بطاعته، ومكرم لمن يستحق الإكرام من خلقه بما أعد لهم من الثواب.

Created in Master PDF Editor

فهو لجلاله وكمال سلطانه وعظمته أهل لأن يكرم ويثنى عليه سبحانه وتعالى وإكرام كل أحد بحسبه، فإكرام الله عز وجل أن تقدره حق قدره، وأن تعظمه حق تعظيمه، لا لاحتياجه إلى إكرامك، ولكن ليمن عليك بالجزاء.اهـ

٧- هو الله الباعث

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة بعث: بعثه يبعثه بعثاً: أرسله وحده، وبعث به: أرسله مع غيره. وابتعثه أيضاً أي أرسله فانبعث.

والبعث أيضاً: الإحياء من الله للموتى؛ ومنه قوله تعالى: ثم بعثناكم من بعد موتكم: أي أحييناكم. وبعث اللموتى: نشرهم ليوم البعث. وبعث الله الخلق يبعثهم بعثاً: نشرهم؛ من ذلك. وفتح العين في البعث كله لغة. ومن أسمائه عز وجل: الباعث، هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة

***من دلائل الاسم في القران**

قوله تعالي : " ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون " : البقرة/٥٦

- قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء١/١٣٧

والمراد بقوله: "ثم بعثناكم" الإحياء لهم لوقوعه بعد الموت، وأصل البعث الإثارة للشيء من محله، يقال: بعثت الناقة: أي أثرها، ومنه قول امرئ القيس:

وإخوان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعاً بين غاث ونشوان

وقول عنترة:

Created in Master PDF Editor

وصحابة شم الأنوف بعثتهم ليلا وقد مال الكرى بطلاها

وإنما عوقبوا بأخذ الصاعقة لهم لأنهم طلبوا ما لم يأذن الله به من رؤيته في الدنيا. وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم إلى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة، وذهب من عداهم إلى جوازها في الدنيا والآخرة ووقوعها في الآخرة. وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة، وهي قطيعة الدلالة لا ينبغي لمنصف أن يتمسك في مقابلها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قدماء المعتزلة، وزعموا أن العقل قد حكم بها دعوى مبينة على شفا جرف هار، وقواعد لا يغتر بها إلا من لا يحظ من العلم النافع بنصيب، اهـ

*ومن دلائل القران ايضاً ..قوله تعالي : "وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون"الانعام/٦٠

- قال ابن كثير في تفسيره: الجزء :/٢ الصفحة :١٨٦

يقول تعالى إنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر، كما قال تعالى: " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي " وقال تعالى: " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى " فذكر في هذه الاية الوفاتين الكبرى والصغرى، وهكذا ذكر في هذا المقام، حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى، فقال "وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار" أي ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار، وهذه جملة معترضة دلت على إحاطة علمه تعالى بخلقه في ليلهم ونهارهم، في حال سكونهم وحال حركتهم، كما قال " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار " وكما قال تعالى: "ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه" أي في الليل "ولتبتغوا من فضله" أي في النهار كما قال " وجعلنا الليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا " ولهذا قال تعالى ههنا "وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار" أي ما كسبتم من الأعمال فيه "ثم يبعثكم فيه" أي في النهار، قاله مجاهد وقتادة والسدي

Created with Master PDF Editor

ثم قال رحمه الله :

وقوله "ليقضى أجل مسمى" يعني به أجل كل واحد من الناس، "ثم إليه مرجعكم" أي يوم القيامة "ثم ينبئكم" أي فيخبركم "بما كنتم تعملون" أي ويجزيكم على ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وقوله "وهو القاهر فوق عباده" أي وهو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء، "ويرسل عليكم حفظة" أي من الملائكة يحفظون بدن الإنسان، كقوله "له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله" وحفظة يحفظون عمله ويحصونه كقوله " وإن عليكم لحافظين " الاية وكقوله "عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" وقوله "إذ يتلقى المتلقيان" الاية وقوله "حتى إذا جاء أحدكم الموت" أي احتضر وحان أجله "توفته رسلنا" أي ملائكة موكلون بذلك، قال ابن عباس وغير واحد: لملك الموت أعوان من الملائكة، يخرجون الروح من الجسد فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم، وقوله "وهم لا يفرطون" أي في حفظ روح المتوفى، بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله عز وجل، إن كان من الأبرار ففي عليين، وإن كان من الفجار ففي سجين، عياذاً بالله من ذلك

ثم قال : وقوله "ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق" قال ابن جرير: "ثم ردوا" يعني الملائكة "إلى الله مولاهم الحق" ...

ويحتمل أن يكون المراد بقوله " ثم ردوا" يعني الخلائق كلهم إلى الله يوم القيامة، فيحكم فيهم بعدله، كما قال " قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم " وقال "وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً" إلى قوله "ولا يظلم ربك أحداً" ولهذا قال "مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين".اهـ

- وقال القرطبي في تفسيره رحمه الله بتصرف: الجزء :٧ /الصفحة :٩

قوله تعالى: "وهو الذي يتوفاكم بالليل" أي ينيمكم فيقبض نفوسكم التي بها تميزون، وليس بذلك موتا حقيقة بل هو قبض الأرواح التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت. والتوفي استيفاء الشيء. وتوفي الميت استوفى عدد أيام عمره،

Created in Master PDF Editor

والذي ينام كأنه استوفى حركاته في اليقظة. والوفاة الموت. وأوفيتك المال، وتوفيته، واستوفيته إذا أخذته أجمع. وقال الشاعر:

إن بني الأدرد ليسوا من أحد   ولا توفاهم قريش في العدد

ويقال: إن الروح إذا خرجت من البدن في المنام تبقى فيه الحياة، ولهذا تكون فيه الحركة والتنفس، فإذا انقضى عمره خرجت روحه وتنقطع حياته، وصار ميتا لا يتحرك ولا يتنفس. وقال بعضهم. لا تخرج منه الروح، ولكن يخرج منه الذهن. ويقال: هذا أمر لا يعرف حقيقته إلا الله تعالى. وهذا أصح الأقاويل، والله أعلم. "ثم يبعثكم فيه" أي في النهار، ويعني اليقظة. "ليقضى أجل مسمى" أي ليستوفي كل إنسان أجلا ضرب له. وقرأ أبو رجاء وطلحة بن مصرف ثم يبعثكم فيه ليقضي أجلا مسمى أي عنده. و"جرحتم" كسبتم.. وفي الآية تقديم وتأخير، والتقدير وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم بالنهار ويعلم ما جرحتم فيه، فقدم الأهم الذي من أجله وقع البعث في النهار. وقال ابن جريج: ثم يبعثكم فيه أي في المنام. ومعنى الآية: إن إمهاله تعالى للكفار ليس لغفلة عن كفرهم فإنه أحصى كل شيء عددا وعلمه وأثبته، ولكن ليقضي أجلا مسمى من رزق وحياة، ثم يرجعون إليه فيجازيهم. وقد دل على الحشر والنشر بالبعث، لأن النشأة الثانية منزلتها بعد الأولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في أن من قدر على أحدهما فهو قادر على الآخر.اهـ

- ومن دلائل الأسم في السنة الصحيحة:

- ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أبو كريب أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة)

قال النووي في شرح الحديث :

Created in Master PDF Editor

قوله صلى الله عليه وسلم : (ما بين النفختين أربعون قالوا : يا أبا هريرة أربعين يوما قال : أبيت . . . إلى آخره) معناه أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوما ، أو سنة ، أو شهرا ، بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة ، وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة . قوله : (عجب الذنب) هو بفتح العين وإسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب ، وهو رأس العصعص ، ويقال له (عجم) بالميم ، وهو أول ما يخلق من الآدمي ، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه .اهـ

وأيضا ما أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها(٢٨٦٦):

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة)

قال النووي في شرح مسلم :

اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى : { النار يعرضون عليها غدوا وعشيا . . . } الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ، ويعذبه ، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده ، وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة في إثبات عذاب القبر ، وسماع النبي صلى الله عليه وسلم صوت من يعذب فيه ، وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم ، وكلامه صلى الله عليه وسلم لأهل القليب ، وقوله : " ما أنتم بأسمع منهم " ، وسؤال الملكين الميت ، وإقعادهما إياه ، وجوابه لهما ، والفسح ، له في قبره ، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي ، وسبق معظم شرح هذا في كتاب الصلاة ، وكتاب الجنائز ، والمقصود : أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرنا خلافا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك ، ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه ، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا : لا يشترط

Created with Master PDF Editor

إعادة الروح ، قال أصحابنا : هذا فاسد ؛ لأن الألم والإحساس إنما يكون في الحي ، قال أصحابنا : ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك ، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك ، فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه ، أو أجزاء ، وإن أكلته السباع والحيتان ، فإن قيل فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره ، فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ، ولا يظهر له أثر ؟ فالجواب أن ذلك غير ممتنع ، بل له نظير في العادة وهو النائم ، فإنه يجد لذة وآلاما لا نحس نحن شيئا منها ، وكذا يجد اليقظان لذة وألما لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جالسوه منه ، وكذا كان جبرائيل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون ، وكل هذا ظاهر جلي ، قال أصحابنا : وأما إقعاده المذكور في الحديث فيحتمل أن يكون مختصا بالمقبور دون المنبوذ ، ومن أكلته السباع والحيتان ، وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب . والله أعلم .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

- قال ابن العثيمين في شرح الوسطية عن مدلول هذا الاسم الكريم:

البعث بمعنى الإخراج، يعني: إخراج الناس من قبورهم بعد موتهم.

وهذا من معتقد أهل السنة والجماعة.

وهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، بل إجماع اليهود والنصارى، حيث يقرون بأن هناك يوماً يبعث الناس فيه ويجازون:

- أما القرآن، فيقول الله عز وجل: **[**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن**]** [التغابن: ٧] وقال عز وجل: **[**ثم إنكم بعد ذلك لميتون (١٥) ثم إنكم يوم القيامة تبعثون**]** [المؤمنون: ١٥-١٦].

- وأما في السنة، فجاءت الأحاديث المتواترة عن النبي **r** في ذلك.

- وأجمع المسلمون على هذا إجماعاً قطعياً، وأن الناس سيبعثون يوم القيامة ويلاقون ربهم ويجازون بأعمالهم، **[**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**]** [الزلزلة: ٧-٨].

[يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه] [الانشقاق: ٦]، فتذكر هذا اللقاء حتى تعمل له، خوفاً من أن تقف بين يدي الله عز وجل يوم القيامة وليس عندك شيء من العمل الصالح، انظر ماذا عملت ليوم النقلة؟ وماذا عملت ليوم اللقاء؟ فإن أكثر الناس اليوم ينظرون ماذا عملوا للدنيا، مع العلم بأن هذه الدنيا التي عملوا لها لا يدرون هل يدركونها أم لا؟ قد يخطط الإنسان لعمل دنيوي يفعله غداً أو بعد غد، ولكنه لا يدرك غداً ولا بعد غد، لكن الشيء المتيقن أن أكثر الناس في غفلة من هذا، قال الله تعالى: [بل قلوبهم في غمرة من هذا] [المؤمنون: ٦٣] وأعمال الدنيا يقول: [ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون] [المؤمنون: ٦٣]، فأتى بالجملة الاسمية المفيدة للثبوت والاستمرار: و[هم لها عاملون]، وقال تعالى: [قد كنت في غفلة من هذا] [ق: ٢٢]: يعني: يوم القيامة وقال تعالى: [فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد] [ق: ٢٢].
هذا البعث الذي اتفقت عليه الأديان السماوية وكل متدين بدين هو أحد أركان الإيمان الستة وهو من معتقدات أهل السنة والجماعة ولا ينكره أحد ممن ينتسب إلى ملة أبداً. اهـ

وفي شرح العقيدة الطحاوية –لأبي العز الخنفي "الجزء :١/"٤٠٤ :

زيادة بيان تكفي وتشفي لكل شاك بقدرة الله الباعث لمن في القبور

قال :قوله : (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة ، والعرض والحساب ، وقراءة الكتاب ، والثواب والعقاب والصراط والميزان)

قوله : (ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة ، والعرض والحساب ، وقراءة الكتاب ، والثواب والعقاب والصراط والميزان)

قال – رحمه الله :

الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة ، والعقل والفطرة السليمة . فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز ، وأقام الدليل عليه ، ورد على منكريه في غالب

Created in Master PDF Editor

سور القرآن . وذلك : أن الأنبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الإيمان بالله ، فإن الإقرار بالرب عام في بني آدم ، وهو فطري ، كلهم يقر بالرب ، إلا من عاند ، كفرعون ، بخلاف الإيمان باليوم الآخر ، فإن منكريه كثيرون ، ومحمد صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم الأنبياء ، وكان قد بعث هو والساعة كهاتين ، وكان هو الحاشر المقفي - بين تفضيل الآخرة بياناً لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء . ولهذا ظن طائفة من المتفلسفة ونحوهم ، أنه لم يفصح بمعاد الأبدان إلا محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعلوا هذه حجة لهم في أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري .

والقرآن بين معاد النفس عند الموت ، ومعاد البدن عند القيامة الكبرى في غير موضع . وهؤلاء ينكرون القيامة الكبرى ، وينكرون معاد الأبدان ، ويقول من يقول منهم : إنه لم يخبر به إلا محمد صلى الله عليه وسلم على طريق التخييل ! وهذا كذب ، فإن القيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء ، من آدم إلى نوح ، إلى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام ، وقد أخبر الله بها من حين أهبط آدم ، فقال تعالى : "قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين" ، "قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون" . ولما قال إبليس اللعين : " رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم " . وأما نوح عليه السلام فقال : "والله أنبتكم من الأرض نباتاً * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً" . وقال إبراهيم عليه السلام : "والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين" . إلى آخر القصة . ثم قال رحمه الله :

وذم المكذبين بالمعاد ، فقال : "قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين" [" حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها " . "ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد" . "بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون" . "وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقا" ، إلى أن قال : "وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين" . " إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون " .

ثم قال رداً عمن يشكك في البعث من بعد الموت :

Created with Master PDF Editor

ومن هذا قوله : "وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ، قال : من يحيي العظام وهي رميم" ؟ إلى آخر السورة . فلو رام أعلم البشر وأفضحهم وأقدرهم على البيان ، أن يأتي بأحسن من هذه الحجة ، أو بمثلها بألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز ووضح الأدلة وصحة البرهان لما قدر . فإنه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد ، اقتضى جواباً ، فكان في قوله : "ونسي خلقه" ما وفى بالجواب . وأقام الحجة وأزال الشبهة لما أراد سبحانه من تأكيد الحجة وزيادة تقريرها فقال : "قل يحييها الذي أنشأها أول مرة" ، فاحتج بالإبداء على الإعادة ، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى . إذ كل عاقل يعلم ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه ، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز. ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق ، وعلمه بتفاصيل خلقه أتبع ذلك بقوله : "وهو بكل خلق عليم" . فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ، ومواده وصورته ، فكذلك الثاني . فإذا كان تام العلم ، كامل القدرة ، كيف يتعذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم ؟ ثم أكد الأمر بحجة قاهرة ، وبرهان ظاهر ، يتضمن جواباً عن سؤال ملحد آخر يقول : العظام اذا صارت رميماً عادت طبيعتها باردة يابسة ، والحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعة حارة رطبة بما يدل على أمر البعث ، ففيه الدليل والجواب معا، فقال : "الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون" . فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر، الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة ، من الشجر الأخضر المتلىء بالرطوبة والبرودة ، فالذي يخرج الشيء من ضده ، وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها [و] لا تستعصي عليه هو الذي يفعل ما أنكره الملحد ودفعه ، من إحياء العظام وهي رميم . ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم ، [على] الأيسر الأصغر ، فإن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر ، فمن قدر على حمل قنطار فهو على حمل أوقية أشد أقتداراً ، فقال : "أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم" ؟ فأخبر أن الذي أبدع السماوات والأرض ، على جلالتهما ، وعظم شأنهما ، وكبر أجسامها ، وسعتهما ، وعجيب خلقهما ، أقدر على أن يحيي عظاماً قد صارت رميماً ، فيردها إلى حالتها الأولى .اهـ

Created in Master PDF Editor

٨-٩:هو الله الباسط القابض

الباسط والقابض اسمان من أسماء الله تعالي ولم يرد في القران اسمين بهذه الصيغة وإنما وردا فعلين كما سوف يتبين ذلك القاريء ، وقد وردا في السنة الصحيحة وقد ذكرهما غير واحد من العلماء كأبن القيم وأبن العثيمين .

- المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب بتصرف:

الباسط: في أسماء الله تعالى: الباسط، هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة. والبسط: نقيض القبض، بسطه يبسطه بسطاً فانبسط وبسطه فتبسط

القابض: القبض: خلاف البسط، قبضه يقبضه قبضاً وقبضه؛ الأخيرة عن ابن الأعرابي؛ وأنشد: تركت ابن ذي الجدين فيه مرشة، يقبض أحشاء الجبان شهيقها والانقباض: خلاف الانبساط، وقد انقبض وتقبض. وانقبض الشيء: صار مقبوضاً. وتقبضت الجلدة في النار أي انزوت. وفي أسماء الله تعالى: القابض، هو الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند الممات.

***من دلائل الاسمان في القران :**

قوله تعالي : " والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون"البقرة/٢٤٥

قال ابن كثير في تفسيره: الجزء :١/ الصفحة :٤٠٠

قوله "والله يقبض ويبسط" أي أنفقوا ولا تبالوا، فالله هو الرازق يضيق على من يشاء من عباده في الرزق، ويوسعه على آخرين، له الحكمة البالغة في ذلك "وإليه ترجعون" أي يوم القيامة.اهـ

Created in Master PDF Editor

وقال البغوي : الجزء : ١/ الصفحة :٢٩٣

" والله يقبض ويبسط " .. قيل يقبض بإمساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول التوبة والصدقة ويبسط بالخلف والثواب، وقيل هو الإحياء والإماتة فمن أماتة فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له، وقيل هذا في القلوب، لما أمرهم الله تعالى بالصدقة أخبر أنهم لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه، قال: يقبض بعض القلوب فلا ينشط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيراً ككما جاء في الحديث " القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء "الحديث.

" وإليه ترجعون " أي إلى الله تعودون فيجزيكم بأعمالكم، قال قتادة : الهاء راجعة إلى التراب كناية عن غير مذكور، أي من التراب خلقهم وإليه يعودون.اهـ

ومن دلائل القران ا في معني أسم الباسط :

قوله تعالي : "ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير"الشوري/٢٧

\قال القرطبي في تفسيره الجزء :١٦/ الصفحة :٢٥

فيه مسألتان :

الأولى : في نزولها ، قيل : إنها نزلت في قوم من أهل الضفة تمنوا سعة الرزق . وقال خباب بن الأرت : فينا نزلت ، نظرنا إلى أموال بني النضير وقريظة وبني قينقاع فتمنيناها فنزلت " ولو بسط " معناه وسع ، وبسط الشيء نشره ، وبالصاد أيضاً ، " لبغوا في الأرض " طغواً وعصواً ، وقال ابن عباس : بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركباً بعد مركب وملبساً بعد ملبس ، وقيل : أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا ما هو أكثر منه ، لقوله : " لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً " ، وهو هو البغي ، وهو معنى قول ابن

عباس ، وقيل : لو جعلناهم سواء في الماء لما انقاد بعضهم لبعض ، ولتعطلت الصنائع ، وقيل : أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق ، أي لو أدام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء ، فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا ، وقيل : كانوا إذا أخصبوا أغار على بعض ، فلا يبعد حمل البغي على هذا ، الزمخشري : ((لبغوا)) من البغي وهو الظلم ، أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا ، لأن الغنى مبطرة مأشرة ، وكفى بقارون عبرة ، ومنه قوله علهي السلام : " أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها "، ولبعض العرب :

وقد جعل الوسمي ينبت بيننا   وبين بني دودان نبعاً وشوحطا

يعني أنهم أحيوا فحدثوا أنفسهم بالبغي والتغابن ، أو من البغي وهو البذخ والكبر ، أي لتكبروا في الأرض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد ، " ولكن ينزل بقدر ما يشاء " أي ينزل أرزاقهم بقدر ما يشاء لكفايتهم ، وقال مقاتل : ((ينزل بقدر ما يشاء)) يجعل من يشاء غنياً ومن يشاء فقيراً .

الثانية : قال علماؤنا : أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وإن لم يجب على الله الاستصلاح ، فقد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه قاده ذلك الفساد فيزوي عنه الدنيا ، مصلحة له ، فليس ضيق الرزق هواناً ولا سعة الرزق فضيلة ، وقد أعطى أقواماً مع علمه أنهم يستعملونه في الفساد ، ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب إلى الصلاح والأمر على الجملة مفوض إلى مشيئته ، ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى ، اهـ

ـ ومن دلائل الاسمان في السنة الصحيحة :

ـ ما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن أنس قال (غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال)

قال المباركفوري في تحفة الاحوزي :

Created in Master PDF Editor

قوله : (غلا السعر) بكسر السين وهو بالفارسية نرخ أي ارتفع السعر (سعر لنا) أمر من تسعير وهو أن يأمر السلطان أو نوابه أو كل من ولي من أمور المسلمين أمر أهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا فيمنع من الزيادة عليه أو النقصان لمصلحة (إن الله هو المسعر) بتشديد العين المكسورة قال في النهاية : أي أنه هو الذي يرخص الأشياء ويغليها فلا اعتراض لأحد . ولذلك لا يجوز التسعير انتهى (القابض الباسط) أي مضيق الرزق وغيره على من شاء كيف شاء وموسعه (وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة) قال في المجمع مصدر ظلم واسم ما أخذ منك بغير حق وهو بكسر لام وفتحها وقد ينكر الفتح انتهى . وقد استدل بالحديث وما ورد في معناها على تحريم التسعير وأنه مظلمة ووجهه أن الناس مسلطون على أموالهم . والتسعير حجر عليهم . والإمام مأمور برعاية مصلحة المسلمين وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن وإذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم وإلزام صاحب السلعة أن يبيع بما لا يرضى به مناف لقوله تعالى { إلا أن تكون تجارة عن تراض } وإلى هذا ذهب جمهور العلماء . وروي عن مالك أنه يجوز للإمام التسعير . وأحاديث الباب ترد عليه وظاهر الأحاديث أنه لا فرق بين حالة الغلاء ولا حالة الرخص ، ولا فرق بين المجلوب وغيره وإلى ذلك مال الجمهور . وفي وجه للشافعية جواز التسعير في حالة الغلاء . وظاهر الأحاديث عدم الفرق بين ما كان قوتا للآدمي ولغيره من الحيوانات ، وبين ما كان من غير ذلك من الإدامات وسائر الأمتعة . اهـ

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال القرطبي في الأسني في شرح أسماء الله الحسني (١/٣٦٠) :
قال الحليمي: في معني الباسط أنه الناشر فضله علي عباده يرزق من يشاء ويوسع ويجود ويفضل ويمكن ويخول ويعطى أكثر مما يحتاج إليه .
وقال في معني القابض : يطوي بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتر أو يحرم فيفقر ، وقال الخطابي: وقيل هو الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه الله تعالي علي العباد

وقيل : يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها قال : ولا ينبغي أن يدعي ربنا جل جلاله باسم القابض حتي يقال معه الباسط،
قال ابن الحصار : وهذان الاسمان يختصان بمصالح الدنيا والآخرة ، قال الله العظيم (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) الشوري /٢٧
وذلك سيتضمن قوام الخلق باللطف والخبرة وحسن التدبر والتقدير والعلم بمصالح العباد في الجملة والتفاضل ، وبحسب ذلك يرسل الرياح ويسخر السحاب فيمطر بلداً ويمنع غيره وُيقِلّ ويكْثر وكذلك يُصرف الأسباب إلي احاد العباد كما يصرف جملة العوال لجملة العالمين اهـ

١٠-١٣:هوالله الأول والأخروالظاهر والباطن

المعني اللغوي : جاء في لسان العرب ما مختصره:

الاول : مادة أول: والأول: الرجوع. آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع. وأول إليه الشيء: رجعه. وألت عن الشيء: ارتددت.

والأخر: في أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم، والأخر ضد القدم.

والظاهر: ظهر: الظهر مin كل شيء: خلاف البطن. والظاهر: من أسماء الله عز وجل؛ وفي التنزيل العزيز: هو الأول والآخر والظاهروالباطن؛ قال ابن الأثير: هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه؛ وقيل: عرف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه.

والباطن: بطن: البطن من الإنسان وسائر الحيوان.. ؛ وتأويله ما روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في تمجيد الرب: اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، وقيل: معناه أنه علم السرائر والخفيات كما علم كل ما هو ظاهر الخلق، وقيل: الباطن هو المحتجب عن أبصار الخلائق

Created in Master PDF Editor

وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، وقيل: هو العالم بكل ما بطن. يقال: بطنت الأمر إذا عرفت باطنه. اهـ

***من دلائل الأسماء الأربعة في القران:**

قوله تعالي : "هو الأول والآخر والظاهر والباطن ..."الحديد٣

قال الشوكاني:٠فتح القدير: الجزء :٥/ الصفحة ٢٣٥

"هو الأول" قبل كل شيء "والآخر" بعد كل شيء: أي الباقي بعد فناء خلقه "والظاهر" العالي الغالب على كل شيء، أو الظاهر وجوده بالأدلة الواضحة "والباطن" أي العالم بما بطن، ومن قولهم فلان يبطن أمر فلان: أي يعلم داخلة أمره، ويجوز أن يكون المعنى المحتجب عن الأبصار والعقول.اهـ

*وقال البغوي في تفسيره الجزء :١ الصفحة :٣١

"هو الأول والآخر والظاهر والباطن"، يعني هو الأول قبل كل شيء بلا ابتداء، كان هو ولم يكن شيء موجوداً، والآخر بعد فناء كل شيء، بلا انتهاء تفنى الأشياء ويبقى هو، والظاهر الغالب العالي على كل شيء، والباطن العالم بكل شيء، هذا معنى قول ابن عباس.

وقال يمان: هو الأول القديم والآخر الرحيم، والظاهر الحليم، والباطن العليم.

وقال السدي: هو الأول ببره إذ عرفك توحيده، والآخر بجوده إذ عرفك التوبة على ما جنيت، والظاهر بتوفيقه إذ وفقك للسجود له، والباطن بستره إذ عصيته فستر عليك.

وقال الجنيد: هو الأول بشرح القلوب، والآخر بغفران الذنوب، والظاهر يكتشف الكروب، والباطن بعلم الغيوب.

Created in Master PDF Editor

وسأل عمر -رضي الله تعالى عنه- كعباً عن هذه الآية فقال: معناها إن علمه بالأول كعلمه بالآخر، وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن.اهـ

- ومن دلائل الأسماء في السنة الصحيحة :

- ما أخرجه مسلم عن سهيل قال "كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر" وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

- قال النووي في شرح الحديث :

قوله : (أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته) أي : من شر كل شيء من المخلوقات ؛ لأنها كلها في سلطانه ، وهو آخذ بنواصيها . قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين) يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع ، وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل : هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة ، وكمال القدرة ، ومنه ظهر فلان على فلان ، وقيل : الظاهر بالدلائل القطعية ، والباطن : المحتجب عن خلقه ، وقيل : العالم بالخفيات .

وأما تسميته سبحانه بالآخر ، فقال الإمام أبو بكر ابن الباقلاني : معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل ، ويكون كذلك بعد موت الخلائق ، وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم ، وتفرق أجسامهم ، قال : وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم ، فاحتجوا به لمذهبهم في فناء الأجسام وذهابهم بالكلية ، قالوا : ومعناه الباقي بعد فناء خلقه ، ومذهب أهل الحق خلاف ذلك ، وأن المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم ، ولهذا يقال : آخر من بقي من بني

فلان فلان ، يراد حياته ، ولا يراد فناء أجسام موتاهم وعدمها ، هذا كلام ابن الباقلاني .اهـ

*** ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

- قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/١٠ :

قال الحليمي رحمه الله : الأول هو الذي لا قبل له ، والأخر هو الذي لا بعد له وهذا لأن قبل وبعد نهايتان فقبل نهاية الموجود من قبل ابتدائه ، وبعد غايته من قبل انتهائه فإذا لم يكن له ابتداء ولا انتهاء لم يكن للوجود قبل ولا بعد فكان هو الأول والأخراهـ

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين : ٤٧/١

اسم الله الظاهر يقتضي العلو فأولية الله عز وجل سابقه على أولية كل ما سواه، وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه فأوليته سبقه لكل شيء، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء، وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء، ومعنى الظهور يقتضي العلو، وظاهر الشيء هو ما علا منه وأحاط بباطنه. وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه، هذا لون وهذا لون.

فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة وهي إحاطتان زمانية ومكانية فإحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد فكل سابق انتهى إلى أوليته وكل آخر انتهى إلى آخريته فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا الله ودونه. وما من أول إلا الله قبله وما من آخر إلا والله بعده.

فالأول قدمه، والآخر دوامه وبقاؤه والظاهر علوه وعظمته، والباطن قربه ودنوه. فسبق كل شيء بأوليته، وبقي بعد كل شيء بآخريته، وعلا على كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه، فلا توارى منه سماء سماء ولا أرض

أرضا، ولا يحجب عنه ظاهر باطنا بل الباطن له ظاهر، والغيب عنده شهادة، والبعيد منه قريب، والسر عنده علانية. فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد، فهو الأول في آخريته والآخر في أوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره، ويزل أولا وآخرا وظاهرا وباطنا.اهـ

..وقال أيضا رحمه الله تعالي : في الجزء :١/ الصفحة :٤٠

وعبوديته باسمه الآخر تقتضي أيضا عدم ركونه ووثوقه بالأسباب والوقوف معها، فإنها تنعدم لا محالة وتنقضي بالآخرية ويبقي الدائم الباقي بعدها، فالتعلق بها تعلق بعدم وينقضي، والتعلق بالآخر سبحانه تعلق بالحي الذي لا يموت ولا يزول فالمتعلق به حقيق أن لا يزول ولا ينقطع، بخلاف التعلق بغيره مما له آخر يفني به، كذا نظر العارف إليه بسبق الأولية حيث كان قبل الأسباب كلها، وكذلك نظره إليه ببقاء الآخرية حيث يبقى بعد الأسباب كلها، فكان الله ولم يكن شيء غيره، وكل شيء هالك إلا وجهه. فتأمل عبوديته هذين الاسمين وما يوجبانه من صحة الاضطرار إلى الله وحده ودوام الفقر إليه دون كل شيء سواه، وأن الأمر ابتداء منه وإليه يرجع، فهو المبتدئ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة، وإليه تنتهي الأسباب والوسائل فهو أول كل شيء وآخره، وكما أنه رب كل شيء وفاعله وخالقه وبارئه، فهو إلهه وغايته التي لا صلاح له ولا فلاح ولا كمال إلا بأن يكون وحده غايته ونهايته ومقصوده، فهو الأول الذي ابتدأت منه المخلوقات،والآخر الذي انتهت إليه عبوديتها وإرادتها ومحبتها، فليس وراء الله شيءيقصد ويعبد ويتأله كما أنه ليس قبله شيء يخلق ويبرأ، فكما كان واحدافي إيجادك فاجعله واحدا في تألهك إليه ليصبح عبوديتك، وكما ابتدأوجودك وخلقك منه فاجعله نهاية حبك وإرادتك وتألهك إليه لتصح لك عبوديته باسمه الأول والآخر، وأكثر الخلق تعبدوا له باسمه الأول، وإنما الشأن في التعبد له باسمه الآخر فهذه عبودية الرسل وأتباعهم، فهو رب العالمين وإله المرسلين سبحانه وبحمده.

وأما عبوديته باسمه الظاهر فكما فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء".اهـ

Created with Master PDF Editor

*وفي شرح العقيدة الواسطية لابن العثيمين قال رحمه الله:

الأول والآخر والظاهر والباطن هذه أربعة أسماء كلها متقابلة فيالزمان والمكان، تفيدإحاطة الله سبحانه وتعالى بكل شيء أولاً وآخراً وكذلك في المكان ففيه الإحاطة الزمانية والإحاطة المكانية.

الأول فسره النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: "الذي ليس قبله شيء"

وهنا فسر الإثبات بالنفي فجعل هذه الصفة الثبوتية صفة سلبية، وقد ذكرنا فيما سبق أن الصفات الثبوتية أكمل وأكثر، فلماذا؟

فنقول: فسرها النبي بذلك، لتوكيد الأولية، يعني أنها مطلقة، أولية ليست أولية إضافية، فيقال: هذا أول باعتبار ما بعده وفيه شيء آخر قبله، فصار تفسيرها بأمر سلبي أدل على العموم باعتبار التقدم الزمني.

والآخر فسرهالنبي عليه الصلاة والسلام بقوله: "الذي ليس بعده شيء"، ولا يتوهم أن هذا يدل على غاية لآخريته، لأن هناك أشياء أبدية وهي من المخلوقات، كالجنة والنار، وعليه فيكون معنى الآخر أنه محيط بكل شيء، فلا نهاية لآخريته.

والظاهر من الظهور وهو العلو، كما قال تعالى: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله التوبة: ٣٣]، أي: ليعليه، ومنه ظهر الدابة لأنه عال عليها، ومنه قوله تعالى: فما اسطاعوا أن يظهروه الكهف: ٩٧]، أي يعلوا عليه، وقال النبيعليه الصلاة والسلام في تفسيرها: "الذي ليس فوقه شيء"، فهو عال على كل شيء.

والباطن فسره النبي عليه الصلاة والسلام قال: "الذي ليس دونه شيء" وهذا كنايةعن إحاطته بكل شيء، ولكن المعنى أنه مع علوه عز وجل، فهو باطن، فعلوه لا ينفي قربه عز وجل، فالباطن قريب من معنى القريب.اهـ

Created in Master PDF Editor

١٤-١٦: هو الله العفو الغفور الغفار

المعني اللغوي للأسماء الثلاثة في لسان العرب:

العفو :مادة عفا: في أسماء الله تعالى: العفو، وهو فعول من العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، وهو من أبنية المبالغة. يقال: عفا يعفو عفواً، فهو عاف وعفو، قال الليث: العفو عفو الله، عز وجل، عن خلقه، والله تعالى العفو الغفور. وكل من استحق عقوبةً فتركتها فقد عفوت عنه.. وفي حديث أبي بكر، رضي الله عنه: سلوا الله العفو والعافية والمعافاة، فأما العفو فهو ما وصفناه من محو الله تعالى ذنوب عبده عنه، وأما العافية فهو أن يعافيه الله تعالى من سقم أو بلية وهي الصحة ضد المرض. اهـ

للغفور الغفار :

مادة غفر: الغفور الغفار، جل ثناؤه، وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. يقال: اللهم اغفر لنا مغفرة وغفراً وغفراناً، وإنك أنت الغفور الغفار يا أهل المغفرة. وأصل الغفر التغطية والستر. غفر الله ذنوبه أي سترها؛ والغفر: الغفران. وفي الحديث: كان إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك الغفران: مصدر، وهو منصوب بإضمار أطلب، وفي تخصيصه بذلك قولان أحدهما التوبة من تقصيره في شكر النعم التي أنعم بها عليه بإطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه، فلجأ إلى الاستغفار من التقصير وترك الاستغفار من ذكر الله تعالى مدة لبثه على الخلاء،فإنه كان لا يترك ذكر الله بلسانه وقلبه إلا عند قضاء الحاجة، فكأنه رأى ذلك تقصيراً فتداركه بالاستغفار. وقد غفره يغفره غفراً: ستره. وكل شيء سترته، فقد غفرته؛ ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس: مغفر. وتقول العرب: اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه أي أحمل له وأغطى له. ومنه: غفر الله ذنوبه أي سترها.

***من دلائل الأسماء في القران :**

قوله تعالي"ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور" –الحج/٦٠

- قال القرطبي في تفسيره الجزء :١٢/ ٨٤:

قوله تعالى: " ذلك ومن عاقب " " ذلك " في موضع رفع، أي ذلك الأمر الذي قصصنا عليك. قال مقاتل : نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا: إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم، فناشدهم المسلمون ألا يقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبى المشركون إلا القتال، فحملوا عليهم فثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء، فنزلت هذه الآية. وقيل: نزلت في قوم من المشركين، مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله. فمعنى " ومن عاقب بمثل ما عوقب به " أي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه، فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين في الصورة، فهو مثل " وجزاء سيئة سيئة مثلها " [الشورى: ٤٠]. ومثل " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " [البقرة: ١٩٤]. وقد تقدم. " ثم بغي عليه " أي بالكلام والإزعاج من وطنه، وذلك أن المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة، وظاهروا على إخراجهم. " لينصرنه الله " أي لينصرن الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإن الكفار بغوا عليهم. " إن الله لعفو غفور " أي عفا عن المؤمنين ذنوبهم وقتالهم في الشهر الحرام وستر. اهـ

وقال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٣/ ٦٦٥:

والإشارة بقوله: "ذلك" إلى ما تقدم. قال الزجاج: أي الأمر ما قصصنا عليكم من إنجاز الوعد للمهاجرين خاصة إذا قتلوا أو ماتوا، فهو على هذا خبر مبتدأ محذوف، ومعنى "ومن عاقب بمثل ما عوقب به" من جازى الظالم بمثل ما ظلمه، وسمي الابتداء باسم الجزاء مشاكلة كقوله تعالى: "وجزاء سيئة سيئة مثلها" وقوله تعالى: "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" والعقوبة في الأصل إنما تكون بعد فعل تكون جزاء عنه، والمراد بالمثلية أنه

Created in Master PDF Editor

اقتصر على المقدار الذي ظلم به ولم يزد عليه، ومعنى " ثم بغي عليه " أن الظالم له في الابتداء عاوده بالمظلمة بعد تلك المظلمة الأولى، قيل المراد بهذا البغي: هو ما وقع من المشركين من أزعاج المسلمين من أوطانهم بعد أن كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به، واللام في "لينصرنه الله" جواب قسم محذوف: أي لينصرن الله المبغي عليه على الباغي "إن الله لعفو غفور" أي كثير العفو والغفران للمؤمنين فيما وقع منهم من الذنوب. وقيل العفو والغفران لما وقع من المؤمنين من ترجيح الانتقام على العفو، وقيل إن معنى " ثم بغي عليه " أي ثم كان المجازي مبغياً عليه: أي مظلوماً، ومعنى ثم تفاوت الرتبة، لأن الابتداء بالقتال معه نوع ظلم كما قيل في أمثال العرب: البادي أظلم.اهـ

-ومن دلائل الاسماء في السنة :

-ما أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن عائشة قالت" قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني"

- وما أخرجه البخاري عن عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم "علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم"

-قال ابن حجر في شرح فتح الباري :

قوله : (ظلمت نفسي) أي بملابسة ما يستوجب العقوبة أو ينقص الحظ . وفيه أن الإنسان لا يعري عن تقصير ولو كان صديقا : قوله : (ولا يغفر الذنوب إلا أنت) فيه إقرار بالوحدانية واستجلاب للمغفرة ، وهو كقوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) الآية ، فأثنى على المستغفرين وفي ضمن ثنائه عليهم بالاستغفار لوح بالأمر به كما قيل : إن كل شيء أثنى الله على فاعله فهو آمر به ، وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه . قوله : (مغفرة من عندك) قال الطيبي : دل التنكير على أن المطلوب غفران عظيم لا يدرك كهنه ، ووصفه بكونه من عنده

Created in Master PDF Editor

سبحانه وتعالى مريدا لذلك العظم لأن الذي يكون من عند الله لا يحيط به وصف . وقال ابن دقيق العيد : يحتمل وجهين ، أحدهما الإشارة إلى التوحيد المذكور كأنه قال لا يفعل هذا إلا أنت فافعله لي أنت ، والثاني - وهو أحسن - أنه إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ولا غيره . انتهى . وبهذا الثاني جزم ابن الجوزي فقال : المعنى هب لي المغفرة تفضلا وإن لم أكن لها أهلا بعملي . قوله : (إنك أنت الغفور الرحيم) هما صفتان ذكرتا ختما للكلام على جهة المقابلة لما تقدم ، فالغفور مقابل لقوله اغفر لي ، والرحيم مقابل لقوله ارحمني ، وهي مقابلة مرتبة . وفي هذا الحديث من الفوائد أيضا استحباب طلب التعليم من العالم ، خصوصا في الدعوات المطلوب فها جوامع الكلم . اهـ

ومن السنة أيضاً ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال "أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك"

-ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

*قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/٥٥- في معني العفو:

قال الحليمي في معني العفو :إنه الواضح عن عباده تبعات خطياهم وأثامهم فلا يستوفيها منهم ، وذلك إذا تابوا واستغفروا ، أو تركوا لجهة أعظم مما فعلوا ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا ، أو بشفاعة من يشفع لهم ، أو يجعل ذلك كرامة لذي حرمة لهم به وجزاء.

Created in Master PDF Editor

قال أبو سليمان : العفو وزنه فعول من العفو وهو بناء المبالغة ، والعفو الصفح عن الذنب وقيل : إ، العفو مأخوذة من عفت الريح الأثر إذ درسته ، فكأنما العافي عن الذنب يمحو بصفحه عنه .اهـ

* وقال القرطبي رحمه الله في الاسني في شرح أسماء الله الحسني عن معني الغفور الغفار (الجزء ١/١٥٥):

وتقول غفر الله لك ، واليوم يغفر الله لكم غفراً فهو الغفور والغفور والغافر وهو يدل على الستر والإمهال وترك العجلة والاستعجال إذ قلنا : إن المغفرة من الغفر وهو الستر ، والستر يكون في الحال وفي المال ، وينقسم إلى ستر يقترن بالعفو وإسقاط الحق وإلى تغطية القبيح عن اطلاع الغير عليه ، ويتضمن الصبر والحلم والأناة وكرم الذات والصفات إلى غير ذلك ويتضمن نفي النقائض التي تضاد هذه الصفات . اهـ

١٧- هو الله الحليم

المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب لأبن منظور مادة حلم :

الحلم والحلم: الرؤيا، والجمع أحلام. يقال: حلم يحلم إذا رأى في المنام. ابن سيده: حلم في نومه يحلم حلماً واحتلم وانحلم؛ والحلم، بالكسر: الأناة والعقل، وجمعه أحلام وحلوم.

وفي حديث النبي، صلى الله عليه وسلم، في صلاة الجماعة: ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى أي ذوو الألباب والعقول، واحدها حلم، بالكسر، وكأنه من الحلم الأناة والتثبت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء.

والحليم في صفة الله عز وجل: معناه الصبور، وقال: معناه أنه الذي لا يستخفه عصيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً، فهو منته إليه. اهـ

-ومن دلائل الاسم في القران الكريم :

ورد أسم الحليم في القران (١١) مرة ..من ذلك قوله تعالي :

"إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا" فاطر

قال القرطبي في تفسيره الجزء : ١٤ /٣٠٩

قوله تعالى : " إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا " لما بين أن آلهتهم لا تقدر على خلق شيء من السماوات والأرض بين أن خالقهما وممسكهما هو الله ، فلا يوجد حادث إلا بإيجاده ، ولا يبقى إلا ببقائه . و((أن)) في موضع نصب بمعنى كراهة أن تزولا ، أو لئلا تزولا ، أو يحمل على المعنى ، لأن المعنى أن الله يمنع السماوات والأرض أن تزولا ، فلا حاجة على هذا إلى إضمار ، وهذا قول الزجاج . " ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده " قال الفراء : أي ولو زالتا ما أمسكهما من أحد . و((إن)) بمعنى ما . قال : وهو مثل قوله : " ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون " وقيل : المراد زوالهما يوم القيامة . وعن إبراهيم قال : دخل رجل من أصحاب ابن مسعود إلى كعب الأحبار يتعلم منه العلم ، فلما رجع قال له ابن مسعود : ما الذي أصبت من كعب ؟ قال : سمعت كعبا يقول : إن السماء تدور على قطب مثل قطب الرحى ، في عمود على منكب ملك ، فقال له عبد الله ، وددت أنك انقلبت براحلتك ورحلها ، كذب كعب ، ما ترك يهوديته ! إن الله تعالى يقول : ((إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا)) إن السماوات لا تدور ، ولو كانت تدور لكانت قد زالت . ثم قال رحمه الله تعالي :

ثم ختم الآية بقوله : " إنه كان حليما غفورا " لأن المعنى فيما ذكره بعض أهل التأويل : أن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا من كفر الكافرين ، وقولهم اتخذ الله ولدا . قال الكلبي : لما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ، كادت السماوات والأرض أن تزولا عن أمكنتهما ، فمنعهما الله

، وأنزل هذه الآية فيه ، وهو كقوله تعالى : " لقد جئتم شيئا إدا * تكاد السماوات يتفطرن منه " الآية . اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

- ما أخرجه مسلم والبخاري عن ابن عباس "أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم"
- قال ابن حجر في شرح فتح الباري :

قوله (رب العرش العظيم) نقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم ، وكذا برفع الكريم في قوله " رب العرش الكريم " على أنهما نعتان للرب ، والذي ثبت في رواية الجمهور بالجر على أنه نعت للعرش ، ، ورجح أبو بكر الأصم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش ، وفيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم ، فقد نعت الهدهد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان ، قال العلماء : الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة ، والعظيم الذي لا شيء يعظم عليه ، والكريم المعطى فضلا ، وسيأتي لذلك مزيد في شرح الأسماء الحسنى قريبا . وقال الطيبي : صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب ، لأنه مقتضى التربية ، وفيه التهليل المشتمل على التوحيد ، وهو أصل التنزيهات الجلالية ، والعظمة التي تدل على تمام القدرة ، والحلم الذي يدل على العلم ، إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية . اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

-قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/٥٣

قال الحليمي في معنى الحليم : إنه هو الذي لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عبادة لأجل ذنوبهم ، ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع ، ويبقيه وهو منهمك في معاصيه كما يبقى البر التقي ، وقد يقيه الآفات والبلايا ، وهو غافل لا يذكر

Created in Master PDF Editor

فضلاً عن إنه يدعوه كما يقيها الناسك الذي يسأله ، وربما شغلته العبادة عن المسألة .

وقال القرطبي في الأسني في شرح أسماء الله الحسني (١/٩٤)

وقال أبو سليمان الخطابي : الحليم ، هو ذو الصفح والأناة الذي لا يستفزه غضب ، ولا يستخفه جهل جاهل ، ولا عصيان عاص ، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم ، إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة ، المتأني الذي لا يعجل بالعقوبة .

١٨-١٩: هو الله الحكم-الحكيم

المعني اللغوي :

جاء في اللسان لأبن منظور مادة حكم:

الله سبحانه وتعالى أحكم الحاكمين، وهو الحكيم له الحكم، سبحانه وتعالى. قال الليث: الحكم الله تعالى. الأزهري: من صفات الله الحكم والحكيم والحاكم، ومعاني هذه الأسماء متقاربة، والله أعلم بما أراد بها، وعلينا الإيمان بأنها من أسمائه. ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، فهو فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مفعل، وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم اهـ

-ومن دلائل الاسمان في القران الكريم :

قوله تعالي : " أليس الله بأحكم الحاكمين" التين /٨

قال ابن كثير في تفسيره : الجزء :٦٨٠/٤

قوله تعالى: "أليس الله بأحكم الحاكمين" أي أما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجور ولا يظلم أحداً، ومن عدله أن يقيم القيامة فينتصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه.

Created in Master PDF Editor

وقد قدمنا في حديث أبي هريرة مرفوعاً "فإذا قرأ أحدكم والتين والزيتون فأتى على آخرها "أليس الله بأحكم الحاكمين" فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.اهـ

-ومن دلائل الاسم أيضاً في القران :

قوله تعالي : "وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" المائدة ١١٨

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٢/ ١٦٤

هذا أيضاً مما يخاطب الله به عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام قائلاً له يوم القيامة بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله "يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله" وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد، هكذا قاله قتادة وغيره

ومعنى قوله "إن تعذبهم فإنهم عبادك" الاية، التبري منهم، ورد المشيئة فيهم إلى الله، وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه كما في نظائر ذلك من الايات، والذي قاله قتادة وغيره هو الأظهر، والله أعلم، أن ذلك كائن يوم القيامة ليدل على تهديد النصارى وتقريعهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة .

وقوله " سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق " هذا توفيق للتأدب في الجواب الكامل،

وقوله "إن كنت قلته فقد علمته" أي إن كان صدر مني هذا فقد علمته يا رب، فإنه لا يخفى عليك شيء، فما قلته ولا أردته في نفسي ولا أضمرته، ولهذا قال

Created in Master PDF Editor

"تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به" بإبلاغه "أن اعبدوا الله ربي وربكم" أي ما دعوتهم إلا إلى الذي أرسلتني به وأمرتني بإبلاغه "أن اعبدوا الله ربي وربكم" أي هذا هو الذي قلت لهم. وقوله "وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم" أي كنت أشهد على أعمالهم حين كنت بين أظهرهم "فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد

وقوله "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" هذا الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله عز وجل، فإنه الفعال لما يشاء، الذي لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله وعلى رسوله، وجعلوا لله نداً وصاحبة وولداً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذه الاية لها شأن عظيم، ونبأ عجيب، وقد ورد في الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بها ليلة حتى الصباح يرددها.اهـ

- وقال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٢/ ١٣٩

"إن تعذبهم فإنهم عبادك" تصنع بهم ما شئت وتحكم فيهم بما تريد "وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" أي القادر على ذلك الحكيم في أفعاله، قيل قاله على وجه الاستعطاف كما يستعطف السيد لعبده. ولهذا لم يقل إن تعذبهم فإنهم عصوك، وقيل قاله على وجه التسليم لأمر الله والانقياد له، ولهذا عدل عن الغفور الرحيم إلى العزيز الحكيم.اهـ

- وقال القرطبي في تفسيره الجزء :٦/ ٣٤٨

قوله تعالى : " إن تعذبهم فإنهم عبادك " شرط وجوابه " وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " مثله روى النسائي عن أبي ذر قال:

قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية ليلة حتى أصبح والآية " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم "

Created in Master PDF Editor

واختلف في تأويله فقيل: قاله على وجه الاستعطاف لهم والرأفة بهم كما يستعطف السيد لعبده ولهذا لم يقل: فإنهم عصوك وقيل: قاله على وجه التسليم لأمره والاستجارة من عذابه وهو يعلم انه لا يغفر لكافر، وقيل الهاء والميم في " إن تعذبهم " لمن مات منهم على الكفر والهاء والميم في " وإن تغفر لهم " لمن تاب منهم قبل الموت وهذا حسن وأما قول من قال : إن عيسى عليه السلام لم يعلم أن الكفار لا يغفر له فقول مجترئ على كتاب الله عز وجل، لأن الأخبار من الله عز وجل لا تنسخ وقيل: كان عند عيسى أنهم أحدثوا معاصي، وعلموا بعده بما لم يأمرهم به إلا أنهم على عمود دينه فقال: وإن تغفر لهم ما أحدثوا بعدي من المعاصي، وقال : "فإنك أنت العزيز الحكيم" ولم يقل: فإنك أن الغفور الرحيم على ما تقتضيه القصة من التسليم لأمره والتفويض لحكمه ولو قال : فإنك أنت الغفور الرحيم لأوهم الدعاء بالمغفرة لمن مات على شركه وذلك مستحيل فالتقدير إن تبقهم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم فإنهم عبادك وإن تهدهم إلى توحيدك وطاعتك فتغفر لهم فإنك أنت العزيز الذي لا يمتنع عليك ما تريده الحكيم فيما تفعله تضل من تشاء وتهدي من تشاء اهـ

ومن دلائل الاسم في السنة :

ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس قال" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما خلقوا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم ويؤخذ من أصحابي برجال ذات اليمين وذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم "

-ومن دلائل السنة أيضاً ما أخرجه مسلم بأسناده عن عائشة رضي تعالي عنها قالت :
"كان إذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

Created in Master PDF Editor

يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"

-قال النووي في شرح مسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض) قال العلماء : خصهم بالذكر ، وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشان دون ما يستحقر ويستصغر ، فيقال له سبحانه وتعالى : رب السموات والأرض رب العرش الكريم ، ورب الملائكة والروح ، رب المشرقين ورب المغربين ، رب الناس ، مالك الناس ، إله الناس ، رب العالمين ، رب كل شيء ، رب النبيين ، خالق السموات والأرض ؛ فاطر السموات والأرض ، جاعل الملائكة رسلا . فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة وعظيم القدرة والملك ، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر فلا يقال : رب الحشرات وخالق القردة والخنازير وشبه ذلك على الإفراد ، وإنما يقال : خالق المخلوقات وخالق كل شيء ، وحينئذ تدخل هذه في العموم ، والله أعلم . قوله صلى الله عليه وسلم : (اهدني لما اختلف فيه من الحق) معناه : ثبتني عليه كقوله تعالى : { اهدنا الصراط المستقيم } .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن العثيمين :

الحكيم   هذه المادة (ح ك م): تدل على حكم وإحكام، فعلى الأول يكون الحكيم بمعنى الحاكم، وعلى الثاني يكون الحكيم بمعنى المحكم، إذاً: يدل هذا الاسم الكريم على أن الحكم لله، ويدل على أن الله موصوف بالحكمة، لأن الإحكام هو الإتقان، والإتقان وضع الشيء في موضعه. ففي الآية إثبات حكم وإثبات حكمة:

فالله عز وجل وحده هو الحاكم، وحكم الله إما كوني وإما شرعي:

Created in Master PDF Editor

فحكم الله الشرعي ما جاءت به رسله ونزلت به كتبه من شرائع الدين.

وحكم الله الكوني: ما قضاه على عباده من الخلق والرزق والحياة والموت ونحو ذلك من معاني ربوبيته ومتقتضياتها.

دليل الحكم الشرعي: قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ [الممتحنة: ١٠].

ودليل الحكم الكوني: قوله تعالى عن أحد أخوة يوسف: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾ [يوسف: ٨٠].

وأما قوله تعالى: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾، فشامل للكوني والشرعي، فالله عز وجل حكيم بالحكم الكوني وبالحكم الشرعي، وهو أيضاً محكم لهما، فكل من الحكمين موافق للحكمة.

لكن من الحكمة ما نعلمه، ومن الحكمة مالا نعلمه، لأن الله تعالى يقول: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾

ثم الحكمة نوعان:

الأول: حكمة في كون الشيء على كيفيته وحاله التي هو عليها، كحال الصلاة، فهي عبادة كبيرة تسبق بطهارة من الحدث والخبث وتؤدى على هيئة معينة من قيام وقعود وركوع وسجود، وكالزكاة، فهي عبادة لله تعالى بأداء جزء من المال النامي غالباً لمن هم في حاجة إليها، أو في المسلمين حاجة إليهم كبعض المؤلفة قلوبهم.

النوع الثاني: حكمة في الغاية من الحكم، حيث إن جميع أحكام الله تعالى لها غايات حميدة وثمرات جليلة.

فانظر إلى حكمة الله في حكمه الكوني، حيث يصيب الناس المصائب العظيمة لغايات حميدة، كقوله تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت

Created in Master PDF Editor

أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ [الروم: ٤١]، ففيها رد لقول من يقول: إن أحكام الله تعالى ليست لحكمة، بل هي لمجرد مشيئته.

وفي هذه الآية من أسماء الله: العليم، والحكيم. ومن صفاته: العلم والحكمة.

وفيها من الفوائد المسلكية: أن الإيمان بعلم الله وحكمته يستلزم الطمأنينة التامة لما حكم به من أحكام كونية وشرعية، لصدور ذلك عن علم وحكمة، فيزول عنه القلق النفسي وينشرح صدره.اهـ

-وذكر ابن القيم في طريق الهجرتين :ص٢٢٥ عن حكمة الله في خرق العادة وتعطيل السنن الكونية
فقال- رحمه الله تعالي :
قد يخرق العادة ويعطلها عن مقتضياتها أحيانا إذا كان فيه مصلحة راجحة على مفسدة فوات تلك المسببات، كما عطل النار التي ألقى فيها ابراهيم وجعلها بردا وسلاما عن الإحراق لما في ذلك من المصالح العظيمة، وكذلك تعطيل الماء عن إغراق موسى وقومه وعما خلق عليه من الإسالة والتقاء أجزائه بعضها ببعض هو لما فيه من المصالح العظيمة والآيات الباهرة والحكمة التامة التي ظهرت في الوجود وترتب عليها من مصالح الدنيا والآخرة ما ترتب، فهكذا سائر أفعاله سبحانه، مع أنه أشهد عباده بذلك أنه مسبب الأسباب وأن الأسباب خلقه، وأنه يملك تعطيها عن مقتضياتها وآثارها وأن كونها كذلك لم يكن من ذاتها وأنفسها بل هو الذي جعلها كذلك وأودع فيها من القوى والطبائع ما اقتضت به آثارها، وأنه إن شاء أن يسلبها إياها سلبها لا كما يقول أعداؤه من الفلاسفة والطبائعيين وزنادقة الأطباء أنه ليس في الإمكان تجريد هذه الأسباب عن آثارها وموجباتها ويقولون: لا تعطيل في الطبيعة، وليست الطبيعة عندهم مربوبة مقهورة تحت قهر قاهر وتسخير مسخر يصرفها كيف يشاء، بل هي المتصرفة المدبرة. ولا كما يقول من نقص علمه ومعرفته بأسرار مخلوقاته وما أودعها من القوى والطبائع والغرائز وبالأسباب التي ربط بها خلقه وأمره وثوابه وعقابه، فجحد ذلك كله ورد الأمر إلى مشيئة محضة مجردة عن الحكمة والغاية وعن ارتباط العالم بعضه ببعض ارتباط الأسباب بمسبباتها والقوى بمحالها. ثم المحذور

Created in Master PDF Editor

اللازم من إنكار الفاعل المختار الفعال لما يريد بقدرته ومشيئته فوق كل محذور، فإن القائل بذلك يجعل هذه الشرور بأسرها لازمة له لزوم الطفل لحامله والحرارة للنار ولا يمكنه دفعها ولا تخليص الحرارة منها، فهم فروا من إضافة الشر إلى خلقه، ومشيئته واختياره، ثم ألزموه إياه وأضافوه إليه إضافة لا يمكن إزالتها مع تعطيل قدرته ومشيئته وخلقه، وعلمه بتفاصيل أحوال عباده، وفي ذلك تعطيل ربوبيته للعالمين. فقروا من محذور بالتزام عدة محاذير، واستجاروا من الرمضاء بالنار. وهذا كما نزه الجهمية عن استوائه على عرشه وعلوه على مخلوقاته، فإنه فرار من التحيز والجهة، ثم جعلوه سبحانه في كل مكان مخالطا للقاذورات والأماكن المكروهات وكل مكان يأنف العاقل من مجاورته. ففروا من تخصيصه بالعلو فعمموا به كل مكان. ولما علمت الفرعونية بطلان هذا المذهب فروا إلى شر منه فأخلوا داخل العالم وخارجه منه البتة وقالوا: ليس فوق العرش رب يعبد، ولا إله يصلى له يسجد، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب والعمل الصالح، ولا عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم إليه بل عرج به إلى عدم صرف، ولا فرق بالنسبة إليه بين العرش وبين أسفل السافلين، ومن المعلوم أنه ليس موجودا في أسفل السافلين، فإذا لم يكن موجودا فوق العرش فهذا إعدام له البتة وتعطيل لوجوده. فلما رأت الحلولية وإخوانهم من الإتحادية أشباه النصارى ما في ذلك من الإحالة قالوا: بل هو هذا الوجود الساري في الموجودات الظاهر فيها على اختلاف صورها وأنواعها بحسنها فهو في الماء ماء وفي الخمر خمر وفي النار نار، وهو حقيقة كل شيء وما هيته.

فنزهوه عن استوائه على عرشه وجعلوه وجود كل موجود خسيس أو شريف، صغير أو كبير طيب أو غيره، تعالى الله عما يقول أعداؤه علوا كبيرا. وكذلك القائلون بقدم العالم نزهوه عن قيام الإرادات والأفعال المتجددة به، ثم جعلوا جميع الحوادث لازمة له لا ينفك عنها. ونزهوه عن إرادته وجعلوه لازما لذاته كالمضطر إلى صدوره عنه.

وكذلك المعتزلة الجهمية نزهوه عن صفات كماله لئلا يقعوا في تشبيه، ثم شبهوه بخلقه وأفعاله، وحكموا عليه بحسن ما يحسن منهم وقبح ما يقبح منهم، مع تشبيهه في سلب صفات كماله بالجمادات والناقصات وإن من فر من إثبات السمع والبصر والكلام والحياة له- لئلا يشبهه- فقد شبه بالأحجار التي لا تسمع ولا تبصر ولا تتكلم. ومن عطله عن صفة الكلام لما يلزم من تشبيه بزعمه فقد شبهه

Created in Master PDF Editor

بأصحاب الخرس والآفات الممتنع منهم الكلام. ومن نزهه عن نزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا ودنوه عشية عرفة من أهل الموقف ومجيئه يوم القيامة للقضاء بين عباده فرارا من تشبيهه بالأجسام فقد شبهه بالجماد الذي لا يتصرف ولا يفعل ولا يجيء ولا يأتي ولا ينزل.
ومن نزهه عن أن يفعل لغرض أو حكمة أو لداع إلى الفعل حذرا من تشبيهه بالفاعلين لذلك فقد شبهه بأهل السفه والعبث الذي لا يقصدون بأفعالهم غاية محمودة ولا غرضا مطلوبا محبوبا.
ومن نزهه عن خلق أفعال عباده وتصرفه فيهم بالهداية والإضلال وتخصيص من شاء منهم بفضله أو منعه لمن شاء حذرا من الظلم بزعمه فقد وصفة بأقبح الظلم والجور حيث يخلد في أطباق النيران من استنفد عمره كله في طاعته إذا فعل قبل الموت كبيرة واحدة فإنها تحبط جميع تلك الطاعات وتجعلها هباء منثورا، ويخلد في جهنم مع الكفار ما لم يتب منها، إلى غير ذلك من أصولهم الفاسدة " فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم "

- وقال ابن القيم ص٧٩ في شرح معني الحكم ما نصه:

وله الحكم وحده، فكل عبودية لغيره باطلة وعناء وضلال، وكل محبة لغيره عذاب لصاحبها وكل غنى لغيره فقر وضلال، وكل عز بغيره ذل وصغار، وكل تكثر بغيره قلة وفاقة، فكما استحال أن يكون للخلق رب غيره فكذلك استحال أن يكون لهم إله غيره، فهو الذي انتهت إليه الرغبات وتوجهت نحوه الطلبات، ويستحيل أن يكون معه إله آخر، فإن الإله على حقيقة هو الغنى الصمد ولا حاجة به إلى أحد، وقيام كل شيء به وليس قيامه بغيره، ومن المحال أن يحصل في الوجود اثنان كذلك، ولو كان في الوجود إلهان لفسد نظامه أعظم فساد واختل أعظم اختلال، كما يستحيل أن يكون له فاعلان متساويان كل منهما مستقل بالفعل، فإن استقلالهما ينافي استقلالهما واستقلال أحدهما يمنع ربوبية الآخر اهـ

Created with Master PDF Editor

٢٠-هو الله الحق

- المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة حقق بتصرف:

حقق: الحق: نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقاق، وليس له بناء أدنى عدد.

والحق: من أسماء الله عز وجل، وقيل من صفاته؛ قال ابن الأثير: هو الموجود حقيقةً المتحقق وجوده وإلهيته. والحق: ضد الباطل. وفي التنزيل: ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق. وقوله تعالى: ولو اتبع الحق أهواءهم؛ قال ثعلب: الحق هنا الله عز وجل، وقال الزجاج: ويجوز أن يكون الحق هنا التنزيل أي لو كن القرآن بما يحبونه لفسدت السموات والأرض. وقوله تعالى: وجاءت سكرة الموت بالحق؛ معناه جاءت السكرة التي تدل الإنسان أنه ميت بالحق بالموت الذي خلق له. اهـ

- ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : " * أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم" المؤمنون ١١٥-١١٦

قال ابن كثير في تفسيره بتصرف الجزء :٣٤٦/٣

قوله تعالى: "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً" أي أفظننتم أنكم مخلوقون عبثاً بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا، وقيل: للعبث، أي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب، وإنما خلقناكم للعبادة وإقامة أوامر الله عز وجل "وأنكم إلينا لا ترجعون" أي لا تعودون في الدار الاخرة، كما قال تعالى: "أيحسب الإنسان أن يترك سدى" يعني هملاً. وقوله: "فتعالى الله الملك الحق" أي تقدس أن يخلق شيئاً عبثاً، فإنه الملك الحق المنزه عن ذلك "لا إله إلا هو رب العرش الكريم" فذكر العرش لأنه سقف جميع المخلوقات، ووصفه بأنه كريم أي حسن المنظر بهي الشكل، كما قال تعالى: " أنبتنا فيها من كل زوج كريم ".اهـ

Created in Master PDF Editor

- وقال القرطبي في تفسيرالاسم الجزء :١٢/ ١٤٠

قوله تعالى: " فتعالى الله الملك الحق " أي تنزه وتقدس الله الملك الحق عن الأولاد والشركاء والأنداد، وعن أن يخلق شيئاً عبثاً أو سفهاً، لأنه الحكيم. " لا إله إلا هو رب العرش الكريم " ليس في القرآن غيرها. وقرأ ابن محيصن وروي عن ابن كثير " الكريم " بالرفع نعتاً لله. اهـ

ومن دلائل الاسم في السنة الصحيحة :

ما أخرجه مسلم عن ابن عباس" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت "

- و في شرح الحديث للنووي أقتصر هنا بذكر الجزئية الخاصة بمدلول اسم الله تعالي " الحق " قال- رحمه الله تعالي :

قوله صلى الله عليه وسلم : (أنت الحق) قال العلماء : الحق في أسمائه سبحانه وتعالى معناه المتحقق وجوده ، وكل شيء صح وجوده وتحقق فهو حق ، ومنه : الحاقة أي الكائنة حقا بغير شك ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : (ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق) أي كله متحقق لا شك فيه ، وقيل : معناه خبرك حق وصدق ، وقيل : أنت صاحب الحق ، وقيل : محق الحق ، وقيل : الإله الحق دون ما يقوله الملحدون ، كما قال تعالى : { ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل } وقيل في قوله : (ووعدك الحق) أي صدق ، ومعنى (لقاؤك حق) أي البعث ، وقيل : الموت . وهذا القول باطل في هذا الموضع ، وإنما نبهت عليه لئلا يغتر به ،

Created in Master PDF Editor

والصواب البعث فهو الذي يقضيه سياق الكلام وما بعده ، وهو الذي يرد به على الملحد لا بالموت ..اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

- قال ابن القيم في بدائع الفوائد٤/٣٣٥:

فلو تأمل العاقل الروح وحركتها فقط . لاستخرج منها الإيمان بالله وصفاته ، والشهادة بأنه لا إله إلا هو والإيمان برسله وملائكته ولقائه ، وإنما يصدق بهذا من أشرقت شمس الهداية على أفق قلبه وانجابت عنه سحائب غيبه ، وانكشف عن قلبه حجاب " إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون " [الزخرف : ٢٣] ، فهنالك يبدو له سر طال عنه اكتتامه ويلوح له صباح هو ليله وظلامه فقف الآن عند كل كلمة من قوله تعالى: " إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين * وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون * واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون " [الجاثية : ٣ ، ٤ ، ٥] ، ثم تأمل وجه كونها آية وعلى ماذا جعلت آية أعلى مطلوب واحد أم مطالب متعددة وكذلك سائر ما في القرآن من هذا النمط كآخر آل عمران وقوله في سورة الروم " ومن آياته " إلى آخرها ، وقوله في سورة النمل : " قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى " [النمل : ٥٩] ، إلى آخر الآيات وأضعاف أضعاف ذلك في القرآن ، وكقوله في سورة الذاريات : " وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون " [الذاريات : ٢٠ ، ٢١] ، " وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون " [يوسف : ١٠٥] فهذا كله من الحق الذي خلقت به السموات والأرض وما بينهما وهو حق مقارن لوجود هذه المخلوقات سطور في صفحاته يقرأه كل موفق كاتب ، وغير كاتب كما قيل :

تأمل سطور الكائنات فإنها　　من الملأ الأعلى إليك رسائل

وقد خط فيها لو تأملت خطها　　ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وأما الحق الذي هو غاية خلقها فهو غاية تراد من العباد وغاية تراد بهم فالتي تراد منهم أن يعرفوا الله تعالى وصفات كماله عز وجل ، وأن يعبدون لا يشركوا به شيئاً فيكون هو وحده إلههم ومعبودهم ومطاعهم ومحبوبهم قال تعالى : " الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما " [الطلاق : ١٢] ، فأخبر أنه خلق العالم ليعرف عباده كمال قدرته وإحاطة علمه ، وذلك يستلزم معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته وتوحيده .

ثم قال رحمه الله تعالي :

والرب تعالى مالك الملك فهو المتصرف بفعله وأمره فمن ظن أنه خلق خلقه عبثاً لم يأمرهم ولم ينههم . فقد طعن في ملكه ، ولم يقدره حق قدره كما قال تعالى : " وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء " [الأنعام : ٩١] ، فمن جحد شرع الله وأمره ونهيه ، وجعل الخلق بمنزلة الأنعام المهملة . فقد طعن في ملك الله ولم يقدره حق قدره ، وكذلك كونه تعالى إله الخلق يقتضي كمال ذاته وصفاته وأسمائه ووقوع أفعاله على أكمل الوجوه وأتمها . فكما أن ذاته الحق فقوله الحق . ووعده الحق . وأمره الحق .

وأفعاله كلها حق وجزاءه المستلزم لشرعه ودينه ولليوم الآخر حق . فمن أنكر شيئاً من ذلك فما وصف الله بأنه الحق المطلق من كل وجه وبكل اعتبار فكونه حقاً يستلزم شرعه ودينه وثوابه وعقابه . فكيف يظن بالملك الحق أن يخلق خلقه عبثاً ، وأن يتركهم سدى لا يأمرهم ولا ينهاهم ولا يثيبهم ولا يعاقبهم . كما قال تعالى : " أيحسب الإنسان أن يترك سدى " [القيامة : ٣٦] أهـ

Created in Master PDF Editor

٢١- هو الله الحسيب

المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة حسب بتصرف: في أسماء الله تعالى الحسيب: هو الكافي، فعيل بمعنى مفعل، من أحسبني الشيء إذا كفاني. والحسب: الكرم. والحسب: الشرف الثابت في الآباء، وقيل: هو الشرف في الفعل، عن ابن الأعرابي. والحسب: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه.

وحاسبه: من المحاسبة. ؛ والاحتساب: طلب الأجر، والاسم: الحسبة بالكسر، وهو الأجر. واحتسب فلان ابناً له أو ابنةً له إذا مات وهو كبير، وافترط فرطاً إذا مات له ولد صغير، لم يبلغ الحلم؛ وفي الحديث: من مات له ولد فاحتسبه، أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته به، معناه: اعتد مصيبته به في جملة بلايا الله، التي يثاب على الصبر عليها، واحتسب بكذا أجراً عند الله، والجمع الحسب.

- من دلائل الاسم في القران الكريم :

قوله تعالي : " وكفى بالله حسيبا" -النساء /٦

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :١/ ٦٠٠

" وكفى بالله حسيباً" أي وكفى بالله محاسباً وشهيداً ورقيباً على الأولياء في حال نظرهم للأيتام وحال تسليمهم للأموال هل هي كاملة موفرة أو منقوصة مبخوسة مدخلة، مروج حسابها، مدلس أمورها ؟ الله عالم بذلك كله ، ولهذا ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم".اهـ

-وقال القرطبي في تفسيره : الجزء :٥/ ٣٥

قوله تعالى:" وكفى بالله حسيبا" أي كفى الله حاسباً لأعمالكم ومجازياً بها، ففي هذا وعيد لكل جاحد حق والباء زائدة وهو في موضع رفع.اهـ

Created in Master PDF Editor

- **ومن دلائل الاسم في السنة الصحيحة :**

١- ماأخرجه البخاري ابن عباس قال "كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل"

٢- ماأخرجه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال أين الصبي فجاءوا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال إن ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها"

قلت : في الحديثين جاء الاستعانة بالله عند الفتن بهذا الدعاء " حسبي الله ونعم الوكيل "

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات للبيهقي:ص/١٤٨:

قال الحليمي : ومعناه المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب لأن الحاسب يدرك الأجزاء شيئاً فشيئاً ، ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه ، والله تعالى لا يتوقف علمه بشئ على أمر يكون ، وحال يحدث ، وقد قيل الحسيب هو الكافي ، فعيل بمعنى مفعل . تقول العرب نزلت بفلان فأكرمني وأحسبني أي أعطاني ما كفاني حتى قلت : حسبي .

٢٢-٢٣:هو الله الحافظ الحفيظ

المعني اللغوي : جاء في لسان العرب :

حفظ: الحفيظ : من صفات الله عز وجل لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها من مثقال ذرة في السموات والأرض وقد حفظ علي خلقه ما يعملون من خير أو شر ، وقد حفظ السموات والأرض بقدرته " ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم " البقرة /٢٥٥
والحافظ والحفيظ : الموكل بالشيء بحفظه يقال : فلان حفيظ عليكم وحافظنا ، والحفظة : الذين يحصون الأعمال ويكتبونها علي بني ادم من الملائكة وهم الحافظون .اهـ

***من دلائل الأسمان في القران الكريم :**

Created in Master PDF Editor

قوله تعالي : "فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون * قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين"- يوسف /٦٤

قال ابن كثير في تفسيره : الجزء :٢/ ٦٣٦
يقول الله تعالى عنهم: إنهم رجعوا إلى أبيهم "قالوا يا أبانا منع منا الكيل" يعنون بعد هذه المرة، إن لم ترسل معنا أخانا بنيامين لا نكتل، فأرسله معنا نكتل، وإنا له لحافظون، قرأ بعضهم بالياء أي يكتل هو، "وإنا له لحافظون" أي لا تخف عليه فإنه سيرجع إليك، وهذا كما قالوا له في يوسف "أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون" ولهذا قال لهم: "هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل" أي هل أنتم صانعون به إلا كما صنعتم بأخيه من قبل، تغيبونه عني، وتحولون بيني وبينه ؟ "فالله خير حافظاً" وقرأ بعضهم حفظاً "وهو أرحم الراحمين" أي هو أرحم الراحمين بي، وسيرحم كبري وضعفي ووجدي بولدي، وأرجو من الله أن يرده علي ويجمع شملي به، إنه أرحم الراحمين.اهـ

-وقال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٣/ ٦٤

" قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل " مستأنفة جواب سؤال مقدر كما تقدم في نظائر ذلك في مواضع كثيرة، والمعنى: أنه لا يأمنهم على بنيامين إلا كما أمنهم على أخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف "وإنا له لحافظون" كما قالوا هنا "وإنا له لحافظون" ثم خانوه في يوسف فهو إن أمنهم في بنيامين خاف أن يخونوه فيه كما خانوه في يوسف "فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين" لعل هنا إضماراً والتقدير فتوكل يعقوب على الله ودفعه إليهم وقال: فالله خير حفظاً، ومعنى الآية: أن حفظ الله خير من حفظهم له، لما وكل يعقوب حفظه إلى الله سبحانه حفظه وأرجعه إليه، ولما قال في يوسف: "وأخاف أن يأكله الذئب" وقع له من الامتحان ما وقع.اهـ

***ومن دلائل الاسمان في السنة :**

Created by Master PDF Editor

-ما أخرجه الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعد فإذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره

" قال المباركفوري في شرح الحديث :

قوله : " إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه " وفي رواية الشيخان " إذا أوى أحدكم إلى فراشه " " فلينفضه " بضم الفاء أي فليحركه (بصنفة إزاره) قال في القاموس : صنفه الثوب كفرحة وصنفه وصنفته . بكسرهما حاشيته أي جانب كان أو جانبه الذي لا هدب له أو الذي فيه الهدب انتهى . وفي رواية البخاري فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، وفي رواية مسلم فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه . قال الجزري في النهاية : داخلة الإزار طرفه وحاشيته من داخل وإنما أمره بداخلته دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلزق ما بشماله على جسده وهي داخلة إزاره ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته فمتى عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره مسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد انتهى قال القاري : قيل النفض بإزاره لأن الغالب في العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار ورداء ، وقيد بداخل الإزار ليبقى الخارج نظيفا ولأن هذا أيسر ولكشف العورة أقل وأستر ، وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلا ونهارا ولذا علله وقال " فإنه " أي الشأن والمريد للنوم " لا يدري ما خلفه " بالفتحات والتخفيف " عليه " أي على الفراش " بعده " أي ما صار بعده خلفا وبدلا عنه إذا غاب . قال الطيبي : معناه لا يدري ما وقع في فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام . وقال النووي : معناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لا يشعر ، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان فشيء هناك " باسمك

ربي وضعت جنبي " أي مستعينا باسمك يا ربي " وبك أرفعه " أي باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه فلا أستغني عنك بحال " فإن أمسكت نفسي " أي قبضت روحي في النوم (فارحمها) أي بالمغفرة والتجاوز عنها " وإن أرسلتها " بأن رددت الحياة إلي وأيقظيني من النوم " فاحفظها " أي من المعصية والمخالفة " بما تحفظ به " أي من التوفيق والعصمة والأمانة (عبادك الصالحين) أي القائمين بحقوق الله وعباده . والباء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم ، وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليها صلتها لأن الله تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي ومن أن لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته " ورد علي روحي " أي روحي المميزة برد تمييزها الزائل عنها بنومها . قال الطيبي . الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه الانتفاع فكان كالميت فحمدا لله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع انتهى

ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الاسماء والصفات ص٦٩:

قال الحليمي : ومعناه الموثوق منه بترك التضييع وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه : الحفيظ هو الحافظ ، فعيل بمعني فاعل كالقدير والعليم ، يحفظ

السموات والأرض ومن فيهما لتبقى مدة بقائها فلا تزول ولا تدثر ، قال الله عز وجل : (ولا يئوده حفظهما) (البقرة /٢٥٥) ، وقال جل وعلا: (وحفظاً من كل شيطان مراد) (الصافات /٧) ، أي : حفظناها حفظاً ، وهو الذي يحفظ عبادة من المهالك والمعاطب ، ويقيهم مصارع الشر : قال الله عز وجل : (له معقبات من بين يدية ومن خلفة يحفظونه من أمر اله) (الرعب /١١) ، أي بأمره ، ويحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصي عليهم أقوالهم ، ويعلم نياتهم ، وما تكن صدرهم فلا تغيب عنه غائبة ، ولا تخفى عليه خافية ، ويحفظ أولياءه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب ، ويحرسهم من مكائد الشيطان ليسلموا من شره وفتنته .

ووقال القرطبي في الاسني في شرح أسماء الله الحسني (١ /٣٠٨)

فهذا الإسم يكون من أوصاف الذات ، ومن أوصاف الفعل ، فإن كان من صفات الذات فيرجع إلى معنى العليم ، لأنه يحفظ بعلمه جميع المعلومات ، فلا يغيب عنه شئ منها ، كما يقال : فلان يحفظ القرآن ، أي : هو حاضر في قلبه . وفي مقابله هذا الحفظ النسيان : وعلى هذا خرج قوله تعالى (وما كان ربك نسيا) (مريم /٦٤) ، وقوله : (وقال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) (طه /٥٢) ، وإن كان من صفات الفعل فيرجع إلى حفظه للوجود وضد هذا الحفظ الإهمال ، وعلى هذا خرج قوله تعالى : (فالله خير حافظاً) (يوسف /٦٤) ، فحفظ الله تعالى للجميع يكون بأقوله وأفعاله وبملائكته : قال الله العظيم : (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) (الأنبياء /٤٢) ، وقال : (ويرسل عليكم حفظة) (الأنعام / ٦١) ، أي : ملائكتة تمنعهم وتصدهم

٢٤-هو الله الجميل

الجميل من أسماء الله التي لم يأتي ذكرها في القران ووأنما ورد كره في السنة الصحيحة كما سيأتي بيانه .

-المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة جمل:

الجمل: الذكر من الإبل والجمع أجمال وجمال وجمل وجمالات وجمالة وجمائل؛ قال ابن الأثير: والجمال يقع على الصور والمعاني؛ ومنه الحديث: إن الله جميل يحب الجمال أي حسن الأفعال كامل الأوصاف؛ وقوله أنشده ثعلب لعبيد الله بن عتبة: وما الحق أن تهوى فتشعف بالذي هويت، إذا ما كان ليس بأجمل قال ابن سيده: يجوز أن يكون أجمل فيه بمعنى جميل، وقد يجوز أن يكون أراد ليس بأجمل من غيره، كما قالوا الله أكبر، يريدون من كل شيء. اهـ

-من دلائل الاسم في السنة :

- ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل إن الرجل يحب أن

Created with Master PDF Editor

يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس"
-قال النووي في شرح الحديث بتصرف يسير :
(لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقد اختلف في تأويله . فذكر الخطابي فيه وجهين أحدهما : أن المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه . والثاني أنه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة ، كما قال الله تعالى :
{ ونزعنا ما في صدورهم من غل } وهذان التأويلان فيهما بعد فإن هذا الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس ، واحتقارهم ، ودفع الحق ، فلا ينبغي أن يحمل على هذين التأويلين المخرجين له عن المطلوب . بل الظاهر ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخل الجنة دون مجازاة إن جازاه . وقيل : هذا جزاؤه لو جازاه ، وقد يتكرم بأنه لا يجازيه ، بل لا بد أن يدخل كل الموحدين الجنة إما أولا ، وإما ثانيا بعد تعذيب بعض أصحاب الكبائر الذين ماتوا مصرين عليها . وقيل : لا يدخل مع المتقين أول وهلة .
وأما قوله : (قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا) وقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله جميل يحب الجمال) اختلفوا في معناه ، فقيل : إن معناه أن كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأسماء الحسنى ، وصفات الجمال والكمال . وقيل : جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع . وقال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله : معناه جليل . وحكى الإمام أبو سليمان الخطابي أنه بمعنى ذي النور والبهجة أي مالكهما .
جميل الأفعال بكم ، باللطف والنظر إليكم ، يكلفكم اليسير من العمل ، ويعين عليه ، ويثبت عليه الجزيل ، ويشكر عليه .
واعلم أن هذا الاسم ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد . وورد أيضا في حديث الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال . والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى : ومن العلماء من منعه .
قال الإمام أبو المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى : ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه ، وما منع الشرع من إطلاقه منعناه ، وما لم

Created in Master PDF Editor

يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم ؛ فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ، ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع .
قال : ثم لا يشترط في جواز الإطلاق ورود ما يقطع به في الشرع ، ولكن ما يقتضي العمل وإن لم يوجب العلم فإنه كاف ، إلا أن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ، ولا يجوز التمسك بهن في تسمية الله تعالى ، ووصفه . هذا كلام إمام الحرمين ومحله من الإتقان والتحقيق بالعلم مطلقا وبهذا الفن خصوصا معروف بالغاية العليا .
وأما قوله : لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم لأن ذلك لا يكون إلا بالشرع : فهذا مبني على المذهب المختار في حكم الأشياء قبل ورود الشرع فإن المذهب الصحيح عند المحققين من أصحابنا أنه لا حكم فيها لا بتحليل ، ولا تحريم ، ولا إباحة ، ولا غير ذلك ؛ لأن الحكم عند أهل السنة لا يكون إلا بالشرع . وقال بعض أصحابنا : إنها على الإباحة وقال بعضهم : على التحريم ، وقال بعضهم : على الوقف .
لا يعلم ما يقال فيها . والمختار الأول . والله أعلم . وقد اختلف أهل السنة في تسمية الله وتعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ، ومنعه آخرون إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب الله ، أو سنة متواترة ، أو إجماع على إطلاقه . فإن ورد خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة ، وقالوا : الدعاء به والثناء من باب العمل ، وذلك جائز بخير الواحد . ومنعه آخرون لكونه راجعا إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل على الله تعالى . وطريق هذا القطع . قال القاضي : والصواب جوازه لاشتماله على العمل ، ولقول الله تعالى : { ولله الأسماء الحسنى فادعوة بها } والله أعلم . وأما (بطر الحق) فهو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا . وقوله صلى الله عليه وسلم : (وغمط الناس) معناه احتقارهم . اهـ

*** ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

- قال ابن القيم –رحمه الله في الفوائد عن معرفة الله سبحانه وتعالى بالجمال (١٩٩/١) ما نصه :

Created in Master PDF Editor

من أعز أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال ، وهي معرفة خواص الخلق ، وكلهم عرفه بصفة من صفاته ، وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه ، ليس كمثله شيء في سائر صفاته ، ولو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة وكلهم على تلك الصورة ، ونسبت جمالهم الظاهر والباطن إلى جمال الرب سبحانه لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس .
ويكفي في جماله أنه لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه . ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة فمن آثار صنعته فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال .
ويكفي في جماله أنه له العزة جميعاً والقوة جميعاً والجود كله والإحسان كله والعلم كله والفضل كله . ولنور وجهه أشرقت الظلمات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الطائف " أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة " وقال عبد الله بن مسعود : ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه ، فهو سبحانه نور السموات والأرض ويوم القيامة إذا جاء لفصل القضاء تشرق الأرض بنوره ، ومن أسمائه الحسنى (الجميل) وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم " إن الله جميل يحب الجمال " .
وجماله سبحانه من أربع مراتب : جمال الذات ، وجمال الصفات ، وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء . فأسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة . وأما جمال الذات وما هو عليه فالأمر لا يدركه سواه . ولا يعلمه غيره . وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده ، فإن ذلك الجمال مصون عن الأغيار محجوب بستر الرداء والإزار ، كما قال رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عنه " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري " ولما كانت الكبرياء أعظم وأوسع كانت أحق باسم الرداء ، فإنه سبحانه الكبير المتعال ، فهو سبحانه العلي العظيم . قال ابن عباس : حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال ، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال . وستر بنعوت العظمة والجلال .
ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته ، فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات ، فإذا شاهد

شيئاً من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات ، ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات . اهـ

٢٥-٢٦ :هوالله الرحمن- الرحيم

* المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة رحم مختصرا:

الرحمة: الرقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه. وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً. والرحمة: المغفرة؛

.والله الرحمن الرحيم: بنيت الصفة الأولى على فعلان لأن معناه الكثرة، وذلك لأن رحمته وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين، فأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور على الله عز وجل،. والرحيم قد يكون لغيره؛

قال الزجاج: الرحمن اسم من أسماء الله عز وجل مذكور في الكتب الأول، ولم يكونوا يعرفونه من أسماء الله

قال الأزهري ولا يجوز أن يقال رحمن إلا الله عز وجل، وفعلان من أبنية ما يبالغ في وصفه، فالرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، فلا يجوز أن يقال رحمن لغير الله؛

وقال الحسن؛ الرحمن اسم ممتنع لا يسمى غير الله به، وقد يقال رجل رحيم. الجوهري: الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة، ونظيرهما في اللة نديم وندمان، وهما بمعنى، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد كما يقال فلان جاد مجد، إلا أن الرحمن اسم مختص لله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره ولا يوصف، ألا ترى أنه قال: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن؟ فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره، وهما من أبنية المبالغة، ورحمن أبلغ من رحيم، والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم، ولا يقال رحمن. اهـ

Created in Master PDF Editor

هذا وقد ذكر (الرحمن) في القران سبعاً وخمسين مرة وأسم (الرحيم) أكثر من مائة مرة

***ومن دلائل الاسمان في القران:**

- قوله تعالي (بسم الله الرحمن الرحيم)(الفاتحة ١)

- وقوله تعالي (وإلهكم إله واحد لا إلا هو الرحمن الرحيم) - البقرة ١٣٦- وآيات أخري كثيرة سيأتي ذكرها عند بيان شرح أهل العلم والله المستعان .

-قال القرطبي في تفسيره لمعني"الرحمن الرحيم":

وصف نفسه تعالى بعد "رب العالمين" ، بأنه "الرحمن الرحيم" ، لأنه لما كان في اتصافه بـ "رب العالمين" ترهيب قرنه بـ "الله الرحمن" ، لما تضمن من الترغيب ، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه ، والرغبة إليه ، فيكون أعون على طاعته وأمنه ، كما قال "نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم" . وقال : "غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول" . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد" . اهـ

-ومن دلائل السنة الصحيحة :

- حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي)

وهناك عشرات من الأحاديث في بيان رحمة الله سيأتي بيانها عند شرح العلماء لهذين الاسمين وأكتفي هنا بهذا الحديث .

قال النووي رحمه الله في شرح حديث أبو هريرة : قوله تعالى : (إن رحمتي تغلب غضبي) وفي رواية : (سبقت رحمتي غضبي) قال العلماء : غضب الله

Created in Master PDF Editor

تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة ، فإرادته الإثابة للمطيع ، ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة ، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا ، وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات ، قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها ، كما يقال : غلب على فلان الكرم والشجاعة إذا كثرا منه .اهـ

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

ـ قال ابن القيم في بدائع الفوائد ٣٢٢/٢:

واعلم أن الرحمة والبركة المضافتين إلى الله تعالى نوعان : أحدهما مضاف إليه إضافة مفعول إلى فاعله . والثاني : مضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها ، فمن الأول قوله في الحديث الصحيح : " احتجت الجنة والنار " ، فذكر الحديث وفيه : " فقال للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء " فهذه رحمة مخلوقة مضافة إليه إضافة المخلوق بالرحمة إلى الخالق تعالى وسماها رحمة لأنها خلقت بالرحمة وللرحمة وخص بها أهل الرحمة وإنما يدخلها الرحماء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض " ، ومنه قوله تعالى : " ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة " [هود : ٩] ، ومنه تسميته تعالى للمطر رحمة بقوله : " وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته " [الفرقان : ٤٨] ، وعلى هذا فلا يمتنع الدعاء المشهور بين الناس قديماً وحديثاً وهو قول الداعي . اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك ، وذكره البخاري في كتاب الأدب المفرد له عن بعض السلف وحكى فيه الكراهة .

قال : إن مستقر رحمته ذاته وهذا بناء على أن الرحمة صفة ، وليس مراد الداعي ذلك ، بل مراده الرحمة المخلوقة التي هي الجنة ، ولكن الذين كرهوا ذلك لهم نظر دقيق جداً وهو أنه إذا كان المراد بالرحمة الجنة نفسها لم يحسن إضافة المستقر إليها ، ولهذا لا يحسن أن يقال اجمعنا في مستقر جنتك ، فإن الجنة نفسها هي دار القرار وهي المستقر نفسه . كما قال : حسنت مستقراً ومقاماً ، فكيف يضاف المستقر إليها والمستقر هو المكان الذي يستقر فيه الشيء ، ولا

Created in Master PDF Editor

يصح أن يطلب الداعي الجمع في المكان الذي تستقر فيه الجنة ، فتأمله ولهذا قال : مستقر رحمته ذاته ، والصواب أن هذا لا يمتنع وحتى لو قال صريحاً : اجمعنا في مستقر جنتك لم يمتنع . وذلك أن المستقر أعم من أن يكون رحمة ، أو عذاباً . فإن أضيف إلى أحد أنواعه أضيف إلى ما يبينه ويميزه من غيره ، كأنه قيل في المستقر الذي هو رحمتك لا في المستقر الآخر ، ونظير هذا أن يقول : اجلس في مستقر المسجد . أي المستقر الذي هو المسجد ، والإضافة في مثل ذلك غير ممتنعة ولا مستكرهة وأيضاً فإن الجنة وإن سميت رحمة لم يمتنع أن يسمى ما فيها من أنواع النعيم رحمة ، ولا ريب أن مستقر ذلك النعيم هو الجنة ، فالداعي أن يطلب أن يجمعه الله ومن يحب في المكان الذي تستقر فيه تلك الرحمة المخلوقة في الجنة وهذا ظاهر جداً ، فلا يمتنع الدعاء بوجه والله أعلم . وهذا بخلاف قول الداعي : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فإن الرحمة هنا صفته تبارك وتعالى وهي متعلق الاستغاثة . فإنه لا يستغاث بمخلوق ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الكرب لما تضمنه من التوحيد والاستغاثة برحمة أرحم الراحمين متوسلاً إليه بإسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها ، وإليهما مرجع معانيها جميعها ، وهو اسم الحي القيوم ، فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ، ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة ، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها ، استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفي كمال الحياة ، وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات له تعالى صفة السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والكلام وسائر صفات الكمال .

ثم قال رحمه الله :

والمقصود إن الرحمة المستغاث بها هي صفة الرب تعالى لا شيء من مخلوقاته ، كما أن المستعيذ بعزته في قوله : أعوذ بعزتك ، مستعيذ بعزته التي هي صفته لا بعزته التي خلقها يعز بها عباده المؤمنين . وهذا كله يقرر قول أهل السنة إن قول النبي صلى الله عليه وسلم : " أعوذ بكلمات الله التامات " يدل على أن كلماته تبارك وتعالى غير مخلوقة ، فإنه لا يستعاذ بمخلوق ، وأما قوله تعالى حكاية عن ملائكته : " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً " [غافر : ٧] فهذه رحمة الصفة التي وسعت كل شيء كما قال تعالى : " ورحمتي وسعت كل شيء

" [الأعراف : ١٥٦] ، وسعتها عموم تعلقها بكل شيء . كما أن سعة علمه تعالى عموم تعلقه بكل معلوم .اهـ

- **و قال ابن العثيمين**- رحمه الله تعالي في تعريفه للاسمين عند شرحه للعقيدة الواسطية (١/ ٣٠):

(١)* "الرحمن"، هو ذو الرحمة الواسعة، لأن (فعلان) في اللغة العربية تدل على السعة والامتلاء، كما يقال: رجل غضبان: إذا امتلأ غضباً.

(٢)* "الرحيم": اسم يدل على الفعل، لأنه فعيل بمعنى فاعل فهو دال على الفعل.

فيجتمع من "الرحمن الرحيم": أن رحمة الله واسعة وأنها واصلة إلى الخلق. وهذا هو ما أوما إليه بعضهم بقوله: الرحمن رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين، ولما كانت رحمة الله للكافر رحمة خاصة في الدنيا فقط فكأنها لا رحمة لهم، لأنهم في الآخرة يقول تعالى لهم إذا سألوا الله أن يخرجهم من النار وتوسلوا إلى الله تعالى بربوبيته واعترافهم على أنفسهم: **[**ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون**]** [المؤمنون: ١٠٧]، فلا تدركهم الرحمة، بل يدركهم العدل، فيقول الله عز وجل لهم: **[**اخسئوا فيها ولا تكلمون**]** [المؤمنون: ١٠٨].
الله تعالى يحمد على كماله عز وجل وعلى إنعامه، فنحن نحمد الله عز وجل لأنه كامل الصفات من كل وجه، ونحمده أيضاً لأنه كامل الأنعام والإحسان: **[**وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون**]** [النحل: ٥٣]، وأكبر نعمة أنعم الله بها على الخلق إرسال الرسل الذي به هداية الخلق، ولهذا يقول المؤلف "الحمد لله الذي أرسل رسول رسوله بالهدى ودين الحق".
والمراد بالرسول هنا الجنس، فإن جميع الرسل أرسلوا بالهدى ودين الحق، ولكن الذي أكمل الله به الرسالة محمد **r** ، فإنه قد ختم الله به الأنبياء، وتم به البناء، كما وصف محمد **r** نفسه بالنسبة للرسل، كرجل بنى قصراً وأتمه، إلا

Created with Master PDF Editor

موضع لبنة، فكان الناس يأتون إلى هذا القصر ويتعجبون منه، إلا موضع هذه اللبنة، يقول: "فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"(١)، عليه الصلاة والسلام.

ثم قال رحمه الله عند شرح قوله تعالي :

{ربنا وسعت كل شيء } (غافر/ ٧) يدل على أن كل شيء وصله علم الله، وهو واصل لكل شيء، فإن رحمته وصلت إليه، لأن الله قرن بينهما في الحكم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما - غافر/٧

وهذه هي الرحمة العامة التي تشمل جميع المخلوقات، حتى الكفار، لأن الله قرن الرحمة هذه مع العلم، فكل ما بلغه علم الله، وعلم الله بالغ لكل شيء، فقد بلغته رحمته، فكما يعلم الكافر، يرحم الكافر أيضاً.

لكن رحمته للكافر رحمة جسدية بدنية دنيوية قاصرة غاية القصور بالنسبة لرحمة المؤمن، فالذي يرزق الكافر هو الله الذي يرزقه بالطعام والشراب واللباس والمسكن والمنكح وغير ذلك.

أما المؤمنون، فرحمتهم رحمة أخص من هذه وأعظم، لأنها رحمة إيمانية دينية دنيوية.

ولهذا تجد المؤمن أحسن حالاً من الكافر، حتى في أمور الدنيا، لأن الله يقول: من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة [النحل: ٩٧]: الحياة الطيبة هذه مفقودة بالنسبة للكفار، حياتهم كحياة البهائم، إذا شبع، روث، وإذا لم يشبع، جلس يصرخ هكذا هؤلاء الكفار إن شبعوا، بطروا وإلا جلسوا يصرخون ولا يستفيدون من دنياهم، لكن المؤمن إن أصابته سراء، شكر، فهو في خير في هذا وفي هذا، وقلبه منشرح مطمئن متفق

١- **رواه البخاري/ كتاب المناقب/ باب خاتم النبيين ﷺ ، ومسلم/ كتاب الفضائل/ باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين.**

مع القضاء والقدر، لا جزع عند البلاء، ولا بطر عند النعماء، بل هو متوازن مستقيم معتدل فهذا فرق ما بين الرحمة هذه وهذه.

وزاد رحمه الله بياناً وتوضيحاً لمعني هذين الاسمين في مقطع أخر فقال ما مختصره :

* ومن رحمته ما ذكره بقوله: أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم الأنعام: ٥٤] هذه من رحمته.

سؤءا نكرة في سياق الشرط، فتعم كل سوء، حتى الشرك.

* بجهالة يعني: بسفه، وليسالمراد بها عدم العلم، والسفه عدم الحكمة، لأن كل من عصى الله، فقد عصاه بجهالة وسفه وعدم حكمة.

ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم((الانعام٥٤) فيغفر ذنبه ويرحمه.

ولم يختم الآية بهذا، إلا سينال التائب المغفرة والرحمة، هذا من رحمته التي كتبها على نفسه، وإلا لكان مقتضى العدل أن يؤاخذه على ذنبه، ويجزيه على عمله الصالح.

فلو أن رجلاً أذنب خمسين يوما، ثم تاب وأصلح خمسين يوماً، فالعدل أن نعذبه عن خمسين يوماً، ونجازيه بالثواب عن خمسين يوماً، لكن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة، فكل الخمسين يوماً، لكن الله عز وجل كتب على نفسه الرحمة، فكل الخمسين يوماً التي ذهبت من السوء تمحى وتزول بساعة، وزد على ذلك: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الفرقان: ٧ ، السيئات الماضية تكون حسنات، لأن كل حسنة عنها توبة، وكل توبة فيها أجر.

فظهر بهذا أثر قوله تعالى: كتب ربكم علي نفسه الرحمة

وفي الآية من صفات الله: الربوبية، والإيجاب، والرحمة.

Created in Master PDF Editor

ثم قال :

كل الراحمين، إذا جمعت رحماتهم كلهم، فليست بشيء عند رحمة الله.

ويدلك على هذا أن الله عز وجل خلق مئة رحمة، وضع منها رحمة واحدة يتراحم بها الخلائق في الدنيا[٢].

كل الخلائق تتراحم، البهائم والعقلاء، ولهذا تجد البعير الجموح الرموح ترفع رجلها عن ولدها مخافة أن تصيبه عندما يرضع حتى يرضع بسهولة ويسر، وكذلك تجد السباع الشرسة تجدها تحن على ولدها وإذا جاءها أحد في جحرها مع أولادها، ترمي نفسها عليه، فتدافع عنهم، حتى ترده عن أولادها.

وقد دل على ثبوت رحمة الله تعالى: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل:

فأما الكتاب، فجاء به إثبات الرحمة على وجوه متنوعة، تارة بالاسم، كقوله: وهو الغفور الرحيم يونس: ١٠٧]، وتارة بالصفة، قوله: وربك الغفور ذو الرحمة الكهف: ٥٨]، وتارة بالفعل، كقوله: يعذب من يشاء ويرحم من يشاء العنكبوت/) وتارة باسم التفضيل، كقوله: وهو أرحم الراحمين يوسف: ٩٢].

وبمثل هذه الوجوه.. جاءت السنة.

وأما الأدلة العقلية على ثبوت الرحمة لله تعالى، فمنها ما نرى من الخيرات الكثيرة التي تحصل بأمر الله عز وجل، ومنها ما نرى من النقم الكثيرة التي تندفع بأمر الله، كله دال على إثبات الرحمة عقلا.

فالناس في جدب وفي قحط، الأرض مجدبة، والسماء قاحطة، لا مطر، ولا نبات، فينزل الله المطر، وتنبت الأرض، وتشبع الأنعام، ويسقي الناس.. حتى العامي الذي لم يدرس، لو سألته وقلت: هذا من أي شيء؟ فسيقول: هذا من رحمة الله ولا يشك أحد في هذا أبداً.

Created in Master PDF Editor

فرحمةالله عز وجل ثابتة بالدليل السمعي والدليل العقلي.

وأنكر الأشاعرة وغيرهم من أهل التعطيل أن يكون الله تعالى متصفاً بالرحمة، قالوا: لأن العقل لم يدل عليها. وثانياً: لأن الرحمة رقة وضعف وتطامن للمرحوم، وهذا لا يليق بالله عز وجل، لأن الله أعظم من أن يرحم بالمعنى الذي هو الرحمة، ولا يمكن أن يكون لله رحمة!! وقالوا: المراد بالرحمة: إرادة الإحسان، أو: الإحسان نفسه، أي: إما النعم، أو إرادة النعم.

فتأملالآن كيف سلبوا هذه الصفة العظيمة، التي كل مؤمن يرجوها ويؤملها، كل إنسان لو سألته: ماذا تريد؟ قال: أريد رحمة الله إن رحمت الله قريب من المحسنين . الأعراف: ٥٦]. أنكروا هذا، قالوا: لا يمكن أن يوصف الله بالرحمة!!

ونحن نرد عليهم قولهم من وجهين: بالتسليم، والمنع:

التسليم أن نقول: هب أن العقل لا يدل عليها، ولكن السمع دل عليها، فثبتت بدليل آخر، والقاعدة العامة عند جميع العقلاء: أن انتفاء الدليل المعين لا يستلزم انتفاء المدلول، لأنه قد يثبت بدليل آخر. فهب أن الرحمة لم تثبت بالعقل، لكن ثبتت بالسمع، وكم من أشياء ثبتت بأدلة كثيرة.

أما المنع، فنقول: إن قولكم: إن العقل لا يدل على الرحمة: قول باطل، بل العقل يدل على الرحمة، فهذه النعم المشهودة والمسموعة، وهذه النقم المدفوعة، ما سببها؟ إن سببها الرحمة بلا شك، ولو كان الله لا يرحم العباد، ما أعطاهم النعم، ولا دفع عنهم النقم!

وهذا أمر مشهود، يشهد به الخاص والعام، العامي في دكانه أو سوقه يعرف أن هذه النعم من آثار الرحمة.

والعجيب أن هؤلاء القوم أثبتوا صفة الإرادة عن طريق التخصيص، قالوا: الإرادة ثابتة لله تعالى بالسمع والعقل: بالسمع: واضح. وبالعقل: لأن

Created in Master PDF Editor

التخصيص، يدل على الإرادة ومعنى التخصيص يعني تخصيص المخلوقات بما هي عليه يدل على الإرادة، كون هذه السماء سماء، وهذه الأرض أرضاً، وهذه النجوم وهذه الشمس... هذه مختلفة بسبب الإرادة، أراد الله أن تكون السماء سماء، فكانت، وأن تكون الأرض أرضاً، فكانت، والنجم نجماً، فكان.... وهكذا.

قالوا: فالتخصيص يدل على الإرادة، لأنه لولا الإرادة، لكان الكل شيئاً واحداً!

نقول لهم: يا سبحان الله العظيم! هذا الدليل على الإرادة بالنسبة لدلالة النعم على الرحمة أضعف وأخفى من دلالة النعم على الرحمة، لأن دلالة النعم على الرحمة يستوي في علمها العام والخاص، ودلالة التخصيص على الإرادة لا يعرفها إلا الخاص من طلبة العلم، فكيف تنكرون ما هو أجلى وتثبتون ما هو أخفى؟! وهل هذا إلا تناقض منكم؟! .اهـ

وبعد هذا الشرح المستفيض لأبن العثيمين- رحمه الله تعالي ليس هناك ما يقال والله المستعان .

٢٧-هو الله الرب

المعني اللغوي :

جاء في اللسان بتصرف:مادة ريب:

الرب: هو الله عز وجل، هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك. ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة، قال: ويقال الرب، بالألف واللام، لغير الله؛

ورب كل شيء: مالكه ومستحقه؛ وقيل: صاحبه. ويقال: فلان رب هذا الشيء أي ملكه له.

وكل من ملك شيئاً، فهو ربه. يقال: هو رب الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت، وهن ربات الحجال؛ ويقال: رب، مشدد؛ ورب، مخفف؛ وأنشد المفضل:وقد علم الأقوال أن ليس فوقه رب، غير من يعطي الحظوظ، ويرزق وفي حديث أشراط الساعة: وأن تلد الأمة ربها، أو ربتها. قال: الرب يطلق في

Created with Master PDF Editor

اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم؛ قال: ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا. اهـ

- من دلائل الأسم من القران:

قال تعالي : "الحمد لله رب العالمين"- الفاتحة٢

قال الشوكاني في فتح القدير – الجزء ١ : الصفحة :٣٠

"الحمد لله" الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، وبقيد الاختيار فارق المدح، فإنه يكون على الجميل وإن لم يكن الممدوح مختاراً كمدح الرجل على جماله وقوته وشجاعته. وقال صاحب الكشاف: إنهما إخوان، والحمد أخص من الشكر مورداً وأعم منه متعلقاً. فمورد الحمد اللسان فقط، ومتعلقه النعمة وغيرها. ومورد الشكر اللسان والجنان والأركان، ومتعلقه النعمة. وقيل: إن مورد الحمد كمورد الشكر، لأن كل ثناء باللسان لا يكون من صميم القلب مع موافقة الجوارح ليس بحمد بل سخرية واستهزاء. وأجيب بأن اعتبار موافقة القلب والجوارح في الحمد لا يستلزم أن يكون مورداً له بل شرطاً- وفرق بين الشرط والشطر وتعريفه لاستغراق أفراد الحمد وأنها مختصة بالرب سبحانه على معنى أن حمد غيره لا اعتداد به، لأن المنعم هو الله عز وجل، أو على أن حمده هو الفرد الكامل فيكون الحصر ادعائياً.

ثم قال – رحمه الله تعالي :

"رب العالمين" قال في الصحاح: الرب اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك. وقال في الكشاف: الرب المالك. ومنه قول صفوان لأبي سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن، ثم ذكر نحو كلام الصحاح. قال القرطبي في تفسيره: والرب السيد، ومنه قوله تعالى: "اذكرني عند ربك" وفي الحديث: "أن تلد الأمة

Created in Master PDF Editor

ربها"، والرب: المصلح والمدبر والجابر والقائم قال: والرب المعبود. ومنه قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

و"العالمين": جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، قاله قتادة. وقيل: أهل كل زمان عالم، قاله الحسين بن الفضل. وقال ابن عباس: العالمون الجن والإنس. وقال الفراء وأبو عبيد: العالم عبارة عمن يعقل وهم أربعة أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين. ولا يقال للبهائم عالم، لأن هذا الجمع إنما هو جمع ما يعقل. حكى هذه الأقوال القرطبي في تفسيره وذكر أدلتها وقال: إن القول الأول أصح هذه الأقوال لأنه شامل لكل مخلوق وموجود، دليله قوله تعالى: " قال فرعون وما رب العالمين * قال رب السماوات والأرض وما بينهما " وهو مأخوذ من العلم والعلامة لأنه يدل على موجده، كذا قال الزجاج. وقال: العالم كل ما خلقه الله في الدنيا والآخرة .اهـ

- وقال القرطبي في تفسيره : الجزء :١/ الصفحة :١٧٥

اختلف العلماء أيما أفضل ، قول العبد : الحمد لله رب العالمين ، أو قول لا إله إلا الله ؟ فقالت طائفة : قوله الحمد لله رب العالمين أفضل ، لأن في ضمنه التوحيد الذي هو لا إله إلا الله ، ففي قوله توحيد وحمد ، وفي قوله لا إله إلا الله توحيد فقط . وقال طائفة :لا إله إلا الله أفضل ، لأنها تدفع الكفر والإشراك ، وعليها يقاتل الخلق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" . واختار هذا القول ابن عطية قال : والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :

"أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له" .

ثم قال – رحمه الله تعالي :

Created in Master PDF Editor

أجمع المسلمون على أن الله محمود على سائر نعمه ، وأن مما أنعم الله به الإيمان ، فدل على أن الإيمان فعله وخلقه ، والدليل على ذلك قوله "رب العالمين" . والعالمون جملة المخلوقات ،ومن جملتها الإيمان ، لا كما قال القدرية إنه خلق لهم ، على ما يأتي بيانه .

ثم قال : قوله تعالى : "رب العالمين" أي مالكهم ، وكل من ملك شيئاً فهو ربه ، فالرب : المالك . وفي الصحاح : والرب اسم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة ، وقد قالوه في الجاهلية للملك ، قال الحارث بن حلزة :

وهو الرب والشيد على يو م الحيارين والبلاء بلاء

والرب : السيد ، ومنه قوله تعالى : "اذكرني عند ربك" . وفي الحديث :

"أن تلد الأمة ربتها" أي سيدتها ، وقد بيناه في كتاب التذكرة . والرب : المصلح والمدبر والجابر والقائم . قال الهروي وغيره : يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه : قد ربه يربه فهو رب له وارب ، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب .

ثم قال – رحمه الله : قال بعض العلماء :إن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم ، لكثرة دعوة الداعين به ، وتأمل ذلك في القرآن ، كما في آخر آل عمران وسورة إبراهيم وغيرهما ، ولما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب ، مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال .

واختلف في اشتقاقه ، فقيل : إنه مشتق من التربية ، فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم ، ومنه قوله تعالى "وربائبكم اللاتي في حجوركم" . فسمى بنت الزوجة ربيبة لتربية الزوج لها .

فعلى أنه مدبر لخلقه ومربيهم يكون صفة فعل ، وعلى أن الرب بمعنى المالك والسيد يكون صفة ذات .

ثم قال –رحمه الله تعالي : متى أدخلت الألف واللام على رب اختص الله تعالى به ، لأنها للعهد ، وان حذفنا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده . فيقال

Created in Master PDF Editor

: الله رب العباد ، وزيد رب الدار ، فالله سبحانه رب الأرباب ، يملك المالك والمملوك ، وهو خالق ذلك ورازقه ، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق ، وكل مملوك فمملك بعد أن لم يكن ، ومنتزع ذلك من يده ، وإنما يملك شيئاً دون شيء ، وصفة الله تعالى مخالفة لهذه المعاني ، فهذا الفرق بين صفة الخالق والمخلوقين . اهـ

*** من دلائل الاسم في السنة الصحيحة :**

- أخرج مسلم في صحيحة "عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي"

قال النووي في شرح الحديث :

قوله عز وجل : (مرضت فلم تعدني قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده ؟) قال العلماء : إنما أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له . قالوا : ومعنى (وجدتني عنده) أي وجدت ثوابي وكرامتي ، ويدل عليه قوله تعالى في تمام الحديث : " لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، لو أسقيته لوجدت ذلك عندي " أي ثوابه . والله أعلم .اهـ

*وأخرج مسلم عن ابن عباس" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن

فيهن أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت"

قال النووي في شرح الحديث ونخص بالذكر شرح اسم " الرب "وسياتي شرح الباقي من الاسماء في الحديث عند ذكر كل أسم علي حده منعاً للتكرار والله المستعان :

قوله صلى الله عليه وسلم : (أنت رب السموات والأرض ومن فيهن) قال العلماء : للرب ثلاث معان في اللغة : السيد المطاع ، فشرط المربوب أن يكون ممن يعقل ، وإليه أشار الخطابي بقوله : لا يصح أن يقال سيد الجبال والشجر ، قال القاضي عياض : هذا الشرط فاسد بل الجميع مطيع له سبحانه وتعالى . قال الله تعالى : { أتينا طائعين }.اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن تيمية في كتابه العبودية – الجزء :١/ الصفحة :٢٢.. في توضيح معني حديث :

"تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد القطيفة ، تعس عبد الخميصة".. ما مختصره:

إذا تبين لك ذلك فمعلوم أن الناس في هذا الباب يتفاضلون فيه تفاضلا عظيما ، وهو تفاضلهم في حقيقة الإيمان ، وهم ينقسمون فيه إلى عام وخاص ، ولهذا كانت ربوبية الرب سبحانه لهم فيها عموم وخصوص وضروب ، ولهذا كان الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل ، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد القطيفة ، تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، إذا أعطى رضى ، وإذا منع سخط " فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الدرهم ، وعبد الدينار ،

Created in Master PDF Editor

وعبد القطيفة ، وعبد الخميصة ، وذكر ما فيه ما هو دعاء وخبر وهو قوله : " تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتفش " والنقش إخراج الشوكة من الرجل ، والمنقاش ما يخرج به الشوكة . وهذه حال من إذا أصابه شر لم يخرج منه ولم يفلح لكونه تعس وانتكس ، فلا نال المطلوب ولا خلص من المكروه . وهذه حال من عبد المال ، وقد وصف ذلك بأنه إذا أعطى رضى وإن منع سخط كما قال تعالى [٥٨ التوبة] : " ومنهم من يلمزك في الصدقات ، فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون " فرضاهم لغير الله وسخطهم لغير الله . وهكذا حال من كان متعلقا برئاسة أو بصورة -ونحو ذلك من أهواء نفسه- إن حصل له رضى وإن لم يحصل له سخط ، فهذا عبد ما يهواه من ذلك وهو رقيق له ، إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته ، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده ، ولهذا يقال :

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وقال الشاعر :

اطلعت مطامعى فاستعبدنى ولو أنى قنعت لكنت حرا

ويقال : الطمع غل في العنق وقيد في الرجل ، فإذا زال الغل من العنق زال القيد من الرجل .

وقال أيضاً رحمه الله : في الصفحة :٢٩

إذا تبين هذا فكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية وحرية عما سواه ، وكلما ازداد له عبودية ازداد له حبا وحرية عما سواه .

والقلب فقير بالذل إلى الله من جهتين : من جهة العبادة والعلة الغائية ، ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلية ، فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا سير ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه والإنابة إليه ، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن ، إذ فيه فقر ذاتى إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه ، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة .

Created in Master PDF Editor

وهذا لا يحصل إلا باعانة الله له ، لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله ، فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة " إياك نعبد وإياك نستعين " ، فإنه لو أعين على حصول ما يحبه ويطلبه ويشتهيه ويريده ولم يحصل له عبادة الله بحيث يكون هو غاية مراده ونهاية مقصوده وهو المحبوب له بالقصد الأول وكل ما سواه فإنه يحبه لأجله لا يحب شيئا لذاته إلا الله ، فمتى لم يحصل له هذا لم يكن قد حقق حقيقة (لا إله إلا الله) ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة ، وكان فيه من النقص والعيب بل ومن الآلام والحسرة والعذاب بحسب ذلك ، ولو سعى في هذا المطلوب فلم يكن مستعينا بالله متوكلا على الله مفتقرا إليه في حصوله لم يحصل له ، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فهو مفتقر إلى الله من حيث هو المطلوب المحبوب المراد المعبود ، ومن حيث هو المسئول المستعان به المتوكل عليه ، فهو إلهه لا إله له غيره ، وهو ربه لا رب له سواه ، ولا تتم عبوديته لله إلا بهذين ، فمتى كان محبا لغير الله لذاته أو ملتفتا إلى غير الله أنه يعينه كان عبدا لما أحبه وعبدا لما رجاه بحسب حبه له ورجائه إياه ، وإذا لم يحب لذاته إلا الله وكل ما أحبه سواه فإنما أحبه له .

ولم يرج قط شيئا إلا الله ، وإذا فعل ما فعل من الأسباب أو حصل ما حصل منها كان شاهدا أن الله هو الذى خلقها وقدرها وأن كل من في السماوات والأرض فالله ربه ومليكه وخالقه ، وهو فقير إليه ، كان قد حصل من تمام عبوديته لله بحسب ما قسم له من ذلك .

والناس في هذا على درجات متفاوتة لا يحصى طرقها إلا الله فأكمل الخلق وأفضلهم وأعلاهم وأقربهم إلى الله وأقواهم وأهداهم أتمهم عبودية لله من هذا الوجه . اهـ

وقال البيهقي في الأسماء والصفات (ص/٢٠٤) اهـ

٠قال الحليمي : في معنى الرب : هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذي قدر له فهو يسل النطفة من الصلب ثم يجعلها علقة ، ثم العلقة مضغة ، ثم يخلق المضغة عظاما . ثم يكسو العظم لحماً ، ثميخلق الروح في البدن ، ويخرجه خلقاً آخر ، وهو صغير ضعيف ، فلا يزال ينميه وينشيه حتى يجعله رجلاً ، ويكون في بدء

أمره شاباً ، ثنم يجعله كهلاً ، ثم شيخاً وهكذاكل شئ خلقه ، فهو القائم عليه ، والمبلغ إياه الجسد الذي وضعه له ، وجعله نهاية ومقدارا له .

وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه : قد روى غير واحد من أهل التفسير في قوله جل وعلا : (الحمد لله رب العالمين) (الفاتحة /٢) ،إن معنى الرب السيد ، وهذا يستقيم إذا جعلنا العالمين معناه المميزون دون الجماد ، لأنه لا يصح أن يقال : سيد الشجر والجبال ونحوها . كما يقال : سيد الناس ، ومن هذا قوله : (ارجع إلى ربك فا سأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) (يوسف /٥) ، أي : إلى سيدك .

وقيل : إن الرب المالك وعلى هذا تستقيم الإضافة إلى العموم ، وذهب كثير منهم إلى أن اسم العالم يقع على جميع المكونات ، واحتجوا بقوله : سبحانه وتعالى (قال فرعن وما رب العالمين * قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) (الشعراء /٢٣-٢٤) .

٢٨-٣٠:هو الله الرازق الرزاق- ذو القوة المتين

- المعني اللغوي للرزاق والرزاق:

جاء في لسان العرب مادة رزق: الرازق والرزاق: في صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، وفعال من أبنية المبالغة. والرزق: معروف. والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم؛ قال الله تعالى: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها. وأرزاق بني آدم مكتوبة مقدرة لهم، وهي واصلة إليهم. قال الله تعالى: ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون؛ يقول: بل أنا رازقهم ما خلقتهم إلا ليعبدون. وقال تعالى: إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين. يقال: رزق الخلق رزقاً ورزقاً، فالرزق بفتح الراء، هو المصدر الحقيقي، والرزق الاسم اهـ

Created in Master PDF Editor

- المعني اللغوي لذو القوة للمتين :

مادة : متن: المتن من كل شيء: ما صلب ظهره، والجمع متون ومتان؛ ومتن كل شيء: ما ظهر منه. والمتن: ما ارتفع من الأرض واستوى، وقيل: ما ارتفع وصلب، والجمع كالجمع.

. ورجل متن: قوي صلب. ووتر متين: شديد. وشيء متين: صلب. وقوله عز وجل: إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين: معناه ذو الاقتدار والشدة، القراءة بالرفع، والمتين صفة لقوله ذو القوة، وهو الله تبارك وتقدس، ومعنى ذو القوة المتين ذو الاقتدار الشديد، والمتين في صفة الله القوي؛ قال ابن الأثير: هو القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب، والمتانة: الشدة والقوة، فهو من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوي، ومن حيث أنه شديد القوة متين؛اهـ

- من دلائل الاسماء في القران الكريم :

قوله تعالي : "إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين" الذريات/ ٥٨

-قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٥/ ١٣١

"إن الله هو الرزاق" لا رزاق سواه ولا معطي غيره، فهو الذي يرزق مخلوقاته ويقوم بما يصلحهم فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة "ذو القوة المتين" ارتفاع المتين على أنه وصف للرزاق، أو لذو، أو خبر مبتدأ محذوف، أو خبر بعد خبر. ثم قال :

ومعنى المتين: الشديد القوة هنا.اهـ

-* وقال البغوي في تفسيره الجزء :١/ ٣٨١

Created in Master PDF Editor

" إن الله هو الرزاق "، يعني: لجميع خلقه، " ذو القوة المتين "، وهو القوى المقتدر المبالغ في القوة والقدرة. اهـ

- ومن دلائل القران عن أسم الله " الرازق" قوله تعالي :

"وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين" هود/٦

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٥٧٤/٢

أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها وأنه يعلم مستقرها ومستودعها أي يعلم أين منتهى سيرها في الأرض وأين تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها، وقال علي بن أبي طلحة وغيره عن ابن عباس "ويعلم مستقرها" أي حيث تأوي "ومستودعها" حيث تموت، وعن مجاهد "مستقرها" في الرحم "ومستودعها" في الصلب كالتي في الأنعام، وكذا روي عن ابن عباس والضحاك وجماعة، وذكر ابن أبي حاتم أقوال المفسرين ههنا كما ذكره عند تلك الاية فالله أعلم. وأن جميع ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن جميع ذلك كقوله: "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون" وقوله: " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ".اهـ

وقال القرطبي في تفسيره الجزء :٩/٩

قوله تعالى: " وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها " (ما) نفي و (من) زائدة و (دابة) في موضع رفع، التقدير: وما دابة. " إلا على الله رزقها " (على) بمعنى (من)، أي من الله رزقها، يدل عليه قول مجاهد: كل ما جاؤها من رزق فمن الله. وقيل: (على الله) أي فضلاً لا وجوباً. وقيل: وعداً منه حقاً. وقد تقدم بيان هذا المعنى في (النساء) وأنه سبحانه لا يجب عليه شيء. (رزقها)

Created in Master PDF Editor

رفع بالابتداء، وعند الكوفيين بالصفة، وظاهر الآية العموم ومعناها الخصوص، لأن كثيراً من الدواب هلك قبل أن يرزق. وقيل: هي عامة في كل دابة: ولك دابة لم ترزق رزقاً تعيش به فقد رزقت روحها، ووجه النظم بما قبل: أنه سبحانه أخبر برزق الجميع، وأنه لا يغفل عن تربيته، فكيف تخفى عليه أحوالكم يا معشر الكفار وهو يرزقكم؟! والدابة كل حيوان يدب. والرزق حقيقته ما يتغذى به الحي، ويكون فيه بقاء روحه ونماء جسده. ولا يجوز أن يكون الرزق بمعنى الملك، لأن البهائم ترزق وليس يصح وصفها بأنها مالكة لعلفها، وهكذا الأطفال ترزق اللبن ولا يقال: إن اللبن الذي في الثدي ملك للطفل. وقال تعالى: " وفي السماء رزقكم " (الذاريات: ٢٢) وليس لنا في السماء ملك، ولأن الرزق لو كان ملكاً لكان إذا أكل الإنسان من ملك غيره أن يكون قد أكل من رزق غيره، وذلك محال، لأن العبد لا يأكل إلا رزق نفسه. وقد تقدم في (البقرة) هذا المعنى والحمد لله. وقيل لبعضهم: من أين تأكل؟ فقال: الذي خلق الرحى يأتيها بالطحين، والذي شدق الأشداق هو خالق الأرزاق. وقيل لأبي أسيد: من أين تأكل؟ فقال: سبحان الله والله أكبر! إن الله يرزق الكلب أفلا يرزق أبا سيد!. وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال: كأن ما له إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له، فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض، وأنشد:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البيداء والحوت في البحر

ثم قال رحمه الله :

قوله تعالى: " ويعلم مستقرها " أي من الأرض حيث تأوي إليه. " ومستودعها " أي الموضع الذي تموت فيه فتدفن، قاله مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الربيع بن أنس: " مستقرها " في الرحم، و " مستودعها " في الصلب. وقيل: " يعلم مستقرها " في الجنة أو في النار. " ومستودعها " في القبر، يدل عليه قوله تعالى في وصف أهل الجنة وأهل النار: " حسنت مستقرا ومقاما " (

الفرقان: ٧٦) " ساءت مستقرا ومقاما " (الفرقان: ٦٦) " كل في كتاب مبين " أي في اللوح المحفوظ.اهـ

قلت : ولكن **ما** الفرق بين الرزاق والرازق ؟

والجواب علي ذلك أعلم أخي القاريء أن الرزاق هو الذي خلق الارزاق وأوصلها اليهم بالأسباب أو بدونها والله سبحانه وتعالي يرزق من يشاء بغير حساب ، وسواء كان الرزق للأبدان من الاقوات والاطعمة أو للقلوب والالنفوس كالمعارف والعلوم فهو جل جلاله يبسط الرزق ويقبضوهو علي كل شيء قدير

أما الرازق فهو الذي يرزق الارواح جميعها رزقا بعد رزق ويكثره ويوسعه لهم ويفهم ذلك من تفسير الايات التي ذكرناها فانتبه والله المستعان.

- من دلائل الاسماء في السنة:

- ماأخرجه مسلمٌ عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه "

قال النووي في شرح الحديث:

قوله تعالى : { إني حرمت الظلم على نفسي } قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى . كيف يجاوز سبحانه حدا وليس فوقه من يطيعه ؟ وكيف يتصرف في غير ملك ، والعالم كله في ملكه وسلطانه ؟ وأصل التحريم في اللغة المنع ، فسمى تقدسه عن الظلم تحريما لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء . قوله تعالى : { وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا } هو بفتح التاء أي لا تتظالموا ، والمراد لا يظلم بعضكم بعضا ، وهذا توكيد لقوله تعالى : { يا عبادي وجعلته بينكم محرما } وزيادة تغليظ في تحريمه . قوله تعالى : { كلكم ضال إلا من هديته } قال المازري : ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى . وفي الحديث المشهور " كل مولود يولد على الفطرة " قال : فقد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا . وهذا الثاني أظهر . وفي هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدي هو من هداه الله ، وبهدى الله اهتدى ، وبإرادة الله تعالى ذلك ، وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ، ولم يرد هداية الآخرين ، ولو أرادها لاهتدوا ، خلافا للمعتزلة في قولهم الفاسد : أنه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع . جل الله أن يريد ما لا يقع ، أو يقع ما لا يريد .

قوله تعالى : { ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر } المخيط بكسر الميم وفتح الياء هو الإبرة : قال العلماء : هذا تقريب إلى الأفهام ، ومعناه لا ينقص شيئا أصلا كما قال في الحديث الآخر : " لا يغيضها نفقة " أي لا ينقصها نفقة ؛ لأن ما عند الله لا يدخله نقص ، وإنما يدخل النقص المحدود الفاني ، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص ، فضرب المثل بالمخيط في البحر ، لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة ، والمقصود التقريب إلى الإفهام بما شاهدوه ؛ فإن البحر من أعظم المرئيات عيانا ، وأكبرها ، والإبرة من أصغر الموجودات ، مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء . والله أعلم .

Created in Master PDF Editor

قولـه تعـالى : (يـا عبـادي إنكـم تخطئـون بالليـل والنهـار) الروايـة المشـهورة (تخطئون) بضم التاء ، وروي بفتحها وفتح الطاء ، يقال : خطئ يخطأ إذا فعل مـا تـأثم بـه فهو خـاطئ ، ومنـه قولـه تعالى : { استغفر لنـا ذنوبنـا إنـا كنـا خـاطئين } ويقال في الإثم أيضا : أخطأ ، فهما صحيحان .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

- قال البيهقي في الأسماء والصفات (ص/٦٦)

قال الحليمي : وهو الرزاق رزقاً بعد رزق ، والمكثر الموسع له .

وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه : الرزاق هو المتكفل بـالرزق والقـائم علـى كل نفس بما يقيمها من قوتها . قال وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله ، علـى معنـى أنـه قد جعل لـه قوتـاً ومعاشـاً : قـال الله عز وجـل : { والنخـل باسـيقات لهـا طلـع نضـيد * رزقـاً للعبـاد } (ق/١٠-١١) ، وقـال وفـي السـماء رزقكـم ومـا توعـدون } (الـذاريات /٢٢) ألا أن كـان مأذونـاً لـه فـي تناولـه فهـو حلال حكماً ، وما كان منه غير مأذون له فيه فهو حرام حكماً . وجميع ذلك رزق على ما بيناه .

- قال ابن العثيمين في شرح الوسطية :

لناس يحتـاجون إلـى رزق الله، أمـا الله تعـالى، فإنـه لا يريد منـهم رزقـاً ولا أن يطعموه. ثم قال رحمه الله :

□ الـرازق: صـيغة مبالغـة مـن الـرزق، وهـو العطـاء، قـال تعـالى (وإذا حضـر القسـمة أولـوا القربـى واليتـامى والمسـاكين فـأرزقوهم منـه) النسـاء/٣٦، أي:أعطوهم، والإنسان يسأل الله تعالى في صلاته، ويقول: اللهم ارزقني.

وينقسم إلى قسمين: عام وخاص.

Created in Master PDF Editor

فالعالم: كل ما ينتفع به البدن، سواء كان حلالاً أو حراماً، وسواء كان المرزوق مسلماً أو كافراً، ولهذا قال السفاريني:

والرزق ما ينفع من حلال أو ضده فحل عن المحال

لأنه رازق كل الخلـق وليس مخلوق بغير رزق

لأنك لو قلت: إن الرزق هو العطاء الحلال. لكان كل الذين يأكلون الحرام، لم يرزقوا، مع أن الله أعطاهم ما تصلح به أبدانهم، لكن الرزق نوعان: طيب وخبيث، ولهذا قال الله تعالى:) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق(الأعراف: ٣٢]، ولم يقل: والرزق، أما الخبائث من الرزق، فهي حرام.

أما الرزق الخاص، فهو ما يقوم به الدين من العلم النافع والعمل الصالح والرزق الحلال المعين على طاعة الله، ولهذا جاءت الآية الكريمة: الرزاق ولم يقل: الرازق، لكثره رزقه وكثرة من يرزقه، فالذي يرزقه الله عز وجل لا يحصى باعتبار أجناسه، فضلاً عن أنواعه، فضلاً عن آحاده، لأن الله تعالى يقول: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها(هود: ٦]، ويعطي الله الرزق بحسب الحال.

ولكن إذا قال قائل: إذا كان الله هو الرزاق، فهل أسعى لطلب الرزق: أو أبق في بيتي ويأتيني الرزق؟

فالجواب نقول: اسع لطلب الرزق، كما أن الله غفور، فليس معنى هذا أن لا تعمل وتتسبب للمغفرة.

أما قول الشاعر:

جنون من أن تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين

Created in Master PDF Editor

فهذا القول باطل. وإما استشهاده بالجنين، فالجواب: أن يقال الجنين لا يمكن أن يوجه إليه طلب الرزق، لأنه غير قادر، بخلاف القادر.

ولهذا قال الله تعالى: هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه الملك: ١٥]، فلابد من سعي، وأن يكون هذا السعي على وفق الشرع.اهـ

٣١-٣٢-:هو الله اللطيف الخبير

المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب بتصرف :

الطيف : مادة لطف: واللطيف: صفة من صفات الله واسم من أسمائه، وفي التنزيل العزيز: الله لطيف بعباده، وفيه: وهو اللطيف الخبير؛ ومعناه، والله أعلم، الرفيق بعباده. قال أبو عمرو: اللطيف الذي يوصل إليك أربك في رفق، واللطف من الله تعالى: التوفيق والعصمة، وقال ابن الأثير في تفسيره: اللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه.

الخبير: مادة خبر:والخبير: من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون. وقوله: وخبرت الأمر أي علمته. وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته. وقوله تعالى: فاسأل به خبيراً؛ أي اسأل عنه خبيراً يخبر.

والخبر، بالتحريك: واحد الأخبار. والخبر: ما أتاك من نبإ عمن تستخبر. ابن سيده: الخبر النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع. اهـ

- ومن دلائل الاسمان في القران الكريم :

-قوله تعالي : "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" الملك/ ١٤

Created in Master PDF Editor

قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٥/ ٣٦٠

والاستفهام في قوله: "ألا يعلم من خلق" للإنكار، والمعنى: ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده، فالموصول عبارة عن الخالق، ويجوز أن يكون عبارة عن المخلوق، وفي يعلم ضمير يعود إلى الله: أي ألا يعلم الله المخلوق الذي هو من جملة خلقه، فإن الإسرار والجهر ومضمرات القلوب من جملة خلقه، وجملة "وهو اللطيف الخبير" في محل نصب على الحال من فاعل يعلم: أي الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمره من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.اهـ

- وقال القرطبي في تفسيره : الجزء :١٨/ ١٨٨

قال: "ألا يعلم من خلق" يعني ألا يعلم السر من خلق السر. يقول أنا خلقت السر في القلب أفلا أكون عالماً بما في قلوب العباد. وقال أهل المعاني: إن شئت جعلت من اسماً للخالق جل وعلا ويكون المعنى ألا يعلم الخالق خلقه وإن شئت جعلته اسماً للمخلوق، والمعنى: ألا يعلم الله من خلق. ولا بد أن يكون الخالق علاماً بما خلقه وما يخلقه. قال ابن المسيب: بينما رجل واقف بالليل في شجر كثير وقد عصفت الريح فوقع في نفس الرجل: أترى الله يعلم ما يسقط من هذا الورق؟ فنودي من جانب الغيصة بصوت عظيم : ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ! وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني: من أسماء صفات الذات ما هو للعلم، منها العليم ومعناها تعميم جميع المعلومات. ومنها الخبير ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون. ومنها الحكيم ويختص أن يعلم دقائق الأوصاف. ومنها الشهيد ويختص بأن يعلم الغائب والحاضر، ومعناها ألا يغيب عنه شئ. ومنها الحافظ ويختص بأنه لا ينسى. ومنها المحصي ويختص بأن لا تشغله الكثرة عن العلم، مثل ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الأوراق، فيعلم عن ذلك أجزاء الحركات في كل ورقة. وكيف لا يعلم وهو الذي يخلق ! وقد قال: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير". اهـ

- من دلائل الاسمان في السنة :

Created with Master PDF Editor

-ما أخرجه مسلم عم عائشة رضي الله عنها قالت "لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال ما لك يا عائش حشيا رابية قالت قلت لا شيء قال لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهدني في صدري لهدة أوجعتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم قال فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فقال إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

- قال ابن العثيمين في شرح العقيدة الوسطية عن معني الخبير ما نصه :

الخبير: هو العليم ببواطن الأمور فيكون هذا وصفاً أخص بعد وصف أعم، فنقول: العليم بظواهر الأمور، والخبير ببواطن الأمور، فيكون العلم بالبواطن مذكوراً مرتين: مرة بطريق العموم، ومرة بطريق الخصوص، لئلا يظن أن علمه مختص بالظواهر.

- وفي معني اللطيف من أقوال أهل السنة قال الشاطبيء رحمه الله في كتابه "الأعتصام " الجزء :٢٦٦/١ ما مختصره :

Createt in Master PDF Editor

ثبت بمضمون هذه الفصول المتقدمة آنفاً أن الحرج منفي عن الدين جملة وتفصيلاً ـ وإن كان قد ثبت أيضاً في الأصول الفقهية على وجه من البرهان أبلغ ـ فلنبن عليه فنقول :
قد فهم قوم من السلف الصالح وأهل الانقطاع إلى الله ممن ثبت ولايتهم أنهم كانوا يشددون على أنفسهم ، ويلزمون غيرهم الشدة أيضاً والتزام الحرج ديدناً في سلوك طريق الآخرة ، وعدوا من لم يدخل تحت هذا الالتزام مقصراً مطروداً ومحروماً ، وربما فهموا ذلك من بعض الإطلاقات الشرعية ، فرشحوا بذلك ما التزموه ، فأفضى الأمر بهم إلى الخروج عن السنة إلى البدعة الحقيقية أو الإضافية .
فمن ذلك أن يكون للمكلف طريقان في سلوكه للآخرة ، أحدهما سهل والآخر صعب ، وكلاهما في التوصل إلى المطلوب على حد واحد ، فيأخذ بعض المتشددين بالطريق الأصعب الذي يشق على المكلف مثله ، ويترك الطريق الأسهل بناء على التشديد على النفس ، كالذي يجد للطهارة ماءين : سخناً وبارداً فيتحرى البارد الشاق استعماله ، ويترك الآخر ، فهذا لم يعط النفس حقها الذي طلبه الشارع منه ، وخالف دليل رفع الحرج من غير معنى زائد ، فالشارع لم يرض بشرعية مثله ، وقد قال الله تعالى : "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما " فصار متبعاً لهواه ، ولا حجة له في قوله عليه الصلاة والسلام :
"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء عند الكريهات " الحديث .
من حيث كان الإسباغ مع كراهية النفس سبباً لمحو الخطايا ورفع الدرجات ، ففيه دليل على أن للإنسان أن يسعى في تحصيل هذا الأجر بإكراه النفس ، ولا يكون إلا بتحري إدخال الكراهية عليها ، لأنا نقول : لا دليل في الحديث على ما قلتم ، وإنما فيه أن الإسباغ مع وجود الكراهية ، ففيه أمر زائد ، كالرجل يجد ماء بارداً في زمان الشتاء ولا يجده سخناً فلا يمنعه شدة برده عن كمال الإسباغ .
وأما القصد إلى الكراهية فليس في الحديث ما يقتضيه ، بل في الأدلة المتقدمة ما يدل على أنه مرفوع عن العباد ، ولو سلم أن الحديث يقتضيه لكانت أدلة رفع الحرج تعارضه وهي قطعية وخبر الواحد ظني ، فلا تعارض بينهما للاتفاق على تقديم القطعي ، ومثل الحديث قول الله تعالى : "ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة " الآية .

ومن ذلك الاقتصار من المأكول على أخشنه وأفظعه لمجرد التشديد لا لغرض سواه ، فهو من النمط المذكور فوقه ، لأن الشرع لم يقصد إلى تعذيب النفس في التكليف ، وهو أيضاً مخالف لقوله عليه الصلاة والسلام :
"إن لنفسك عليك حقاً" .
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم : يأكل الطيب إذا وجده .
وكان يحب الحلواء والعسل .
ويعجبه لحم الذراع ، ويستعذب له الماء ، فأين التشديد من هذا؟ .
ولا يدخل الاستعمال المباح في قوله تعالى : "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا" لأن المراد به الإسراف الخارج عن حد المباح ، بدليل ما تقدم ، فإذاً الاقتصار على البشيع في المأكل من غير عذر تنطع ، وقد مر ما فيه قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم" الآية .
ومن ذلك الاقتصار في الملبس على الخشن من غير ضرورة ، فإنه من قبيل التشديد والتنطع المذموم ، وفيه أيضاً من قصد الشهرة ما فيه .
وقد روي عن الربيع بن زياد الحارثي أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أغد بي على أخي عاصم . قال : ما باله ؟ قال : لبس العباء يريد النسك . فقال علي رضي الله عنه : علي به . فأتي به مؤتزراً بعباءة ، مرتدياً بالأخرى ، شعث الرأس واللحية ، فعبس في وجهه وقال : ويحك ! أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى الله أباح لك الطيبات وهو يكره أن تنال منها شيئاً ؟ بل أنت أهون على الله من ذلك ، أما سمعت الله يقول في كتابه : "والأرض وضعها للأنام" إلى قوله : "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" ؟ أفترى الله أباح هذه لعبادة إلا ليبتذلوه ويحمدوا الله عليه فيثبتهم عليه ؟ وإن ابتذالك نعم الله بالفعل خير منه بالقول . قال عاصم : فما بالك في خشونة مأكلك وخشونة ملبسك ، قال : ويحك ! إن الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس .
فتأملوا كيف لم يطالب الله ا لعباد بترك الملذوذات ! وإنما طالبهم بالشكر عليها إذا تناولوها ، فالمتحري للامتناع من تناول ما أباحه الله من غير موجب شرعي مفتات على الشارع وكل ما جاء عن المتقدمين من الامتناع عن بعض المتناولات من هذه الجهة . وإنما امتنعوا منه لعارض شرعي يشهد الدليل باعتباره ، كالامتناع من التوسع لضيق الحال في يده ، أو لأن المتناول ذريعة إلى ما يكره أو يمنع ، أو لأن في المتناول وجه شبهة تفطن إليه التارك ولم يتفطن إليه غيره ممن

علم بامتناعه . وقضايا الأحوال لا تعارض الأدلة بمجردها ، لاحتمالها في أنفسها .

وهذه المسألة مذكورة على وجهها في كتاب الموافقات .

ومن ذلك الاقتصار في الأفعال والأحوال على ما يخالف محبة النفوس وحملها على ذلك في كل شيء من غير استثناء ، فهو من قبيل التشديد . ألا ترى أن الشارع أباح أشياء مما فيه قضاء نهمة النفس وتمتعها واستلذاذها ؟ فلو كانت مخالفتها براً لشرع ، ولندب الناس إلى تركه ، فلم يكن مباحاً ، بل مندوب الترك أو مكروه الفعل .

وأيضاً ، فإن الله تعالى وضع في الأمور المتناولة إيجاباً أو ندباً أشياء من المستلذات الحاملة على تناول تلك الأمور لتكون تلك اللذات كالحادي إلى القيام بتلك الأمور ، كما جعل في الأوامر إذا امتثلت وفي النواهي إذا اجتنبت أجوراً منتظرة ولو شاء لم يفعل ، وجعل في الأوامر إذا تركت والنواهي إذا ارتكبت جزاء على خلاف الأول ، ليكون جميع ذلك منهضاً لعزائم المكلفين في الامتثال ، حتى إنه وضع لأهل الامتثال الثائرين على المبايعة في أنفس التكاليف أنواعاً من اللذات العاجلة ، والأنوار الشارحة للصدور ، ما لا يعدله من لذات الدنيا شيء ، حتى يكون سبباً لاستلذاذ الطاعة والفرار إليها وتفضيلها على غيرها ، فيخف على العامل العمل حتى يتحمل منه ما لم يكن قادراً قبل على تحمله إلا بالمشقة المنهي عنها ، فإذا سقطت سقط النهي .

بل تأملوا كيف وضع للأطعمة على اختلافها لذات مختلفات الألوان ، وللأشربة كذلك ، وللوقوع الموضوع سبباً لاكتساب العيال ـ وهو أشد تعباً عن النفس ـ لذة أعلى من لذة المطعم والمشرب ، إلى غير ذلك من الأمور الخارجية عن نفس المتناول ، كوضع القبول في الأرض وترفيع المنازل ، والتقدم على سائر الناس في الأمور العظائم وهي أيضاً تقتضي لذات تستصغر جنبها لذات الدنيا .

وإذا كان كذلك ، فأين هذا الموضوع الكريم من الرب اللطيف الخبير ؟ فمن يأتي متعبداً بزعمه بخلاف ما وضع الشارع له من الرفق والتيسير والأسباب الموصلة إلى محبته ، فيأخذ بالأشق والأصعب ، ويجعله هو السلم الموصل والطريق الأخص هل ذها كله إلاغاية في الجهاله ، وتلف في تيه الضلالة ؟ عافانا الله من ذلك بفضله فإذا سمعتم بحكاية تقتضي تشديداً على هذا السبيل ، أو يظهر منها تنطع أو تكلف فإما أن يكون صاحبها ممن يعتبر كالسلف الصالح ، أو من غيرهم

Created with Master PDF Editor

ممن لا يعرف ولا ثبت إعتباره عند أهل الحل والعقد من العلماء ، فإن كان الأول فلا بد أن يكون على خلاف ما ظهر لبادي الرأي ـ كما تقدم ـ إن كان الثاني فلا حجة فيه ، وإنما الحجة في المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم . فهذه خمسة في التشديد في سلوك طريق الآخرة يقاس عليها ما سواها . اهـ

٣٣-٣٥:هو الله الخالق البارئ المصور

المعني اللغوي:

الخالق: الله تعالى وتقدس الخالق والخلاق، وفي التنزيل: هو الله الخالق البارئ المصور؛ وفيه: بلى وهو الخلاق العليم؛ وإنما قدم أول وهلة لأنه من أسماء الله جل وعز. الأزهري: ومن صفات الله تعالى الخالق والخلاق ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وبالاعتبار للإيجاد على وفق التقدير خالق. والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه: وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه: ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين

الباري المصور: البارئ: من أسماء الله عز وجل، والله البارئ الذارئ. وفي التنزيل العزيز: البارئ المصور. وقال تعالى: فتوبوا إلى بارئكم. قال: البارئ: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال. قال ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات، وقلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض. قال ابن سيده: برأ الله الخلق يبرؤهم برءًا وبروءًا: خلقهم، يكون ذلك في الجواهر والأعراض. وفي التنزيل: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» اهـ

***من دلائل هذه الاسماء في القران:**

قوله تعالي : "هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى "الحشر/٢٤

Created with Master PDF Editor

قال ابن كثيرفي تفسيره : الجزء :٤ /الصفحة :٤٣٩

قوله تعالى: " هو الله الخالق البارئ المصور " الخلق التقدير والبرء هو الفري، وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود وليس كل من قدر شيئاً ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل. قال الشاعر يمدح آخر:

ولأنت تفري ما خلقـــت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

أي أنت تنفذ ما خلقت أي قدرت، بخلاف غيرك فإنه لا يستطيع ما يريد، فالخلق التقدير والفري التنفيذ، ومنه يقال قدر الجلاد ثم فرى أي قطع على ما قدره بحسب ما يريده. وقوله تعالى: " الخالق البارئ المصور " أي الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التي يريد، والصورة التي يختار كقوله تعالى: "في أي صورة ما شاء ركبك" ولهذا قال المصور أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها.اهـ

.**وقال القرطبي في تفسيره : الجزء :/١٨ الصفحة :٤٣

قوله تعالى : " هو الله الخالق البارئ المصور " " الخالق" هنا المقدر . و" البارئ" المنشأ المخترع . و" المصور " مصور الصور ومركبها على هيئات مختلفة . فالتصوير مرتب على الخلق والبراية وتابع لها .ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل . وخلق الله الإنسان في أرحام الأمهات ثلاث خلق : جعله علقة ، ثم مضغة ،ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به صورة وهيئة يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها . فتبارك الله أحسن الخالقين . وقال النابغة :

الخالق البارئ المصور في الأرحام ماء حتى يصير دما

وقد جعل بعض الناس الخلق بمعنى التصوير ،وليس كذلك ، وإنما التصير آخرا والتقدير أولا والبراية بينهما .ومنه قوله الحق : "وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير " [المائدة : ١١٠] .

وقال زهير :

Created in Master PDF Editor

ولأنت تفري ما خلقت وبعض   القوم يخلق ثم لا يفري

يقول: تقدر ما تعدر ثم تفريه ،أي تمضيه على وفق تقديرك ، وغيرك يقدر ما لا يتم لـه ولا يقع فيـه مراده ، إما لقصوره في تصور تقديره أو لعجزه عن تمام مراده .اهـ

*ومن دلائل أسم الخالق الباري أيضا في القران :

قوله تعالي:

"قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونـه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار" الرعد/١٦

- قال الشوكاني في فتح القدير ١٠٦/٣

أمر الله سبحانه رسوله أن يسأل الكفار من رب السموات والأرض؟ ثم لما كانوا يقرون بذلك ويعترفون به كما حكاه الله سبحانه في قولـه: "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم"، وقولـه "ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله" أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجيب، فقال: "قل الله" فكأنه حكى جوابهم وما يعتقدونه، لأنهم ربما تلعثموا في الجواب حذراً مما يلزمهم، ثم أمره بأن يلزمهم الحجة ويبكتهم فقال " قل أفاتخذتم من دونـه أولياء " والاستفهام للإنكار: أي إذا كان رب السموات والأرض هو الله كما تقرون بذلك وتعترفون به كما حكاه سبحانه عنكم بقوله: " قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله ". فما بالكم اتخذتم لأنفسكم من دونه أولياء عاجزين "لا يملكون لأنفسهم نفعاً" ينفعونها به "ولا ضراً" يضرون به غيرهم أو يدفعونه عن أنفسهم، فكيف ترجون منهم النفع والضر وهم لا يملكونهما لأنفسهم والجملة في محل نصب على الحال، ثم ضرب الله سبحانه لهم مثلاً وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقوله لهم، فقال: "قل هل يستوي الأعمى

Created in Master PDF Editor

والبصير" أي هل يستوي الأعمى في دينه وهو الكافر، والبصير فيه وهو الموحد، فإن الأول جاهل لما يجب عليه وما يلزمه، والثاني عالم بذلك.

ثم قال :والمراد بالظلمات الكفر، وبالنور الإيمان، والاستفهام للتقريع والتوبيخ: أي كيف يكونان مستويين وبينهما من التفاوت ما بين الأعمى والبصير، وما بين الظلمات والنور، ووحد النور وجمع الظلمة، لأن طريق الحق واحدة لا تختلف، وطرائق الباطل كثيرة غير محصرة "أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه" أم هي المنقطعة التي بمعنى بل والهمزة: أي بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه، والاستفهام لإنكار الوقوع. قال ابن الأنباري: معناه أجعلوا لله شركاء خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم: أي ليس الأمر على هذا حتى يشتبه الأمر عليهم، بل إذا فكروا بعقولهم وجدوا الله هو المنفرد بالخلق، وسائر الشركاء لا يخلقون شيئاً، وجملة: خلقوا كخلقه في محل نصب صفة لشركاء. والمعنى: أنهم لم يجعلوا لله شركاء متصفين بأنهم خلقوا كخلقه "فتشابه" بهذا السبب "الخلق عليهم" حتى يستحقوا بذلك العبادة منهم، بل إنما جعلوا له شركاء الأصنام ونحوها، وهي بمعزل عن أن تكون كذلك، ثم أمره الله سبحانه بأن يوضح لهم الحق ويرشدهم إلى الصواب فقال: "قل الله خالق كل شيء" كائناً ما كان ليس لغيره في ذلك مشاركة بوجه من الوجوه. قال الزجاج: والمعنى أنه خالق كل شيء مما يصح أن يكون مخلوقاً، ألا ترى أنه تعالى شيء وهو غير مخلوق "وهو الواحد" أي المتفرد بالربوبية "القهار" لما عداه، فكل ما عداه مربوب مقهور مغلوب.اهـ

وقال الفرطبي : الجزء :/٩ الصفحة :٢٥٨

قوله تعالى: " قل من رب السماوات والأرض " أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين: (قل من رب السماوات والأرض) ثم أمره أن يقول لهم: هو الله إلزاماً للحجة إن لم يقولوا ذلك، وجهلوا من هو. " قل أفاتخذتم من دونه أولياء " هذا يدل على اعترافهم بأن الله هو الخالق وإلا لم يكن للاحتجاج بقوله: " قل أفاتخذتم من دونه أولياء " معنى، دليله قوله: " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله " (الزمر: ٣٨) أي فإذا اعترفتم

Created in Master PDF Editor

فلم تعبدون غيره؟! وذلك الغير لا ينفع ولا يضر، وهو إلزام صحيح. ثم ضرب لهم مثلاً فقال: " قل هل يستوي الأعمى والبصير " فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق، والمشرك الذي لا يبصر الحق. وقيل: الأعمى مثل لما عبدوه من دون الله، والبصير مثل الله تعالى: " أم هل تستوي الظلمات والنور " أي الشرك والإيمان. وقرأ ابن محيصن وأبو بكر و الأعمش وحمزة و الكسائي (يستوي) بالياء لتقدم الفعل، ولأن تأنيث (الظلمات) ليس بحقيقي. الباقون بالتاء، واختاره أبو عبيد، قال: لأنه لم يحل بين المؤنث والفعل حائل. و (الظلمات والنور) مثل الإيمان والكفر، ونحن لا نقف على كيفية ذلك.

" أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم " هذا من تمام الاحتجاج، أي خلق غير الله مثل خلقه فتشابه الخلق علهيم، فلا يدرون خلق الله من خلق آلهتهم. " قل الله خالق كل شيء " أي قل لهم يا محمد: (الله خالق كل شيء)، فلزم لذلك أن يعبده كل شيء.

والآية رد على المشركين والقدرية الذين زعموا أنهم خلقوا كما خلق الله. " وهو الواحد " قبل كل شيء. " القهار " الغالب لكل شيء، الذي يغلب في مراده كل مريد. قال القشيري أبو نصر : ولا يبعد أن تكون الآية واردة فيمن لا يعترف بالصانع، أي سلهم عن خالق السماوات والأرض، فإنه يسهل تقرير الحجة فيه عليهم، ويقرب الأمر من الضرورة، فإن عجز الجماد وعجز كل مخلوق عن خلق السماوات والأرض معلوم، وإذا تقرر هذا وبان أن الصانع هو الله فكيف يجوز اعتداء الشريك له؟! وبين في أثناء الكلام أنه لو كان للعالم صانعان لاشتبه الخلق، ولم يتميز فعل هذا عن فعل ذلك، فبم يعلم أن الفعل من اثنين؟!.اهـ

*ومن دلائل هذا الأسم في القران أيضا قوله تعالي : "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " البقرة /٢١

قال ابن كثيرابن كثير الجزء :١ /الصفحة :٨٨

شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية ألوهيته بأنه تعالى هو المنعم على عبيده بإخراجهم من العدم إلى الوجود وإسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة بأن جعل

Created in Master PDF Editor

لهم الأرض فراشاً أي مهداً كالفراش مقررة موطأة مثبتة بالرواسي الشامخات والسماء بناء وهو السقف، كما قال في الاية الأخرى "وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون" " وأنزل لكم من السماء ماء " والمراد به السحاب ههنا في وقته عند احتياجهم إليه فأخرج لهم به من أنواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقاً لهم ولأنعامهم كما قرر هذا في غير موضع من القرآن، ومن أشبه آية بهذه الاية قوله تعالى: "الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين" ومضمونه: أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال: "فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون" وفي الصحيحين "عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك" الحديث، وكذا حديث معاذ أتدري ما حق الله على عباده ؟ "أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً" الحديث، وفي الحديث الاخر "لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان"

ثم ذكر رحمه الله :

عن ابن عباس في قول الله عز وجل: "فلا تجعلوا لله أنداداً" قال الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول والله وحياتك يا فلان وحياتي، ويقول لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت، وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان هذا كله به شرك، وفي الحديث أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء وشئت، قال: "أجعلتني لله نداً" وفي الحديث الاخر: "نعم القوم أنتم لولا أنكم تنددون تقولون ما شاء الله وشاء فلان" قال أبو العالية فلا تجعلوا لله أنداداً أي عدلاء شركاء، وهكذا قال الربيع بن أنس وقتادة والسدي وأبو مالك وإسماعيل بن أبي خالد، وقال مجاهد "فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون" قال تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل.

Created with Master PDF Editor

ثم قال رحمه الله :

والشاهد منه في هذه الاية قولـه: وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا بـه شيئا وهذه الاية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده لا شريك له وقد استدل بـه كثير من المفسرين كـالرازي وغيره علـى وجود الصـانع تعـالى وهـي دالـة علـى ذلـك بطريـق الأولـى فـإن من تأمـل هـذه الموجـودات السفلية والعلويـة واختـلاف أشكالها وألوانها وطباعها ومنافعها ووضعها فـي مواضـع النفع بهـا محكمـة، علـم قدرة خالقهـا وحكمتـه وعلمـه وإتقانـه وعظيم سلطانه، كمـا قـال بعض الأعـراب، وقد سئل ما الدليل على وجود الـرب تعـالى ؟ فقـال: يـا سبحان الله إن البعـر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل علـى المسير، فسماء ذات أبـراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج؟ ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير ؟.

وحكى الرازي عن الإمـام مالـك أن الرشيد سـأله عن ذلك فاستدل لـه بـاختلاف اللغـات والأصـوات والنغمـات، وعـن أبـي حنيفـة أن بعـض الزنـادقـة سـألوه عـن وجود الباري تعالى، فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبـرت عنـه ذكـروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسـها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتـى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد، فقالوا: هذا شـيء لا يقولـه عاقل، فقـال: ويحكم هذه الموجـودات بمـا فيهـا مـن العـالم العلوي والسـفلي ومـا اشـتملت عليـه مـن الأشـياء المحكمـة لـيس لهـا صـانع، فبهـت القـوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه. وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الصـانع، فقـال: هـذا ورق التـوت طعمـه واحـد تأكلـه الـدود فيخـرج منـه الإبريسم، وتأكلـه النحل فيخرج منه العسل وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيـه بعـراً وروثـاً، وتأكلـه الظباء فيخرج منها المسك وهو شـيء واحـد، وعن الإمام أحمد بـن حنبـل أنـه سئل عن ذلك فقال ههنا حصن حصـين أملس لـيس لـه بـاب ولا منفذ، ظـاهره كالفضـة البيضـاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينـا هـو كـذلك إذا انصدع جداره فخرج منـه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصـوت مليح، يعنـي بـذلك البيضـة إذا خـرج منها الدجاجة وسئل أبو نواس عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

وقال ابن المعتز :

فيا عجباً كيف يعصى الإلــه أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وقال آخرون من تأمل هذه السموات في ارتفاعها واتساعها وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من السيارة ومن الثوابت، وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم في كل يوم وليلة دويرة ولها في أنفسها سير يخصها، ونظر إلى البحار المكتنفة للأرض من كل جانب، والجبال الموضوعة في الأرض لتقر ويسكن ساكنوها مع اختلاف أشكالها وألوانها كما قال تعالى: "ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود * ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى الله من عباده العلماء" وكذلك هذه الأنهار السارحة من قطر إلى قطر للمنافع وما ذرأ في الأرض من الحيوانات المتنوعة والنبات المختلف الطعوم والأرايبج والأشكال والألوان مع اتحاد طبيعة التربة والماء استدل على وجود الصانع وقدرته العظيمة وحكمته ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم لا إله غيره ولا رب سواه، عليه توكلت وإليه أنيب، والايات في القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جداً.اهـ

**** ومن دلائل الاسماء في السنة :**

- ما أخرجه مسلم "عن سهيل قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك

شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "

قال النووي في شرح الحديث :

قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، ..)يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع ، وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل : هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة ، وكمال القدرة ، ومنه ظهر فلان على فلان ، وقيل : الظاهر بالدلائل القطعية ، والباطن : المحتجب عن خلقه ، وقيل : العالم بالخفيات . وأما تسميته سبحانه بالآخر ، فقال الإمام أبو بكر ابن الباقلاني : معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل ، ويكون كذلك بعد موت الخلائق ، وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم ، وتفرق أجسامهم ، قال : وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم ، فاحتجوا به لمذهبهم في فناء الأجسام وذهابهم بالكلية ، قالوا : ومعناه الباقي بعد فناء خلقه ، ومذهب أهل الحق خلاف ذلك ، وأن المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم ، ولهذا يقال : آخر من بقي من بني فلان فلان ، يراد حياته ، ولا يراد فناء أجسام موتاهم وعدمها ، هذا كلام ابن الباقلاني .اهـ

*** ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال ابن القيم في بدائع الفوائد ٣١٣/٤في معني اسم الخالق :

قال تعالي : " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " [البقرة : ٢١] ، إلى قوله : " فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " [البقرة : ٢٤] ، فهذا استدلال في غاية الظهور ، ونهاية البيان على جميع مطالب أصول الدين من إثبات الصانع وصفات كماله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وحكمته وأفعاله ، وحدوث العالم وإثبات نوعي توحيده تعالى .

Created in Master PDF Editor

توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر ، وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب الذي لا تصلح العبادة ، والذل والخضوع والحب إلا له ، ثم قرر تعالى بعد ذلك إثبات نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ تقرير وأحسنه وأتمه وأبعده عن المعارض . فثبت بذلك صدق رسوله في كل ما يقوله . وقد أخبر عن المعاد والجنة والنار . فثبت صحة ذلك ضرورة فقررت هذه الآيات هذه المطالب كلها على أحسن وجه فصدرها تعالى بقوله : " يا أيها الناس " [البقرة : ٢١] ، وهذا خطاب لجميع بني آدم يشتركون كلهم في تعلقه بهم ثم قال : " اعبدوا ربكم " [البقرة : ٢١] ، فأمرهم بعبادة ربهم وفي ضمن هذه الكلمة البرهان القطعي على وجوب عبادته ، لأنه إذا كان ربنا الذي يربينا بنعمه وإحسانه وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا وكل ذرة من العبد فمملوكة له ملكاً خالصاً حقيقياً ، وقد رباه بإحسانه إليه وإنعامه عليه .

فعبادته له وشكره إياه واجب عليه ولهذا قال : " اعبدوا ربكم " [البقرة : ٢١] ، ولم يقل إلهكم . والرب هو السيد والمالك والمنعم والمربي والمصلح . والله تعالى هو الرب بهذه الاعتبارات كلها فلا شيء أوجب في العقول والفطر من عبادة من هذا شأنه وحده لا شريك له . ثم قال : " الذي خلقكم " [البقرة : ٢١] ، فنبه بهذا أيضاً على وجوب عبادته وحده وهو كونه أخرجهم من العدم إلى الوجود وأنشأهم واخترعهم وحده بلا شريك باعترافهم وإقرارهم . كما قال في غير موضع من القرآن : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " [الزخرف : ٨٧] ، فإذا كان هو وحده الخالق ، فكيف لا يكون وحده المعبود وكيف يجعلون معه شريكاً في العبادة . وأنتم مقرون بأنه لا شريك له في الخلق .اهـ

-وفي الأسماء والصفات للبيهقي في شرحه لأسم الباريء (ص/ ٢٤) قال :

قال الحليمي :- رحمه الله وهذا الاسم يحتمل معنيين : أحدهما : الموجد لما كان في علومه من أصناف الخلائق ، وهذا هو الذي يشير إليه

-وعن معني المصور قال البيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٧:

Created in Master PDF Editor

قال الحليمي : معناه المهيئ لمناظر الأشياء على ما أراده من تشابه أو تخالف والاعتراف بالإبداع يقتضي الاعتراف بما هو من لواحقه .

وقال الخطابي : المصور الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل وخلق الله عز وجل الإنسان في أرحام الأمهات ثلاث خلق يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها جعله علقة ثم مضغة ثم جعله صورة وهو التشكيل الذي يكون به ذا صورة وهيئة (فتبارك الله أحسن الخالقين) (المؤمنون /١٤) .

٣٦-٣٧:هو الله الحي القيوم

المعني اللغوي :

-الحي : جاء في لسان العرب مادة حيا: والحياة: نقيض الموت، وحي يحيا ويحي فهو حي، وللجميع حيوا، بالتشديد، قال: ولغة أخرى حي وللجميع حيوا، خفيفة. وقرأ أهل المدينة: ويحيا من حيي عن بينة. والحي من كل شيء: نقيض الميت، والجمع أحياء. والحي: كل متكلم ناطق. والحي من النبات: ما كان طرياً يهتز.

- القيوم: مادة قوم: والقيام: نقيض الجلوس، قام يقوم قوماً وقياماً وقومة وقامةً، والقومة المرة الواحدة. وقال مجاهد: القيوم القائم على كل شيء، وقال قتادة: القيوم القائم على خلقه بآجالهم وأعمالهم وأرزاقهم. وقال الكلبي: القيوم الذي لا بديء له. وقال أبو عبيدة: القيوم القائم على الأشياء. الجوهري: وقرأ عمر الحي القيام، وهو لغة، والحي القيوم أي القائم بأمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بمستقرهم ومستودعهم. وفي حديث الدعاء: ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض، وفي رواية: قيم، وفي أخرى: قيوم، وهي من أبنية المبالغة، ومعناها القيام بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله، وأصلها من الواو قيوام وقيوم وقيووم، بوزن فيعال وفيعل وفيعول. والقيوم: من أسماء الله المعدودة، وهو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به.

من دلائل الاسمان في القران :

قال تعالي : "الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .."- البقرة/٢٥٥

* قال القرطبي في تفسيره بتصرف: الجزء : ٣ /٢٥٦

وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات العلا ، وهي خمسون كلمة ، وفي كل كلمة خمسون بركة ، وهي تعدل ثلث القرآن ، ورد بذلك الحديث ، ذكره ابن عطية ، و((الله)) مبتدأ ، و((لا إله)) مبتدأ ثان وخبره محذوف تقديره معبود أو موجود ، و" إلا هو " بدل من موضع لا إله ، وقيل : " الله لا إله إلا هو " ابتداء وخبر ، وهو مرفوع محمول على المعنى ، أي ما إله إلا هو ، ويجوز في غير القرآن لا إله إلا إياه ، نصب على الاستثناء ، قال أبو ذر في حديثه الطويل : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي آية أنزل الله عليك من القرآن أعظم ؟ فقال : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " ، وقال ابن عباس : أشرف آية في القرآن آية الكرسي ، قال بعض العلماء : لأنه يكرر فيها اسم الله تعالى بين مضمر وظاهر ثمان عشرة مرة .

" الحي القيوم " نعت لله عز وجل ، وإن شئت كان بدلاً من ((هو)) وإن شئت كان خبراً بعد خبر ، وإن شئت على إضمار مبتدأ ، ويجوز في غير القرآن النصب على المدح ، و((الحي)) اسم من أسمائه الحسنى يسمى به ، ويقال : إنه اسم الله تعالى الأعظم ، ويقال : إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا أراد يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء : يا حي يا قيوم ، ويقال : إن آصف بن برخيا لما أراد أن يأتي بعرش بلقيس إلى سليمان دعا بقوله يا حي يا قيوم ، ويقال : إن بني إسرائيل سألوا موسى عن اسم الله الأعظم فقال لهم : أياهيا شراهيا ، يعني يا حي يا قيوم ، ويقال : هو دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق يدعون به ، قال الطبري عن قوم : إنه يقال حي قيوم كما وصف نفسه ، ويسلم ذلك دون أن ينظر فيه ، وقيل : سمى نفسه حياً لصرفه الأمور مصاريفها وتقديره الأشياء مقاديرها ، وقال قتادة : الحي الذي لا يموت ، وقال السدي : المراد بالحي الباقي ، قال لبيد :

فإما تريني اليوم أصبحت سالماً　　　فلست بأحيا من كلاب وجعفر

Created in Master PDF Editor

وقد قيل : إن هذا الإسم هو اسم الله الأعظم " القيوم " من قام ، أي القائم بتدبير ما خلق ، عن قتادة ، وقال الحسن : معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها بعملها ، من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شيء منها وقال ابن عباس ، معناه الذي لا يحول ولا يزول ، قال أمية بن أبي الصلت :

لم تخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يقوم

قدره مهيمن قيوم والحشر والجنة والنعيم

إلا لأمر شأنه عظيم

قال البيهقي : ورأيت في عيون التفسير لـ إسماعيل الضرير في تفسير القيوم قال : ويقال هو الذي لا ينام ، وكأنه أخذه من قوله عز وجل عقيبه في آية الكرسي : " لا تأخذه سنة ولا نوم " وقال الكلبي : القيوم الذي لا بدء له ، ذكره أبو بكر الأنباري ، وأصل قيوم قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فأدغمت الأولى في الثانية بعد قلب الواو ياء ، ولا يكون قيوم فعولاً ، لأنه من الواو فكان يكون قووماً ، قرأ ابن مسعود و علقمة و الأعمش و النخعي ((الحي القيام)) بالألف ، وروي ذلك عن عمر ، ولا خلاف بين أهل اللغة في أن القيوم أعرف عند العرب وأصح بناء وأثبت علة ، والقيام منقول عن القوام إلى القيام ، صرف عن الفعال إلى الفيعال ، كما قيل للصراغ الصياغ ، قال الشاعر :

إن ذا العرش للذي يرزق النا س وحي عليهم قيوم

ثم نفى عز وجل أن تأخذه سنة ولا نوم ، والسنة : النعاس في قول الجميع ، والنعاس ما كان من العين فإذا صار في القلب صار نوماً ، قال عدي بن الرقاع يصف امرأة بفتور النظر :

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

وفرق المفضل بينهما فقال : السنة من الرأس ، والنعاس في العين ، والنوم في القلب ، وقال ابن زيد : الوسنان الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل ، حتى ربما

Created in Master PDF Editor

جرد السيف على أهله ، قال ابن عطية : وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر ، وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب ، وقال السدي : السنة : ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان .

قلت : وبالجملة فهو فتور يعتري الإنسان ولا يفقد معه عقله ، والمراد بهذه الآية أن الله تعالى لا يدركه خلل ولا يلحقه ملل بحال من الأحوال ، والأصل في سنة وسنة حذفت الواو كما حذفت من يسن ، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن في حق البشر والواو للعطف ، و((لا)) توكيد .

قلت : والناس يذكرون في هذا الباب " عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال : وقع في نفس موسى هل ينام الله جل ثناؤه فأرسل الله إليه ملكاً فأرقه ثلاثاً ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فينحي إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان - قال - ضرب الله له مثلاً أن لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض " ، ولا يصح هذا الحديث ، ضعفه غير واحد منهم البيهقي . اهـ

-وقال الشوكاني في تفسيره : الجزء : ١ /٤

- قوله"لا إله إلا هو" أي لا معبود بحق إلا هو، وهذه الجملة خبر المبتدأ. والحي: الباقي، وقيل: الذي لا يزول ولا يحول، وقيل: المصرف للأمور والمقدر للأشياء. قال الطبري عن قوم إنه يقال حي كما وصف نفسه، ويسلم ذلك دون أن ينظر فيه، وهو خبر ثان ومبتدأ محذوف. والقيوم القائم على كل نفس بما كسبت، وقيل: القائم بذاته المقيم لغيره، وقيل: القائم بتدبير الخلق وحفظه، وقيل: هو الذي لا ينام، وقيل: الذي لا بديل له. وأصل قيوم قيووم اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأدغمت الأولى في الثانية بعد قلب الواو ياء. وقرأ ابن مسعود وعلقمة والنخعي والأعمش الحي القيام بالألف، وروي ذلك عن عمر، ولا خلاف بين أهل اللغة أن القيوم أعرف عند العرب وأصح بناء، وأثبت علة. والسنة: النعاس في قول الجمهور، والنعاس: ما يتقدم النوم من الفتور وانطباق العينين، فإذا صار في القلب صار نوماً. وفرق المفصل بين السنة والنعاس والنوم فقال:

Created in Master PDF Editor

السنة من الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب انتهى. والذي ينبغي التعويل عليه في الفرق بين السنة والنوم أن السنة لا يفقد معها العقل، بخلاف النوم فإنه استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبات الأبخرة حتى يفقد معه العقل، بل وجميع الإدراكات بسائر المشاعر، والمراد أنه لا يعتريه سبحانه شيء منهما، وقدم السنة على النوم، لكونها تتقدمه في الوجود.

قال الرازي في تفسيره: إن السنة ما تتقدم النوم، فإذا كانت عبارة عن مقدمة النوم، فإذا قيل: لا تأخذه سنة دل على أنه لا يأخذه نوم بطريق الأولى، فكان ذكر النوم تكراراً، قلنا: تقدير الآية لا تأخذه سنة فضلاً عن أن يأخذه نوم، والله أعلم بمراده انتهى. وأقول: إن هذه الأولولية التي ذكرها غير مسلمة، فإن النوم قد يرد ابتداء من دون ما ذكر من النعاس. وإذا ورد على القلب والعين دفعة واحدة فإنه قال له نوم، ولا يقال له سنة، فلا يستلزم نفي السنة نفي النوم. وقد ورد عن العرب نفيهما جميعاً، ومنه قول زهير:

ولا سنة طوال الدهر تأخذه   ولا ينام وما في أمره فند

فلم يكتف بنفي السنة، وأيضاً فإن الإنسان يقدر على أن يدفع عن نفسه السنة، ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه النوم، فقد يأخذه النوم ولا تأخذه السنة، فلو وقع الاقتصار في النظم القرآني على نفي السنة لم يفد ذلك نفي النوم، وهكذا لو وقع الاقتصار على نفي النوم لم يفد نفي السنة، فكم من ذي سنة غير نائم، وكرر حرف النفي للتنصيص على شمول النفي لكل واحد منهما. .. ثم ذكر رحمه الله بقية تفسيره للأية اهـ

***ومن دلائل الاسمان في السنة :**

ما أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني أبي عن جدي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول "من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف"

Created in Master PDF Editor

قال المباركفوري في تحفة الأحوزي :

قوله : " أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم " روي بالنصب على الوصف للفظ الله وبالرفع لكونهما بدلين أو بيانين لقوله هو ، والأول هو الأكثر والأشهر . وقال الطيبي يجوز في الحي القيوم النصب صفة لله أو مدحا والرفع بدلا من الضمير أو على المدح أو على أنه خبر مبتدأ محذوف " وأتوب إليه " ينبغي ألا يتلفظ بذلك إلا إذا كان صادقا وألا يكون بين يدي الله كاذبا ولذا روى أن المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه " وإن كان فر " أي هرب " من الزحف " قال الطيبي : الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرته كأنه يزحف قال في النهاية من زحف الصبي إذا دب على إسته قليلا قليلا . وقال المظهر هو اجتماع الجيش في وجه العدو أي من حرب الكفار حيث لا يجوز الفرار بأن لا يزيد الكفار على المسلمين مثلى عدد المسلمين ولا نوى التحرف والتحيز . انتهى .

***و من أقوال أهل السنة والجماعة :**

- قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٧٩:

وكذلك إذا شهد مشهد القيومية الجامع لصفات الأفعال وأنه قائم على كل شيء، وقائم على كل نفس، وأنه تعالى هو القائم بنفسه المقيم لغيره القائم عليه بتدبيره وربوبيته وقهره وإيصال جزاء المحسن إليه وجزاء المسيء إليه وأنه بكمال قيوميته لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع ولا يضل ولا ينسى. وهذا المشهد من أرفع مشاهد العارفين، وهو مشهد الربوبية. وأعلى منه مشهد الإلهية الذي هو مشهد الرسل وأتباعهم الحنفاء، وهو شهادة أن لا إله إلا هو وأن إلهيه ما سواه باطل ومحال، كما أن ربوبية ما سواه كذلك فلا أحد سواه يستحق أن يؤله ويعبد، ويصلى له ويسجد، ويستحق نهاية الحب مع نهاية الذل لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، فهو المطاع وحده على الحقيقة، والمألوه وحده، وله الحكم وحده، فكل عبودية لغيره باطلة وعناء وضلال، وكل محبة لغيره عذاب لصاحبها وكل غنى لغيره فقر وضلال، وكل عز بغيره ذل وصغار، وكل تكثر بغيره قلة وفاقة، فكما استحال أن يكون للخلق رب غيره فكذلك استحال أن يكون لهم إله غيره، فهو الذي انتهت إليه الرغبات وتوجهت نحوه الطلبات، ويستحيل أن

Created in Master PDF Editor

يكون معه إله آخر، فإن الإله على حقيقة هو الغنى الصمد ولا حاجة به إلى أحد، وقيام كل شيء به وليس قيامه بغيره، ومن المحال أن يحصل في الوجود اثنان كذلك، ولو كان في الوجود إلهان لفسد نظامه أعظم فساد واختل أعظم اختلال، كما يستحيل أن يكون له فاعلان متساويان كل منهما مستقل بالفعل، فإن استقلالهما ينافي استقلالهماواستقلال أحدهما يمنع ربوبية الآخراهـ

*و قال ابن العثيمين في شح الوسطية عن معني (الحي القيوم)التي جاءت في اية الكرسي :

[الحي] من أسماء الله، وقد تطلق على غير الله، قال تعالى: [يخرج الحي من الميت] [الأنعام: ٩٥]، ولكن ليس الحي كالحي، ولا يلزم من الاشتراك في الاسم التماثل في المسمى.

[القيوم] على وزن فيعول، وهذه من صيغ المبالغة، وهي مأخوذة من القيام.

ومعنى [القيوم]، أي: أنه القائم بنفسه، فقيامه بنفسه يستلزم استغناءه عن كل شيء، لا يحتاج إلى أكل ولا شرب ولا غيرها، وغيره لا يقوم بنفسه بل هو محتاج إلى الله عز وجل في إيجاده وإعداده وإمداده.

ومن معنى [القيوم] كذلك أنه قائم على غيره لقوله تعالى [أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت] [الرعد: ٣٣]، والمقابل محذوف تقديره: كمن ليس كذلك، والقائم على كل نفس بما كسبت هو الله عز وجل ولهذا يقول العلماء القيوم هو القائم على نفسه القائم على غيره، وإذا كان قائماً على غيره، لزم أن يكون غيره قائماً به، قال الله تعالى: [ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره] [الروم: ٢٥]، فهو إذاً كامل الصفات وكامل الملك والأفعال.

وهذان الاسمان هما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب ولهذا ينبغي للإنسان في دعائه أن يتوسل به، فيقول: يا حي! يا قيوم! وقد ذكرا في الكتاب العزيز في ثلاثة مواضع: هذا أحدها، والثاني في سورة آل عمران: [الله لا إله إلا هو الحي

Created with Master PDF Editor

القيوم] [آل عمران: ٢]، والثالث سورة طه: [وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً] [طه: ١١١].

هذان الاسمان فيهما الكمال الذاتي والكمال السلطاني، فالذاتي في قوله: [الحي] والسلطاني في قوله: [القيوم]، لأنه يقوم على كل شيء ويقوم به كل شيء.اهـ

٣٨-٣٩:هو الله الحميد المجيد

المعني اللغوي :

الحميد: مادة حمد: الحمد: نقيض الذم؛ ويقال: حمدته على فعله، ومنه المحمدة خلاف المذمة. وفي التنزيل العزيز: الحمد لله رب العالمين.
والحميد: من صفات الله تعالى وتقدس بمعنى المحمود على كل حال، وهو من الأسماء الحسنى فعيل بمعنى محمود

المجيد: مادة مجد: المجد: المروءة والسخاء. والمجد: الكرم والشرف.

. والمجيد: من صفات الله عز وجل. وفي التنزيل العزيز: ذو العرش المجيد. وفي اسماء الله تعالى: الماجد. والمجد في كلام العرب: الشرف الواسع.

-ومن دلائل الأسمان في القران :

قوله تعالي : " رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد"هود/٧٣

قال ابن كثير في تفسيره: الجزء : ٢ /٥٩٣

"رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد" أي هو الحميد في جميع أفعاله وأقواله محمود ممجد في صفاته وذاته.اهـ

Created in Master PDF Editor

- وقال الشوكاني في فتح القدير الجزء : ٢/ ٧٣٨

"رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت" أي الرحمة التي وسعت كل شيء والبركات وهي النمو والزيادة قيل الرحمة: النبوة، والبركات: الأسباط من بني إسرائيل لما فيهم من الأنبياء، وانتصاب أهل البيت على المدح أو الاختصاص، وصرف الخطاب من صيغة الواحدة إلى الجمع لقصد التعميم "إنه حميد" أي يفعل موجبات حمده من عباده على سبيل الكثرة "مجيد" كثير الإحسان إلى عباده بما يفيضه عليهم من الخيرات، والجملة تعليل لقوله: "رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت".اهـ

- ومن دلائل الاسمان في السنة :

ما أخرجه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال "أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم في مدارج السالكين ٤١٩/١:

وهو سبحانه الحميد المجيد، وحمد ومجده يقتضيان آثارهما.

ومن آثارهما: مغفرة الزلات، وإقالة العثرات، والعفو عن السيئات، والمسامحة على الجنايات. مع كمال القدرة على استيفاء الحق. والعلم منه سبحانه بالجناية ومقدار عقوبتها. فحمله بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته، كما قال المسيح صلى الله عليه وسلم " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن

Created in Master PDF Editor

تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " أي فمغفرتك عن كمال قدرتك وحكمتك. لست كمن يغفر عجزاً. ويسامح جهلا بقدر الحق، بل أنت عليم بحقك. قادر على استيفائه، حكيم في الأخذ به.

فمن تأمل سريان آثار الأسماء والصفات في العالم، وفي الأمر، تبين له أن مصدر قضاء هذه الجنايات من العبيد، وتقديرها: هو من كمال الأسماء والصفات والأفعال. وغاياتها أيضاً: مقتضى حمده ومجده، كما هو مقتضى ربوبيته وإلهيته.

فله في كل ما قضاه وقدره الحكمة البالغة، والآيات الباهرة، والتعرفات إلى عباده بأسمائه وصفاته، واستدعاء محبتهم له، وذكرهم له، وشكرهم له، وتعبدهم له بأسمائه الحسنى.اهـ

٤٠-٤١: هو الله الفتاح - الفاتح

-المعني اللغوي :

جاء في اللسان بتصرف : الفتح : نقيض الأغلاق ، فتحه يفتحه فتحاًوافتتحه فانفتح وتفتح .

وقال الأزهري : والفتاح الحكومة ويقال للقاضي : الفتاح لأنه يفتح مواضع الحق وقال :الفتاح في صفة الله تعالي : الحاكم .قال ابن الأثير : هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، وقيل معناه الحاكم بينهم ، والفتاح من أبنية المبالغة . اهـ

*** من دلائل الاسم في القران :**

Created in Master PDF Editor

قوله تعالي : "قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم" سبا/٢٦

قال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٤٦٤/٤

ثم أمره سبحانه بأن يهددهم بعذاب الآخرة، لكن على وجه لا تصريح فيه فقال: "قل يجمع بيننا ربنا" أي يوم القيامة "ثم يفتح بيننا بالحق" أي يحكم ويقضي بيننا بالحق، فيثيب المطيع، ويعاقب العاصي "وهو الفتاح" أي الحاكم بالحق القاضي بالصواب "العليم" بما يتعلق بحكمه وقضائه من المصالح. وهذه أيضاً منسوخة بآية السيف.اهـ

- ومن الدلائل وقوله تعالي : " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو " الانعام٥٩

-في فتح القدير للشوكاني قال في تفسيرالاية : الجزء :٢/ ١٧٨

المفاتح جمع مفتح بالفتح: وهو المخزن: أي عنده مخازن الغيب، جعل للأمور الغيبية مخازن تخزن فيها على طريق الاستعارة، أو جمع مفتح بكسر الميم، وهو المفتاح، جعل للأمور الغيبية مفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن منها على طريق الاستعارة أيضاً، ويؤيد أنها جمع مفتح بالكسر قراءة ابن السميفع (وعنده مفاتيح الغيب) فإن المفاتيح جمع مفتاح والمعنى: إن عنده سبحانه خاصة مخازن الغيب، أو المفاتح التي يتوصل بها إلى المخازن. وقوله: "لا يعلمها إلا هو" جملة مؤكدة لمضمون الجملة الأولى، وأنه لا علم لأحد من خلقه بشيء من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها، ويندرج تحت هذه الآية علم ما يستعجله الكفار من العذاب كما يرشد إليه السياق اندراجاً أولياً. وفي هذه الآية الشريفة ما يدفع أباطيل الكهان والمنجمين والرمليين وغيرهم من المدعين ما ليس من شأنهم، ولا يدخل تحت قدرتهم ولا يحيط به علمهم، ولقد ابتلي الإسلام وأهله بقوم سوء من هذه الأجناس الضالة والأنواع المخذولة ولم يربحوا من أكاذيبهم وأباطيلهم بغير خطة السوء المذكورة في قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهناً أو منجماً فقد كفر بما أنزل على محمد"..اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

Created with Master PDF Editor

-ما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)

- قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث :

وقوله في أول حديث ابن عمر " مفاتيح الغيب - إلى أن قال - لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله " فوقع في معظم الروايات " لا يعلم ما في الأرحام إلا الله " واختلف في معنى الزيادة والنقصان على أقوال : فقيل ما ينقص من الخلقة وما يزداد فيها ، وقيل ما ينقص من التسعة الأشهر في الحمل وما يزداد في النفاس إلى الستين ، وقيل ما ينقص بظهور الحيض في الحبل بنقص الولد وما يزداد على التسعة الأشهر بقدر ما حاضت ، وقيل ما ينقص في الحمل بانقطاع الحيض وما يزداد بدم النفاس من بعد الوضع ، وقيل ما ينقص من الأولاد قبل وما يزداد من الأولاد بعد ، وقال الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة نفع الله به استعار للغيب مفاتيح اقتداء بما نطق به الكتاب العزيز (وعنده مفاتح الغيب) وليقرب الأمر على السامع لأن أمور الغيب لا يحصيها إلا عالمها وأقرب الأشياء إلى الاطلاع على ما غاب الأبواب ، والمفاتيح أيسر الأشياء لفتح الباب فإذا كان أيسر الأشياء لا يعرف موضعها فما فوقها أحرى أن لا يعرف قال والمراد بنفي العلم عن الغيب الحقيقي فإن لبعض الغيوب أسبابا قد يستدل بها عليها لكن ليس ذلك حقيقيا قال فلمان كان جميع ما في الوجود محصورا في علمه شبهه المصطفى بالمخازن واستعار لبابها المفتاح وهو كما قال تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) قال والحكمة في جعلها خمسا الإشارة إلى حصر العوالم فيها ففي قوله (وما تغيض الأرحام) إشارة إلى ما يزيد في النفس وينقص وخص الرحم بالذكر لكون الأكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك فنفى أن يعرف أحد حقيقتها فغيرها بطريق الأولى وفي قوله ولا يعلم متى يأتي المطر إشارة إلى أمور العالم العلوي وخص المطر مع أن له أسبابا قد تدل بجري العادة على وقوعه لكنه من غير تحقيق ، وفي قوله " ولا تدري نفس بأي أرض تموت " إشارة إلى أمور العالم السفلي مع أن عادة أكثر الناس أن يموت ببلده ولكن ليس ذلك حقيقة بل لو مات في بلده لا يعلم في أي بقعة

يدفن منها ولو كان هناك مقبرة لأسلافه بل قبر أعده هو له وفي قوله " ولا يعلم ما في غد إلا الله " إشارة إلى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث وعبر بلفظ غد لتكون حقيقته أقرب الأزمنة وإذا كان مع قربة لا يعلم حقيقة ما يقع فيه مع إمكان الأمارة والعلامة فما بعد عنه أولى ، وفي قوله " ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله " إشارة إلى علوم الآخرة فإن يوم القيامة أولها وإذا نفى علم الأقرب انتفى علم ما بعده فجمعت الآية أنواع الغيوب وأزالت جميع الدعاوي الفاسدة وقد بين بقوله تعالى في الآية الأخرى وهي قوله تعالى (فلا يظهر على غيبه أحدا ، إلا من ارتضى من رسول) أن الاطلاع على شيء من هذه الأمور لا يكون إلا بتوفيق انتهى ملخصا .اهـ

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال ابن العثيمين في للعقيدة الواسطيه عند شرحه لقوله تعالي (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)الأنعام: ٥٩].ما مختصره :

"عنده" أي: عند الله وهو خبر مقدم "مفاتح"مبتدأ مؤخر.

ويفيد هذا التركيب الحصر والاختصاص، عنده لا عند غيره مفاتح الغيب وأكد هذا الحصر بقوله: "لا يعلمها إلا هو"، ففي الجملة حصر بأن علم هذه المفاتح عند الله بطريقتين: إحداهما: بطريقة التقديم والتأخير والثانية: طريقة النفي والإثبات.

كلمة "مفاتح"، قيل: أنه جمع مفتح، بكسر الميم وفتح التاء: المفتاح، أو أنها جمع مفتاح لكن حذفت منها الياء وهو قليل، ونحن نعرف أن المفتاح ما يفتح به الباب وقيل: جميع مفتح، بفتح الميم والكسر التاء وهي الخزائن، فـ "مفاتح الغيب"خزانته، وقيل: "مفاتح الغيب"، أي: مبادئه، لأن مفتح كل شيء يكون في أوله، فيكون على هذا: "مفاتح الغيب"، أي: مبادئ الغيب، فإن هذه المذكورات مبادئ لما بعدها.

"الغيب"مصدر غاب يغيب غيباً، والمراد بالغيب: ماكان غائباًوالغيب أمر نسب، لكن الغيب المطلق علمه خاص بالله.

Created with Master PDF Editor

هذه المفاتح سواء قلنا إن المفاتح: هي المبادئ، أو: هي الخزائن، أو: المفاتيح، لا يعلمها إلا الله عز وجل، فلا يعلمها ملك، ولا يعلمها رسول، حتى إن أشرف الرسل الملكي وهو جبريل ـ سأل أشرف الرسل ابشري ـ وهو محمد عليه الصلاة والسلام ـ قال: أخبرني عن الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"(١)، والمعنى: كما أنه لا علم لك بها، فلا علم لي بها أيضاً. فمن ادعى علم الساعة، فهو كاذب كافر، ومن صدقه، فهو أيضاً كافر، لأنه مكذب للقرآن.

وهذه المفاتح؟ فسرها أعلم الخلق بكلام الله محمد جين قرأ: "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير"لقمان: ٣٤](٢)، فهي خمسة أمور:

الأول علم الساعة: فعلم الساعة مبدأ مفتاح لحياة الآخرة، وسميت الساعة بهذا، لأنها ساعة عظيمة، يهدد بها جميع الناس، وهي الحاقة والواقعة، والساعة علمها عند الله لا يدري أحد متى تقوم إلا الله عز وجل.

الثاني: تنزيل الغيث: لقوله: "وينزل الغيث"الغيث:مصدر ومعناه: إزالة الشدة والمرادبه المطر، لأنه بالمطر نزول شدة القحط والجدب وإذا كان هو الذي ينزل الغيث، كان هو الذي يعلم وقت نزوله.

والمطر نزوله مفتاح لحياة الأرض بالنبات، وبحياة النبات يكون الخير في المرعى وجميع ما يتعلق بمصالح العباد.

وهنا نقطة: قال: "وينزل الغيث"، ولم يقل: وينزل المطر، لأن المطر أحياناً ينزل ولا يكون فيه نبات، فلا يكون غيثاً، ولا تحيا به الأرض، ولهذا ثبت في "صحيح مسلم": "ليست السنة إلا تمطروا، إنما السنة أ، تمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً"(٣)، والسنة القحط.

الثالث: علم ما في الأرحام: لقوله: "ويعلم ما في الأرحام"، أي: أرحام الإناث، فهو عز وجل يعلم ما في الأرحام، أي: ما في بطون الأمهات من بني آدم

Created in Master PDF Editor

وغيرهم، ومتعلق العلم عام بكل شيء، فلا يعلم ما في الأرحام إلا من خلقها عز وجل.

فإن قلت: يقال الآن: إنهم صاروا يعلمون الذكر من الأنثى في الرحم، فهل هذا صحيح؟

نقول: إن هذا الأمر وقع ولا يمكن إنكاره، لكنهم لا يعلمون ذلك إلا بعد تكوين الجنين وظهور ذكورته أو أنوثته، وللجنين أحوال أخرى لا يعلمونها، فلا يعلمون متى ينزل، ولا يعلمون إذا نزل إلى متى يبقى حياً ولا يعلمون هل يكون شقياً أو سعيداً، ولا يعلمون هل يكون غنياً أم فقيراً.. إلى غير ذلك من أحواله المجهولة.

إذاً أكثر متعلقات العلم فيما يتعلق بالأجنة مجهول للخلق، فصدق العموم في قوله: "ويعلم ما في الأرحام"

الرابع: علم ما في الغد: وهو ما بعد يومك: لقوله: "وما تدري نفس ماذا تكسب غداً "وهذا مفتاح الكسب في المستقبل، وإذا كان الإنسان لا يعلم ما يكسب لنفسه، فعدم علمه بما يكسبه غيره أولى.

لكن لو قال قائل: أنا أعلم ما في الغد، سأذهب إلى المكان الفلاني، أو أقرأ، أو أزور أقاربي فنقول: قد يجز بأنه سيعمل ولكن يحول بينه وبين العمل مانع.

الخامس: علم مكان الموت: لقوله: "وما تدري نفس بأي أرض تموت"، ما يدري أي أحد هل يموت في أرضه أو في أرض أخرى؟ في أرض إسلامية أو أرض كافر أهلها؟ ولا يدري هل يموت في البر أو في البحر أو في الجو؟ وهذا شيء مشاهد.

ولا يدري بأي ساعة يموت، لأنه إذا كان لا يمكنه أن يدري بأي أرض يموت وهو قد يتحكم في المكان، فكذلك لا يدري بأي زمن وساعة يموت.

فهذه الخمسة هل مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله وسميت مفاتح الغيب، لأن علم ما في الأرحام مفتاح للحياة الدنيا، "ماذا تكسب غداً" مفتاح للعمل المستقبل "وما

Created in Master PDF Editor

تدري نفس بأي أرض تموت"مفتاح لحياة الآخرة، لأن الإنسان إذا مات، دخل عالم الآخرة، وسبق بيان علم الساعة وتنزيل الغيث، فتبين أن هذه المفاتح كلها مبادئ لكل ما وراءها، "إن الله عليم خبير"آهـ

٤٢-٤٣:هو الله العلي الاعلي

المعني اللغوي :جاء في لسان العرب ما مختصره :

مادة علا: علو كل شيء وعلوه وعلوه وعلاوته وعاليه وعاليته: أرفعه، وعلا الشيء علوًا فهو علي، وعلي وتعلى...

والله عز وجل هو العلي المتعالي العا الأعلى ذو العلا والعلاء والمعا ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، هو الأعلى سبحانه بمعنى العا ، وتفسير تعالى جل ونبا عن كل ثناء فهو أعظم وأجل وأعلى مما يثنى عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ قال الأزهري: وتفسير هذه الصفات سبحانه يقرب بعضها من بعض، فالعلي الشريف فعيل من علا يعلو، وهو بمعنى العالي، وهو الذي ليس فوقه شيء.

ويقال: هو الذي علا الخلق فقهرهم بقدرته. والأعلى: هو الله الذي هو أعلى من كل عال واسمه الأعلى أي صفته أعلى الصفات، والعلاء: الشرف، وذو العلا: صاحب الصفات العلا، والعلا: جمع العليا أي جمع الصفة العليا والكلمة العليا، ويكون العلى جمع الاسم الأعلى، وصفة الله العليا شهادة أن لا إله إلا الله، فهذه أعلى الصفات، ولا يوصف بها غير الله وحده لا شريك له، ولم يزل الله علياً عالياً متعالياً، تعالى الله عن إلحاد الملحدين، وهو العلي العظيم. اهـ

- دلائل الأ سمان في القران والسنة :

في القران الكريم أيات كثيرة منها علي سبيل المثال:

قوله تعالي :

Created in Master PDF Editor

"من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .."-فاطر ١٠

*قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٤/٤٨٤

"من كان يريد العزة" قال الفراء معناه من كان علم العزة لمن هي؟ فإنها لله جميعاً. وقال قتادة: من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله، فجعل معنى فلله العزة: الدعاء إلى طاعة من له العزة، كما يقال من أراد المال فالمال لفلان: أي فليطلبه من عنده. وقال الزجاج: تقديره من كان يريد بعبادة الله العزة، والعزة له سبحانه، فإن الله عز وجل يعزه في الدنيا والآخرة.

ثم قال :

والظاهر في معنى الآية: أن من كان يريد العزة ويطلبها فليطلبها من الله عز وجل: فلله العزة جميعاً، ليس لغيره منها شيء، فتشمل الآية كل من طلب العزة، ويكون المقصود بها التنبيه لذوي الأقدار والهمم من أين تنال العزة، ومن أي جهة تطلب؟ "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" أي إلى الله يصعد لا إلى غيره، ومعنى صعوده إليه قبوله له، أو صعود الكتبة من الملائكة بما يكتبونه من الصحف، وخص الكلم الطيب بالذكر لبيان الثواب عليه، وهو يتناول كل كلام يتصف بكونه طيباً من ذكر لله، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتلاوة وغير ذلك، فلا وجه لتخصيصه بكلمة التوحيد، أو بالتحميد والتمجيد. وقيل المراد بصعوده صعوده إلى سماء الدنيا. وقيل المراد بصعوده علم الله به اهـ.

- وقال القرطبي في تفسيره مختصرا: الجزء :١٤/ الصفحة :٢٨٦

قوله تعالى : " من كان يريد العزة فلله العزة جميعا " التقدير عند الفراء : من كان يريد علم العزة وكذا قال غيره من أهل العلم . أي من كان يريد علم العزة التي لاذل معها ، لأن العزة إذا كانت تؤدي إلى ذلة فإنما هي تعرض للذلة ، والعزة التي لا ذل معها لله عز وجل "جميعا" منصوب على الحال . وقدر

الزجاج معناه : من كان يريد بعبادته الله عز وجل العزة - والعزة له سبحانه - فإن الله عز وجل يعزة في الآخرة والدنيا . قلت : وهذا أحسن

ثم قال رحمه الله :

قوله تعالى :" إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " فيه مسألتان :

الأولى :قوله تعالى : " إليه يصعد الكلم الطيب " وتم الكلام . ثم تبدئ " والعمل الصالح يرفعه " على معنى : يرفعه الله ، أو يرفع صاحبه . ويجوز أن يكون المعنى : والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب ، فيكون الكلام متصلا على ما يأتي بيانه .والصعود هو الحركة إلى فوق ، وهو العروج أيضا . ولا يتصور ذلك في الكلام لأنه عرض ، لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله ، لأن موضع الثواب فوق ، وموضع العذاب أسفل . وقال الزجاج : يقال ارتفع الأمر إلى القاضي أي علمه ، فهو بمعنى العلم .

وخص الكلام والطيب بالذكر لبيان الثواب عليه . وقوله إليه أي إلى الله يصعد . وقيل يصعد إلى سمائه والمحل الذي لا يجري فيه لأحد غيره حكم . وقيل : أي يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعات العبد إلى السماء . والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة . وقيل : هو التحميد والتمجيد ، وذكر الله ونحوه . وأنشدوا :

لا ترض من رجل حلاوة قوله   حت يزين ما يقول فعال

فإذا وزنت فعاله بمقاله   فتوازنا فإخاك ذاك جمال

وقال ابن المقفع : قول بلا عمل ، كثريد بلا دسم ، وسحاب بلا مطر ، وقوس بلا وتر . وفيه قيل :

لا ثيكون المقال إلا بفعل   كل قول بلا فعال هباء

إن قول بلا فعال جميل   ونكاحا بلا ولي سواء

Created in Master PDF Editor

ثم قال :

والظاهر أن العمل الصالح شرط في قبول القول الطيب . وقد جاء في الآثار أن العبد إذا قال : لا إله إلا الله بنية صادقة نظرت الملائكة إلى عمله فإن كان العمل موافقا لقوله صعدا جميعا وإن كان عمله مخالفا وقف قوله حتي يتوب من عمله .

وبعد كلام قال رحمه الله :

وقيل : تعود على الله جل وعز ، أي أن العمل الصالح يرفعه الله على الكلم الطيب ، لأن العمل تحقيق الكلم ، والعامل أكثر تعب من القائل ، وهذا هو حقيقة الكلام ، لأن الله هو الرافع والخافض ، والثاني والأول مجاز ، ولكنه سائغ جائز قال النحاس : القول الأول أولاها وأصحها لعلو من قال به ، وأنه في العربية أولى لأن القراء على رفع العمل . ولو كان المعنى : والعمل الصالح يرفعه الله ، أو العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب ، لكن الإختيار نصف العمل . اهـ

*ومن دلائل الاسم في القران أيضا :

قوله تعالي :

".. وهو العلي العظيم"- البقرة ٢٥٥

قال القرطبي في تفسيرها : الجزء :٣ / الصفحة :٢٥٦

و " العلي " يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ، لأن الله منزه عن التحيز ، وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا : هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أمكان خلقه ، قال ابن عطية ، وهذا قول جهلة مجسمين ، وكان الوجه ألا يحكى ، وعن عبد الرحمن بن قوط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به سمع تسبيحاً في السموات العلى : سبحانه الله العلي الأعلى سبحانه وتعالى ، والعلي والعالي : القاهر الغالب للأشياء ، تقول العرب : علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره ، قال الشاعر :

Creation Master PDF Editor

فلما علونا واستوينا عليهم   تركناهم صرعى لنسر وكاسر

ومنه قوله تعالى : " إن فرعون علا في الأرض " [القصص : ٤] ، و" العظيم " صفة بمعنى عظيم القدر والخطر والشرف ، لا على معنى عظم الأجرام ، وحكى الطبري عن قوم أن العظيم معناه المعظم ، كما يقال : العتيق بمعنى المعتق ، وأنشد بيت الأعشى :

فكان الخمر العتيق من الإسـ   ـفنط ممزوجة بماء زلال

وحكي عن قوم أنهم أنكروا ذلك وقالوا : لو كان بمعنى معظم لوجب ألا يكون عظيماً قبل أن يخلق الخلق وبعد فنائهم ، إذ لا معظم له حينئذ . اهـ

ـ ومن دلائل الاسم في السنة الصحيحة :

ـ ما أخرجه أبو داود في الطب باسناد حسن عن أبي الدرداء قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيئا أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ)

ـوما أخرجه مسلم في المساجد عن معاوية بن الحكم السلمي قال (وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله أفلا أعتقها قال ائتني بها فأتيته بها فقال لها أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة)

** قال النووي في شرح مسلم :

Created in Master PDF Editor

قوله : (صككتها) أي لطمتها . قوله صلى الله عليه وسلم : (أين الله ؟ قالت في السماء قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله قال : أعتقها فإنها مؤمنة) هذا الحديث من أحاديث الصفات ..

. أحدهما : الإيمان به من غير خوض في معناه ، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقات . والثاني تأويله بما يليق به ، فمن قال بهذا قال : كان المراد امتحانها ، هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده ، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة ؟ وليس ذلك ؛ لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرا في جهة الكعبة ، بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين ، كما أن الكعبة قبلة المصلين ، أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم ، فلما قالت : في السماء ، علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان . قال القاضي عياض : لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى : { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض } ونحوه ليست على ظاهرها ، بل متأولة عند جميعهم ، فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول : في السماء ، أي : على السماء ، ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها ، وذكر نحو ما سبق . قال : ويا ليت شعري ما الذي جمع أهل السنة والحق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات كما أمروا ، وسكتوا لحيرة العقل ، واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل ، وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شاك في الوجود والموجودة ، وغير قادح في التوحيد ، بل هو حقيقته ، ثم تسامح بعضهم بإثبات الجهة خاشيا من مثل هذا التسامح ، وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق ؟ لكن إطلاق ما أطلقه الشرع من أنه القاهر فوق عباده ، وأنه استوى على العرش ، مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره ، وهو قوله تعالى : { ليس كمثله صلى الله عليه وسلم شيء } عصمة لمن وفقه الله تعالى ، وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

- وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ٧٨/١:

فمن شهد مشهد علو الله على خلقه وفوقيته لعباده واستواءه على عرشه كما أخبر به أعرف الخلق وأعلمهم به الصادق المصدوق وتعبد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمد يعرج القلب إليه مناجيا له مطرقا واقفا بين يديه وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز، فيشعر بان كلمه وعمله صاعد إليه معروض عليه مع أوفى خاصته وأوليائه، فيستحي أن يصعد إليه من كلمه ما يخزيه ويفضحه هناك، ويشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير والمصرف - من الإماتة والإحياء والتولية والعزل والخفض والرفع والعطاء والمنع وكشف البلاء وإرساله وتقلب الدول ومداولة الأيام بين الناس- ثم قال رحمه الله :

فمراسمه نافذة فيها كما يشاء " يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون " فمن أعطى هذا المشهد حقه معرفة وعبودية استغنى به. اهـ

- وقال ابن العثيمين في شرح العقيدة الواسطية :

[وهو العلي**]** ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى عال بذاته، وأن علوه من الصفات الذاتية الأزلية الأبدية.

وخالف أهل السنة في ذلك طائفتان: طائفة قالوا: إن الله بذاته في كل مكان وطائفة قالوا: إن الله ليس فوق العالم ولا تحت العالم ولا في العالم ولا يمين ولا شمال ولا منفصل عن العالم ولا متصل.

والذين قالوا بأنه في كل مكان استدلوا بقول الله تعالى: **[**وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا**]** [المجادلة: ٧]، واستدلوا بقوله تعالى: **[**هو الذي

Created in Master PDF Editor

خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير] [الحديد: ٤]، وعلى هذا، فليس عالياً بذاته، بل العلو عندهم علو صفة.

أما الذين قالوا: إنه لا يوصف بجهة، فقالوا: لأننا لو وصفناه بذلك، لكان جسماً، والأجسام متماثلة، وهذا يستلزم التمثيل وعلى هذا، فننكر أن يكون في أي جهة.

ولكننا نرد على هؤلاء وهؤلاء من وجهين:

الوجه الأول: إبطال احتجاجهم.

والثاني: إثبات نقيض قولهم بالأدلة القاطعة.

١- أما الأول، فنقول لمن زعموا أن الله بذاته في كل مكان: دعواكم هذه دعوى باطلة يردها السمع والعقل:

- أما السمع، فإن الله تعالى أثبت لنفسه أنه العلي والآية التي استدللتم بها لا تدل على ذلك، لأن المعية لا تستلزم الحلول في المكان، ألا ترى إلى قول العرب: القمر معنا، ومحله في السماء؟ ويقول الرجل: زوجتي معي، وهو في المشرق وهي في المغرب؟ ويقول الضابط للجنود: اذهبوا إلى المعركة وأنا معكم، وهو في غرفة القيادة وهم في ساحة القتال؟ فلا يلزم من المعية أن يكون الصاحب في مكان المصاحب أبداً، والمعية يتحدد معناها بحسب ما تضاف إليه، فنقول أحياناً: هذا لبن معه ماء وهذه المعية اقتضت الاختلاط. ويقول الرجل متاعي معي، وهو في بيته غير متصل به، ويقول: إذا حمل متاعه معه: متاعي معي وهو متصل به. فهذه كلمة واحدة لكن يختلف معناها بحسب الإضافة، فبهذا نقول: معية الله عز وجل لخلقة تليق بجلاله سبحانه وتعالى، كسائر صفاته، فهي معية تامة حقيقية، لكن هو في السماء.

Created with Master PDF Editor

- وأما الدليل العقلي على بطلان قولهم، فنقول: إذا قلت: إن الله معك في كل مكان، فهذا يلزم عليه لوازم باطلة، فيلزم عليه:

أولاً: إما التعدد أو التجزؤ، وهذا لازم باطل بلا شك، وبطلان اللازم يدل على بطلان اللزوم.

ثانياً: نقول: إذا قلت: إنه معك في الأمكنه، لزم أن يزداد بزيادة الناس، وينقص بنقص الناس.

ثالثاً: يلزم على ذلك ألا تنزهه عن المواضع القذرة، فإذا قلت: إن الله معك وأنت في الخلاء فيكون هذا أعظم قدح في الله عز وجل.

فتبين بهذا أن قولهم مناف للسمع ومناف للعقل، وأن القرآن لا يدل عليه بأي وجه من الدلالات، لا دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام أبداً.

٢- أما الآخرون، فنقول لهم:

أولاً: إن نفيكم للجهة يستلزم نفي الرب عز وجل، إذ لا نعلم شيئاً لا يكون فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال، ولا متصل ولا منفصل، إلا العدم، ولهذا قال بعض العلماء: لو قيل لنا صفوا الله بالعدم ما وجدنا أصدق وصفاً للعدم من هذا الوصف.

ثانياً: قولكم: إثبات الجهة يستلزم التجسيم! نحن نناقشكم في كلمة الجسم:

ما هذا الجسم الذي تنفرون الناس عن إثبات صفات الله من أجله؟!

أتريدون بالجسم الشيء المكون من أشياء مفتقر بعضها إلى بعض لا يمكن أن يقوم إلى باجتماع هذه الأجزاء؟! فإن أردتم هذا، فنحن لا نقره، ونقول: إن الله ليس بجسم بهذا المعنى، ومن قال: إن إثبات علوه يستلزم هذا الجسم، فقوله مجرد دعوى ويكفينا أن نقول: لا قبول.

أما إن أردتم بالجسم الذات القائمة بنفسها المتصفة بما يليق بها، فنحن نثبت ذلك، ونقول: إن لله تعالى ذاتاً، وهو قائم بنفسه، متصف بصفات الكمال، وهذا هو الذي يعلم به كل إنسان.

وبهذا يتبين بطلان قول هؤلاء الذين أثبتوا أن الله بذاته في كل مكان، أو أن الله تعالى ليس فوق العالم ولا تحته ولا متصل ولا منفصل ونقولك هو على عرشه استوى عز وجل.

أما أدلة العلو التي يثبت بها نقيض قول هؤلاء وهؤلاء، والتي تثبت ما قاله أهل السنة والجماعة، فهي أدلة كثيرة لا تحصر أفرادها، وأما أنواعها، فهي خمسة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، والفطرة.

- أما الكتاب، فتنوعت أدلته على علو الله عز وجل منها التصريح بالعلو والفوقية وصعود الأشياء إليه ونزولها منه وما أشبه ذلك.

- أما السنة، فكذلك، فتنوعت دلالتها، واتفقت السنة بأصنافها الثلاثة على علو الله بذاته، فقد ثبت علو الله بذاته في السنة من قول الرسول **r** وفعله وإقراراه.

- أما الإجماع، فقد أجمع المسلمون قبل ظهور هذه الطوائف المبتدعة على أن الله تعالى مستو على عرشه فوق خلقه.

قال شيخ الإسلام: "ليس في كلام الله ولا رسوله، ولا كلام الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ما يدل لا نصاً ولا ظاهراً على أن الله تعالى ليس فوق العرش وليس في السماء، بل كل كلامهم متفق على أن الله فوق كل شيء".

وأما العقل، فإننا نقول: كل يعلم أن العلو صفة كمال، وإذا كان صفة كمال، فإنه يجب أن يكون ثابتاً لله، لأن الله متصف بصفات الكمال، ولذلك نقولك إما أن يكون الله في أعلى أو في أسف أو في المحاذي، فالأسفل والمحاذي ممتنع، لأن الأسفل نقص في معناه، والمحاذي نقص لمشابهة المخلوق ومماثلته، فلم يبق إلا العلو، وهذا وجه آخر في الدليل العقلي.

Created in Master PDF Editor

- وأما الفطرة، فإننا نقول: ما من إنسان يقول: يارب! إلا وجد في قلبه ضرورة بطلب العلو.

ثم قال رحمه الله في مقطع أخر :

واعلم أن علو الله عز وجل ينقسم إلى قسمين: علو معنوي ، وعلو ذاتي:

١-أما العلو المعنوي ؛ فهو ثابت لله بإجماع أهل القبلة ؛ أي: بالإجماع من أهل البدع وأهل السنة؛ كلهم يؤمنون بأن الله تعالى عال علواً معنوياً .

٢-وأما العلو الذاتي ؛ فيثبته أهل السنة ، ولا يثبته أهل البدعة ؛ يقولون : إن الله تعالى ليس عالياً علواً ذاتياً.

فنبدأ أولاً بأدلة أهل السنة على علو الله سبحانه وتعالى الذاتي فنقول : إن أهل السنة استدلوا على علو الله تعال علواً ذاتياً بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة :

أولاً : فالكتاب تنوعت دلالته على علو الله ؛ فتارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية ، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة بذكر صعودها إليه، وتارة بكونه في السماء. . .

فالعلو مثل قوله: [وهو العلي العظيم] {البقرة : ٢٥٥} ، سبح أسم ربك الأعلى] {الأعلى: ١}. [

(١) (٢) والفوقية: [وهو القاهر فوق عباده] {الأنعام: ١٨}، [يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون] {النحل:٥٠} .

(٢) (٣) ونزول الأشياء منه ؛ مثل قوله: [إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه] {فاطر: ١٠} ، ومثل قوله : [تعرج الملائكة والروح إليه] {المعارج: ٤} .

(٣) (٤) كونه في السماء ؛ مثل قوله : [أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض] {الملك: ١٦}.

Created in Master PDF Editor

ثانياً : وأما السنة فقد تواترت عن النبي ، صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وإقراره :

(١) (١) فأما قول الرسول عليه الصلاة والسلام :

فجاء بذكر العلو والفوقية ، ومنه قوله ، صلى الله عليه وسلم "سبحان ربي الأعلى" (١)، وقوله لما ذكر السماوات ؛ قال: "والله فوق العرش"[٢].

وجاء بذكر أن الله في السماء ؛ مثل قوله ، صلى الله عليه وسلم : "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء"[٣].

(٢) (٢) وأما الفعل ؛ فمثل رفع أصبعه إلى السماء ، وهو يخطب الناس في أكبر جمع ، وذلك في يوم عرفة ، عام حجة الوداع ؛ فإن الصحابة لم يجتمعوا اجتماعاً أكبر من ذلك الجمع؛ إذ إن الذي حج معه بلغ نحو مئة ألف ، والذي مات عنهم نحو مئة وأربعة وعشرين ألفاً: يعني: عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع، فقال عليه الصلاة والسلام : "ألا هل بلغت؟" . قالوا : نعم . "ألا هل بلغت؟ ". قالوا : نعم. "ألا هل بلغت؟ وكان يقول : "اللهم أشهد" ؛ يشير إلى السماء بأصبعه ، وينكتها إلى الناس (١)

ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء.

وهذا إثبات للعلو بالفعل.

(٣) (٣) وأما التقرير ؛ فإنه في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه؛ أنه أتى بجارية يريد أن يعتقها ، فقال لها النبي ، صلى الله عليه وسلم : "أين الله؟" . قالت: في السماء . فقال : "من أنا؟" . قالت: رسول الله . قال: "أعتقها ؛ فإنها

---

(١) رواه مسلم/ كتاب صلاة المسافرين/ باب استحباب تطويل القراء في صلاة الليل.
(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/ ٢٤٤) ، واللالكائي في "شرح السنة" (٦٥٩) ، والطبراني في "الكبير" (٢٢٨/٩) ، وقال الهيثمي في "المجمع" (٨٦/١): "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".
(٣) رواه البخاري / كتاب المغازي / باب بعث علي وخالد إلى اليمن ، ومسلم كتاب الزكاة / باب صفة الخوارج.
(١) رواه مسلم / كتاب الحج/ باب حجة النبي ، صلى الله عليه وسلم .
(٢) رواه مسلم / كتاب المساجد / باب تحريم الكلام في الصلاة.

Created in Master PDF Editor

مؤمنة"[٢] . فهذه جارية لم تتعلم ، والغالب على الجواري الجهل ، لا سيما أمة غير حرة ، لا تملك نفسها ،تعلم أن ربها في السماء، وضلال بني آدم ينكرون أن الله في السماء ، ويقولون : إما أنه لا فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال ! أو أنه في كل مكان!!

ثالثاً: وأما دلالة الإجماع؛ فقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء ، من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، إلى يومنا هذا. إن قلت كيف أجمعوا؟

نقول: إمرارهم هذه الآيات والأحاديث مع تكرار العلو فيها والفوقية ونزول الأشياء منه وصعودها إليه دون أن يأتوا بما يخالفها إجماع منهم على مدلولها.

ولهذا لما قال شيخ الإسلام: "إن السلف مجمعون على ذلك"؛ قال: "ولم يقل أحد منهم : إن الله ليس في السماء ، أو : إن الله في الأرض ، أو : إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل، أو : إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه".

رابعاً: وأما دلالة العقل؛ فنقول: لا شك أن الله عز وجل إما أن يكون في العلو أو في السفل ، وكونه في السفل مستحيل؛ لأنه نقص يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته فلا يكون له العلو التام والسيطرة التامة والسلطان التام فإذا كان السفل مستحيلاً ؛ كان العلو واجباً.

وهناك تقرير عقلي آخر ، وهو أن نقول : إن العلو صفة كمال باتفاق العقلاء ، وإذا كان صفة كمال ؛ وجب أن يكون ثابتاً لله؛ لأن كل صفة كمال مطلقة؛ فهي ثابتة لله.

وقولنا : "مطلقة": احترازاً من الكمال النسبي ، الذي يكون كمالاً في حال دون حال؛ فالنوم مثلاً نقص، ولكن لمن يحتاج إليه ويستعيد قوته به كمال.

خامساً : وأما دلالة الفطرة: فأمر لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة ؛ فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء ، ولهذا عندما يفجؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه،

Created in Master PDF Editor

وإنما تتوجه إلى الله تعالى بدفعه؛ فإن قلبك ينصرف إلى السماء حتى الذين ينكرون علو الذات لا يقدرون أن ينزلوا أيديهم إلى الأرض.

وهذه الفطرة لا يمكن إنكارها. حتى إنهم يقولون : إن بعض المخلوقات العجماء تعرف أن الله في السماء كما في الحديث الذي يروى أن سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وعلى أبيه خرج يستسقي ذات يوم بالناس ، فلما خرج ؛ رأى نملة مستلقية على ظهرها ، رافعة قوائمها نحو السماء، تقول: "اللهم ! إنا خلق من خلقك ، ليس بنا غنى عن سقياك" . فقال: "ارجعوا ؛ فقد سقيتم بدعوة غيركم". وهذا إلهام فطري.

فالحاصل أن : كون الله في السماء أمر معلوم بالفطرة. ووالله ؛ لولا فساد فطرة هؤلاء المنكرين لذلك ؛ لعلموا أن الله في السماء بدون أن يطالعوا أي كتاب ؛ لأن الأمر الذي تدل عليه الفطرة لا يحتاج إلى مراجعة الكتب.

والذين أنكروا علو الله عز وجل بذاته يقولون : لو كان في العلو بذاته ؛ كان في جهة، وإذا كان في جهة؛ كان محدوداً وجسماً ، وهذا ممتنع ! والجواب عن قولهم : "إنه يلزم أن يكون محدوداً وجسماً، وهذا ممتنع! والجواب عن قولهم: "إنه يلزم أن يكون محدوداً وجسماً" ؛ نقول:

أولاً: لا يجوز إبطال دلالة النصوص بمثل هذه التعليلات ، ولو جاز هذا ؛ لأمكن كل شخص لا يريد ما يقتضيه النص أن يعلله بمثل هذه العلل العليلة.

فإذا كان الله أثبت لنفسه العلو ، ورسوله ، صلى الله عليه وسلم أثبت له العلو، والسلف الصالح أثبتوا له العلو ؛ فلا يقبل أن يأتي شخص ويقول : لا يمكن أن يكون علو ذات؛ لأنه لو كان علو ذات ؛ لكان كذا وكذا.

ثانياً : نقول : إن كان ما ذكرتم لازماً لإثبات العلو لزوماً صحيحاً ؛ فلنقل به ؛ لأن لازم كلام الله ورسوله حق ؛ إذ أن الله تعالى يعلم ما يلزم من كلامه. فلو كانت نصوص العلو تستلزم معني فاسداً، لبينه، ولكنها لا تستلزم معني فاسداً.

Created in Master PDF Editor

ثالثاً: ثم نقول: ما هو الحد والجسم الذي أجلبتم علينا بخيلكم ورجلكم فيها.

أتريدون بالحد أن شيئاً من المخلوقات يحيط بالله؟ فهذا باطل ومنتف عن الله، وليس بلازم من إثبات العلو لله أو تريدون بالحد أن الله بائن من خلقه غير حال فيهم؟ فهذا حق من حيث المعني، ولكن لا نطلق لفظه نفياً ولا إثباتاً، لعدم ورود ذلك.

وأما الجسم، فنقول: ماذا تريدون بالجسم؟ أتريدون أنه جسم مركب من عظم ولحم وجلد ونحو ذلك؟ فهذا باطل ومنتصف عن الله، لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. أم تريدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به؟ فهذا حق من حيث المعني، لكن لا نطلق لفظه نفياً ولا إثباتاً، لما سبق.

وكذلك نقول في الجهة، هل تريدون أن الله تعالي له جهة تحيط به؟ فهذا باطل، وليس بلازم من إثبات علوه. أم تريدون جهة علو لا تحيط بالله؟ فهذا حق لا يصح نفيه عن الله تعالي.اهـ

ورحم الله الشيخ ابن العثيمين رحمة واسعة وجمعنا به في جنات النعيم في زمرة الحبيب المصطفي صلي الله عليه وسلم فقد أفاض وأستفاض في شرح معني العلو وبين عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك مع دحضه لمزاعم الضالين من اهل البدع والتعطيل ولله الحمد والمنة .

٤٤- هو الله الشكور

المعني اللغوي : جاء في لسان العرب
الشكور :
مادة شكر: الشكر: عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور أيضاً. قال ثعلب: الشكر لا يكون إلا عن يد، والحمد يكون عن يد وعن غير يد، فهذا الفرق بينهما. والشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل، شكره وشكر له يشكر شكراً وشكوراً

Created in Master PDF Editor

وشكراناً؛ قال أبو نخيلة: شكرتك، إن الشكر حبل من التقى والشكور: من صفات الله جل اسمه، معناه: أنه يزكي عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده: مغفرته لهم. والشكور: من أبنية المبالغة. وأما الشكور من عباد الله فهو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأدائه ما وظف عليه من عبادته. اهـ

....

***و من دلائل اسم الشكور في القران الكريم :**

قوله تعالي : " والله شكور حليم "- التغابن /١٧

-قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٤٨٢

"والله شكور" أي يجزي على القليل بالكثير "حليم" أي يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات.اهـ

-ومن دلائل الاسم أيضا قوله تعالي :

" لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"ابراهيم/٧

قال القرطبي في تفسيره : الجزء :٩/ ٢٩٢

قوله تعالى: لئن شكرتم لأزيدنكم " أي لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي. الحسن: لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي. ابن عباس: لئن وحدتم وأطعتم لأزيدنكم من الثواب، والمعنى متقارب في هذه الأقوال، والآية نص في أن الشكر سبب المزيد، وقد تقدم في (البقرة) ما للعلماء في معنى الشكر. وسئل بعض الصلحاء عن الشكر لله فقال: ألا تتقوى بنعمه على معاصيه. وحكي عن داود عليه السلام أنه قال: أي رب كيف أشكرك، وشكري لك نعمة مجددة منك علي. قال: يا داود الآن شكرتني.

قلت: فحقيقة الشكر على هذا الاعتراف بالنعمة للمنعم، وألا يصرفها في غير طاعته، وأنشد الهادي هو يأكل:

أنالك رزقه لتقوم فيه بطاعته وتشكر بعض حقه

فلم تشكر لنعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه

فغص باللقمة، وخنقته العبرة. وقال جعفر الصادق: إذا سمعت النعمة نعمة الشكر فتأهب للمزيد. " ولئن كفرتم إن عذابي لشديد " أي جحدتم حقي. وقيل: نعمي، وعد العذاب على الكفر، كما وعد بالزيادة على الشكر، وحذفت الفاء التي في جواب الشرط من (إن) للشهرة.اهـ

Created in Master PDF Editor

- ومن دلائل الاسم في السنة :

ما أخرجه أبو داود عن معاذ بن جبل" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال "يا معاذ والله إني لأحبك والله إني لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"

- قال الفيروز ابادي في عون المعبود : (أخذ بيده) : كأنه عقد محبة وبيعة مودة (والله إني لأحبك) : لامه للابتداء وقيل للقسم وفيه أن من أحب أحدا يستحب له إظهار المحبة له (فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن) : إذا أردت ثبات هذه المحبة فلا تتركن (في دبر كل صلاة) : أي عقبهما وخلفها أو في آخرها (تقول اللهم أعني على ذكرك) : من طاعة اللسان (وشكرك) : من طاعة الجنان (وحسن عبادتك) : من طاعة الأركان . قال الطيبي : ذكر الله مقدمه انشراح الصدر ، وشكره وسيلة النعم المستجابة ، وحسن الشهادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى . اهـ

***ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال ابن القيم- رحمه الله تعالي :- في عدة الصابرين ص/٣٢٩ ما نصه :

وأما تسميته سبحانه بالشكور فهو في حديث أبي هريرة وفي القرآن تسميته شاكرا قال الله تعالى: {وكان اللّهُ شاكِراً عَليماً} (النساء: ١٤٧) وتسميته أيضا شكور قال الله تعالى: {واللّهُ شَكورٌ حَليم} (التغابن: ١٧) وقال تعالى: {إنَ هَذا كانَ لَكُم جَزاءٌ وكانَ سَعيُكُم مَشكورا} (الإنسان: ٢٢) فجمع لهم سبحانه بين الأمرين: ان شكر سعيهم وأثابهم عليه والله تعالى يشكر عبده اذا أحسن طاعته ويغفر له اذا تاب اليه فيجمع للعبد بين شكره لاحسانه ومغفرته لإساءته أنه غفور شكور.

ثم قال :

Created with Master PDF Editor

وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر كشأن صبره فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور بل هو الشكور على الحقيقة فإنه يعطي العبد ويوفقه لما يشكره عليه ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ويشكر الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف مضاعفة ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى ويلقي له الشكر بين عباده ويشكره بفعله فإذا ترك شيئاً أعطاه أفضل منه وإذا بذل له شيئاً رده عليه أضعافاً مضاعفة وهو الذي وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك ولما عقر نبيه سليمان الخيل غضبا له إذ شغلته عن ذكره فأراد ألا تشغله مرة أخرى أعاضه عنها متن الريح ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها في مرضاته أعاضهم عنها أن ملكهم الدنيا وفتحها عليهم ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن شكر له ذلك بأن مكن له في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيراً خضراً أقر أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم وسبوهم أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو وملائكته ، وجعل لهم أطيب الثناء في سمواته وبين خلقه فأخلصهم بخالصة ذكري الدار .

ثم قال رحمه الله :

فهو سبحانه يشكر العبد على إحسانه لنفسه والمخلوق إنما يشكر من أحسن إليه وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه وشكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لاحسان العبد إليها فهو المحسن بإعطاء الإحسان واعطاء الشكر فمن أحق باسم الشكور منه سبحانه.

وتأمل قوله سبحانه: {مَا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً} (النساء: ١٤٧) كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلاً فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه ما لا يطيقه ثم يعذبه على ما لا يدخل تحت قدرته

Created in Master PDF Editor

تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علواً كبيراً فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ولا يضيع عمله وذلك من لوازم هذه الصفة فهو منزه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده.

ومن شكره سبحانه أنه يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا يضيع عليه هذا القدر ومن شكره سبحانه أن العبد من عباده يقوم له مقاماً يرضيه بين الناس فيشكره له وينوه بذكره ويخبر به ملائكته وعباده المؤمنين كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام وأثنى به عليه ونوه بذكره بين عباده وكذلك شكره لصاحب يس مقامه ودعوته اليه فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته الا هالك فإنه سبحانه غفور شكور يغفر الكثير من الزلل ويشكر القليل من العمل.

ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها وهذا شأن أسمائه الحسنى أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب والبخيل والجبان والمهين واللئيم وهو سبحانه جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء رحيم يحب الراحمين محسن يحب المحسنين شكور يحب الشاكرين صبور يحب الصابرين جواد يحب أهل الجود ستار يحب أهل الستر قادر يلوم على العجز والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف عفو يحب العفو وتر يحب الوتر وكل ما يحبه من آثار أسمائه وصفاته وموجبها وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها.اهـ

Created in Master PDF Editor

٤٥-هو الله الشافي

المعني اللغوي :

مادة شفي: الشفاء: دواء معروف، وهو ما يبرئ من السقم، والجمع أشفية، وأشاف جمع الجمع، والفعل شفاه الله من مرضه شفاءً، ممدود. واستشفى فلان: طلب الشفاء. وأشفيت فلاناً إذا وهبت له شفاءً من الدواء. ويقال: شفاء العي السؤالٌ تسره.

ومن دلائل الاسم في القران :

لم يرد في القران اسما وأنما جاء في قوله تعالي : (وإذا مرضت فهو يشفين)-الشعراء٨٠

قال ابن كثير في تفسيره : الجزء :٣/ ٤٥٠

وقوله "وإذا مرضت فهو يشفين" أسند المرض إلى نفسه، وإن كان عن قدر الله وقضائه وخلقه، ولكن أضافه إلى نفسه أدباً، كما قال تعالى آمراً للمصلي أن يقول "اهدنا الصراط المستقيم" إلى آخر السورة، فأسند الإنعام والهداية إلى الله تعالى، والغضب حذف فاعله أدباً، وأسند الضلال إلى العبيد، كما قالت الجن "وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً" وكذا قال إبراهيم "وإذا مرضت فهو يشفين" أي إذا وقعت في مرض، فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه اهـ

-ومن دلائل الاسم في السنة :

- ما أخرجه مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال" أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من

Created in Master PDF Editor

يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى قالت فذهبت أنظر فإذا هو قد قضى "

- قال النووي في شرح مسلم :

قولها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ، ثم قال : أذهب الباس . . . إلى آخره) فيه استحباب مسح المريض باليمين ، والدعاء له ، وقد جاءت فيه روايات كثيرة صحيحة جمعتها في كتاب الأذكار ، وهذا المذكور هنا من أحسنها . ومعنى (لا يغادر سقما) أي لا يترك ، والسقم بضم السين وإسكان القاف ، وبفتحهما ، لغتان .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

- قال القرطبي في الأسني في شرح أسماء الله الحسني (٥٣٢/١)

قال الحليمي : وقد يجوز أن يقال في الدعاء : (يا شافي يا كافي) لأن الله عز وجل . يشفي الصدور من الشبه ، والشكوك ومن الحسد والغل والأبدان من الأمراض والآفات ولا يقدر على ذلك غيره ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

ومعنى الشفاء : رفع ما يؤذي ويؤلم عن البدن ، قال الجوهري : شفاه الله من مرضه شفاء (ممدوداً) وأشفى على الشيء أشرف ، وأشفى المريض على الموت . واستشفى طلب الشفاء ، وأشفيتك الشيء أعطيتكه تستشفى به . ويقال أشفاه الله عسلاً ، إذا جعله له شفاء ، حكاه أبو عبيدة .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا شافي على الإطلاق إلا الله وحده . وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (لا شافي لا أنت) فيعتقد أن الشفاء له وبه ومنه ، وأن الأدوية المستعملة لا توجب الشفاء ، وإنما هي أسباب و أوساط يخلق عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلقها أحد سواه . فكيف ينسبها عاقل إلى جماد من الأدوية أو سواها ، ولو شاء ربك لخلق الشفاء دون سبب ، ولكن لما كانت الدنيا دار أسباب جرت السنة فيها بمقتضى الحكمة على تعليق الأحكام بالأسباب وإلى هذا المعنى أشار جبريل صلى الله عليه وسلم وإياه أوضح

Created in Master PDF Editor

لرسول الله صلى الله عليه وسام : (باسم الله أرقيق يشفيك) . فبين أن الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء. اهـ

٤٦-٤٧:هو الله السميع البصير

المعني اللغوي :

السميع سمع: السمع: حس الأذن. وفي التنزيل: أو ألقى السمع وهو شهيد؛ وقال ثعلب: معناه خلا له فلم يشتغل بغيره؛ وقد سمعه سمعاً وسمعاً وسماعاً وسماعةً وسماعيةً. والسميع: من صفاته عز وجل، وأسمائه لا يعزب عن إدراكه مسموع، وإن خفي، فهو يسمع بغير جارحة. وفعيل: من أبنية المبالغة.

وفي التنزيل: وكان الله سميعاً بصيراً، وهو الذي وسع سمعه كل شيء

قال الأزهري: والعجب من قوم فسروا السميع بمعنى المسمع فراراً من وصف الله بأن له سمعاً، وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه، فهو سميع ذو سمع بلا تكييف ولا تشبيه بالسمع من خلقه ولا سمعه كسمع خلقه، ونحن نصف الله بما وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف،

البصير :

قال الليث: البصر العين إلا أنه مذكر، وقيل: البصر حاسة الرؤية. ابن سيده: البصر حس العين والجمع أبصار. بصر به بصراً وبصارةً وبصارةً وأبصره وتبصره: نظر إليه هل يبصره. قال سيبويه: بصر صار مبصراً، وأبصره إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه

قال أبو إسحق: أعلم الله أنه يدرك الأبصار وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون الأبصار أي لا يعرفون كيف حقيقة البصر وما الشيء الذي به صار الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه، فأعلم أن

Created in Master PDF Editor

خلقاً من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ولا يحيطون بعلمه، فكيف به تعالى والأبصار لا تحيط به وهو اللطيف الخبير. اهـ

....

ومن دلائل الاسم في القران :

- قوله تعالي : "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير"-المجادلة/١

قال القرطبي في تفسيره الجزء :١٧ / الصفحة :٢٢٩

فيه مسألتان:

قوله تعالى : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله " التي اشتكت إلى الله هي خولة بنت ثعلبة . ، وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ،وعد مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت :ياعمر قد كنت تدعى عميرا ،ثم قيل لك عمر ،ثم قيل لك أمير المؤمنين ، فاتق الله ياعمر ، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خالف العذاب ، وهو واقف يسمع كلامها ، فقيل له : يا أمير المرمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف ؟ فقال : والله لوحبستني من أول النهار إلى آخره لازلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز ؟ هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قوله من فوق سبع سماوات ،أيسمع رب العالمين قولها ويمتنع عمر ؟

" وقالت عائشة رضي الله عنها : تبارك الذي وسع كل شيء ،إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي علي بعضه ، وهي تكتشي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو تقول : يارسول الله ! أكل شبابي ونثرت له بطني ، حتر إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ! فما برحت حتى نزل جبريل يهذه الآية :" قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى

Created in Master PDF Editor

الله " " خرجه ابن ماجة في السنن . والذي في البخاري من هذا" عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما يقول ، فأنزل الله عز وجل : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها " .

وقال الماوردي :هي خولة بنت ثعلبة . وقيل بنت خويلد . وليس هذا بمختلف ، لأن أحدهما أبوها والآخر جدها فنسبت إلى كل واحد منهما . وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت . وقال الثعلبي قال ابن عباس : هي خولة بنت خويلك الخزرجية ، كانت تحت أوس بن الصامت أخو عتادة بن الصامت ، وكانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة فنظر عجيزتها فأعجبه أمرها ، فلما انصرفت أرادها فأبت فغضب عليها - قال عروة : وكان امرأ به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها : أنت على كظهر أمي . وكان الإيلاء والظهار من الطلاق في الجاهلية ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : حرمت عليه فقالت : والله ماذكر طلاقا ، ثم قالت : أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي ووحشتي وفراق زوجي وابن عمي وقد نفضت له بطني ، فقال : حرمت عليه فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت عليه الآية .وروي الحسن : أنها قالت: يا رسول الله ! قد نسخ الله سنن الجاهلية وإن زوجي ظاهر مني ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أوحي إلي في هذا شيء فقالت يارسول الله ،أوحي إليك في كل شيء وطوي عنك هذا ؟! فقال : هوما قلت لك فقالت :إلى الله أشكو لا إلى رسوله . فأنزل الله : " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله " الآية"

ثم قال –رحمه الله تعالي :والاصل في السماع إدراك المسموعات ، وهو اختيار الشيخ أبي الحسن . وقال ابن فورك الصحيح أنه إدراك المسموع .وقال الحاكم عبد الله في معنى السمع : إنه المدرك للأصوات التي يدركها المخلوق بآذانهم من غير أن يكون له أذن ،وذلك راجع إل أن الأصوات لا يخفى عليه ، وإن كان غير موصوف بالحس المركب في الأذن ، وذلك راجع إلى أن الأصوات لاتفى عليه ، وإن كان غير موصوف باحس المركب في الأذن ، كالأصم من الناس لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلا لإدراك الصوت . والسمع والبصر صفتان

Created in Master PDF Editor

كالعلم والقدرة والحياة والإرادة ،فيهما من صفات الذات لم يزل الخالق سبحانه وتعالى متصفا بهما .اهـ

- **ومن دلائل الاسمان من القران أيضاً:**

قوله تعالي :" قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى"-طه/٤٦

قال ابن كثير في تفسيره -الجزء :٣/ الصفحة :٢٠٨

"قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى" أي لا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى علي من أمركم شيء، واعلما أن ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي.اهـ

ومن دلائل الاسم في السنة :

-ما أخرج مسلم عن أبي موسى قال "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير" فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال وأنا خلفه وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله فقال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة إلا بالله"

-قال النووي في شرح الحديث :

قوله صلى الله عليه وسلم للناس حين جهروا بالتكبير : (أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا ، وهو معكم) معناه : ارفقوا بأنفسكم ، واخفضوا أصواتكم ، فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه وأنتم تدعون الله تعالى ، ليس هو بأصم ولا غائب ، بل هو سميع قريب ، وهو معكم بالعلم والإحاطة . ففيه : الندب إلى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه ، فإنه إذا خفضه كان أبلغ في توقيره وتعظيمه ، فإن دعت حاجة إلى الرفع رفع ، كما جاءت به أحاديث .اهـ

Created in Master PDF Editor

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٢١١:

.. فهو الحي القيوم الذي لكمال حياته وقيوميته لا تأخذه سنة ولا نوم. مالك السموات والأرض الذي لكمال ملكه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه. العالم بكل شيء الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم فلا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه، يعلم دبيب الخواطر في القلوب حيث لا يطلع عليها الملك ويعلم ما سيكون منها حيث لا يطلع عليه القلب. البصير الذي لكمال بصره يرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة وأعضائها ولحمها ودمها ومخها وعروقها، ويرى دبيبها على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويرى ما تحت الأرضين السبع كما يرى ما فوق السموات السبع اهـ

- وفي مدارج السالكين يزيد ابن القيم الأمر بيانا وتوضيحا- ١ / ١٢٤:

قال رحمه الله :

البصيرة ثلاث درجات

فـ البصيرة نور يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل. كأنه يشاهده رأي عين. فيتحقق -مع ذلك- انتفاعه بما دعت إليه الرسل، وتضرره بمخالفتهم. وهذا معنى قول بعض العارفين البصيرة: تحقق الانتفاع بالشيء والتضرر به وقال بعضهم البصيرة: ما خلصك من الحيرة، إما بإيمان وإما بعيان.

و البصيرة على ثلاث درجات. من استكملها فقد استكمل البصيرة: بصيرة في الأسماء والصفات، وبصيرة في الأمر والنهي، وبصيرة في الوعد والوعيد.

فالبصيرة في الأسماء والصفات: أن لا يتأثر إيمانك بشبهة تعارض ما وصفت الله به نفسه، ووصفه به رسوله. بل تكون الشبه المعارضة لذلك عندك بمنزلة الشبه والشكوك في وجود الله. فكلاهما سواء في البلاء عند أهل البصائر.

Created in Master PDF Editor

وعقد هذا: أن يشهد قلبك الرب تبارك وتعالى مستويا على عرشه، متكلماً بأمره ونهيه، بصيراً بحركات العالم علويه وسفليه، وأشخاصه وذواته، سميعاً لأصواتهم، رقيباً على ضمائرهم وأسرارهم، وأمر الممالك تحت تدبيره، نازل من عنده وصاعد إليه، وأملاكه بين يديه تنفذ أوامره في أقطار الممالك. موصوفاً بصفات الكمال، منعوتاً بنعوت الجلال، منزها عن العيوب والنقائص والمثال.

هو كما وصف نفسه في كتابه، وفوق ما يصفه به خلقه. حي لا يموت. قيوم لا ينام. عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض. بصير يرى دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء. سميع يسمع ضجيج الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات. تمت كلماته صدقا وعدلا، وجلت صفاته أن تقاس بصفات خلقه شبها ومثلا. وتعالت ذاته أن تشبه شيئاً من الذوات أصلا. ووسعت الخليقة أفعاله عدلا. وحكمة ورحمة وإحسانا وفضلا. له الخلق والأمر. وله النعمة والفضل. وله الملك والحمد. وله الثناء والمجد. أول ليس قبله شيء. وآخر ليس بعده شيء. ظاهر ليس فوقه شيء. باطن ليس دونه شيء. أسماؤه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد. ولذلك كانت حسنى. وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل. كل شيء من مخلوقاته دال عليه، ومرشد لمن رآه بعين البصيرة إليه. لم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا، ولا ترك الإنسان سدىً عاطلا. بل خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته، وأسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكرها إلى زيادة كرامته. تعرف إلى عباده بأنواع التعرفات. وصرف لهم الآيات. ونوع لهم الدلالات. ودعاهم إلى محبته من جميع الأبواب. ومد بينه وبينهم من عهده أقوى الأسباب. فأتم عليهم نعمه السابغة. وأقام عليهم حجته البالغة، أفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة. وضمن الكتاب الذي كتبه: أن رحمته تغلب غضبه.

وتفاوت الناس في هذه البصيرة بحسب تفاوتهم في معرفة النصوص النبوية وفهمها، والعلم بفساد الشبه المخالفة لحقائقها.

وتجد أضعف الناس بصيرة أهل الكلام الباطل المذموم الذي ذمه السلف، لجهلهم بالنصوص ومعانيها، وتمكن الشبه الباطلة من قلوبهم. وإذا تأملت حال العامة -الذين

ليسوا مؤمنين عند أكثرهم- رأيتهم أتم بصيرة منهم، وأقوى إيماناً، وأعظم تسليما للوحي، وانقياداً للحق.اهـ

-**و قال ابن العثيمين**- رحمه الله عند شرحه للعقيدة الواسطية :

:(ذكر المؤلف رحمه الله في إثبات صفتي السمع والبصر آيات سبعاً:

الآية الأولى: قوله تعالى: **[**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**]** [المجادلة: ١].

* **[**قد**]**: للتحقيق.

والمجادلة: هي التي جاءت إلى النبي **r** تشتكي زوجها حين ظاهر منها.

والظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي. أو كلمة نحوها.

وكان الظهار في الجاهلية طلاقاً بائناً، فجاءت تشتكي إلى رسول الله **r** ، وتبين له كيف يطلقها هذا الرجل ذلك الطلاق البائن وهي أم أولاده، وكانت تحاور النبي **r** ، أي: تراجعه الكلام فأفتاها الله عز وجل بما أفتاها به في الآيات المذكورة.

* والشاهد من هذه الآيات قوله: **[**قد سمع الله قول التي تجادلك**]**، ففي هذا إثبات السمع لله سبحانه وتعالى، وأنه يسمع الأصوات مهما بعدت ومهما خفيت.

قالت عائشة رضي الله عنها: "تبارك(أو قالت: الحمد لله) الذي وسع سمعه الأصوات، إني لفي ناحية البيت، وإني ليخفى على بعض حديثها"(١).

والسمع المضاف إلى الله عز وجل ينقسم إلى قسمين:

Created in Master PDF Editor

١- سمع يتعلق بالمسموعات، فيكون معناه إدراك الصوت.

٢- وسمع بمعنى الاستجابة، فيكون معناه أن الله يجيب من دعاه، لأن الدعاء صوت ينطلق من الداعي، وسمع الله دعاءه، يعني: استجاب دعاءه، وليس المراد سمعه مجرد سماع فقط، لأن هذا لا فائدة منه، بل الفائدة أن يستجيب الله الدعاء.

فالسمع الذي بمعنى إدراك الصوت ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يقصد به التأييد.

والثاني: ما يقصد به التهديد.

والثالث: ما يقصد به بيان إحاطة الله سبحانه وتعالى.

١- أما ما يقصد به التهديد، فكقوله تعالى: **[**أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم**]** [الزخرف: ٨٠]، وقوله: **[**لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء**]** [آل عمران: ١٨١].

٢- وأما ما يقصد به التأييد، فكقوله تعالى لموسى وهارون: **[**قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى**]** [طه: ٤٦]، أراد الله عز وجل أن يؤيد موسى وهارون بذكر كونه معهما يسمع ويرى، أي: يسمع ما يقولان وما يقال لهما ويراهما ومن أرسلا إليه، وما يفعلان، وما يفعل بهما.

٣- وأما ما يقصد به بيان الإحاطة، فمثل هذه الآية، وهي: **[**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله**]** [المجادلة: ١].

[لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء**]**(١) **[**أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون**]**(٢)..

لآية الثانية: قوله: [لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء] [آل عمران: ١٨١].

* [لقد]: جملة مؤكدة باللام، و(قد)، والقسم المقدر، تقديره: والله، فهي مؤكدة بثلاث مؤكدات.

والذين قالوا: [إن الله فقير ونحن أغنياء]: هم اليهود قاتلهم الله، فهم وصفوا الله بالعيب، قالوا: [إن الله فقير].

وسبب قولهم هذا: أنه لما نزل قوله تعالى: [من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له] [البقرة: ٢٤٥]، قالوا للرسول r : يا محمد! إن ربك افتقر، يسأل القرض منا.

الآية الثالثة: قوله: [أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون] [الزخرف: ٨٠].

* [أم] في مثل هذا التركيب، يقولون: إنها متضمنة معنى (بل)، والهمزة، يعني: بل أيحسبون، ففيها إضراب وفيها استفهام، أي: بل أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم.

* والسر: ما يسره الإنسان إلى صاحبه.

والنجوى: ما يناجي به صاحبه ويخاطبه، فهو أعلى من السر.

والنداء: ما يرفع به صوته لصاحبه.

فها هنا ثلاثة أشياء: سر ومناجاة ونداء.

فمثلاً: إذا كان شخص إلى جانب: وساررته، أي: كلمته بكلام لا يسمعه غيره، نسمي هذا مسارة.

Created in Master PDF Editor

وإذا كان الحديث بين القوم يسمعونه كلهم ويتجاذبونه، سمي مناجاة وأما المناداة، فتكون من بعيد لبعيد.

فهؤلاء يسرون ما يقولونه من المعاصي، ويتناجون بها، فيقول الله عز وجل مهدداً إياهم: [أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى].

* و[بلى]: حرف إيجاب، يعني: بلى نسمع، وزيادة على ذلك: [ورسلنا لديهم يكتبون]، أي: عندهم يكتبون ما يسرون وما به يتناجون، والمراد بالرسل هنا الملائكة الموكلون بكتابة أعمال بني آدم، ففي هذه الآية إثبات أن الله تعالى يسمع سرهم ونجواهم.

وقوله: [إنني معكما أسمع وأرى][1] ....

الآية الرابعة: قوله: [إنني معكما أسمع وأرى] [طه: ٤٦].

* الخطاب لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، يقول الله سبحانه وتعالى لهما: [إنني معكما أسمع وأرى]، أي: أسمع ما تقولان، وأسمع ما يقال لكما، وأراكما، وأرى أن من أرسلتما إليه، وأرى ما تفعلان، وأرى ما يفعل بكما.

لأنه إما أن يساء إليهما بالقول أو بالفعل، فإن كان بالقول، فهو مسموع عند الله، وإن كان بالفعل، فهو مرئي عند الله.

وقوله: [ألم يعلم بأن الله يرى][1] ....

الآية الخامسة: قوله: [ألم يعلم بأن الله يرى] [العلق: ١٤].

* الضمير في [ألم يعلم] يعود إلى من يسيء إلى النبي r لقوله: [أرأيت الذين ينهى (٩) عبداً إذا صلى (١٠) أريت إن كان على الهدى (١١) أو أمر

Created in Master PDF Editor

بالتقوى (١٢) أرأيت إن كذب وتولى (١٣) ألم يعلم بأن الله يرى] [العلق: ٩-١٤]، وقد ذكر المفسرون أن المراد به أبو جهل(١).

وفي هذه الآية: إثبات صفة الرية لله عز وجل.

والرؤية المضافة إلى الله لها معنيان.

المعنى الأول: العلم.

المعنى الثاني: رؤية المبصرات، يعني: إدراكها بالبصر.

فمن الأول: قوله تعالى عن القيامة: [إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً] [المعارج: ٦]، فالرؤية هنا رؤية العلم، لأن اليوم ليس جسماً يرى، وأيضاً هو لم يكن بعد، فمعنى: [ونراه قريباً]، أي: نعلمه قريباً.

*وأما قوله: [ألم يعلم بأن الله يرى]، فهي صالحة لأن تكون بمعنى العلم وبمعنى الرؤية البصرية، وإذا كانت صالحة لهما، ولا منافاة بينهما وجب أن تحمل عليهما جميعاً، فيقال: إن الله يرى، أي: يعلم ما يفعله هذا الرجل وما يقوله، ويراه أيضاً.

[الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم][1]...............

الآية السادسة: قوله: [الذي يراك حين تقوم (٢١٨) وتقلبك في الساجدين (٢١٩) إنه هو السميع العليم] [الشعراء: ٢١٨-٢٢٠].

* وقبل هذه الآية قوله: [وتوكل على العزيز الرحيم] [الشعراء: ٢١٧].

---

(١) (١) تفسير ابن كثير جـ٤ سورة العلق.

Created in Master PDF Editor

* والرؤية هنا رؤية البصر، لأن قوله: [الذي يراك حين تقوم] لا تصح أن تكون بمعنى العلم، لأن الله يعلم به حين يقوم وقبل أن يقوم، وأيضاً لقوله: [وتقلبك في الساجدين] وهو يؤيد أن المراد بالرؤية هنا رؤية البصر.

* ومعنى الآية: أن الله تعالى يراه حين يقوم للصلاة وحده وحين يتقلب في الصلاة مع الساجدين في صلاة الجماعة.

* [إنه هو السميع العليم]: [إنه]، أي: الله الذي يراك حين تقوم: [هو السميع العليم].

وفي الآية هنا ضمير الفصل [هو]، من فوائده الحصر، فهل الحصر هنا حقيقي، بمعنى: أنه حصر لا يوجد شيء من المحصور في غير المحصور فيه، أو هو إضافي؟

الجواب: هو إضافي من وجه حقيقي من وجه، لأن المراد بـ[السميع] هنا: ذو السمع الكامل المدرك لكل مسموع، وهذا هو الخاص بالله عز وجل، والحصر بهذا الاعتبار حقيقي، أما مطلق السمع، فقد يكون من الإنسان، كما في قوله تعالى: [إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً] [الإنسان: ٢]، فجعل الله تعالى الإنسان سميعاً بصيراً. وكذلك [عليم]، فإن الإنسان عليم، كما قال الله تعالى: [وبشروه بغلام عليم] [الذاريات: ٢٨]، لكن العلم المطلق ـ أي: الكامل ـ خاص بالله سبحانه وتعالى، فالحصر بهذا الاعتبار حقيقي.

وفي هذه الآية الجمع بين السمع والرؤية.

[وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون][^(١)] ....

الآية السابعة: قوله: [وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون] [التوبة: ١٠٥].

* والذي قبل هذه الآية: **[**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم (١٠٣) ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم**]** [التوبة: ١٠٣-١٠٤].

* في هذه الآية يقول: **[**فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**]**.

قال ابن كثير وغيره: قال مجاهد: هذا وعيد -يعني من الله تعالى- للمخالفين أوامره، بأن أعمالهم ستعرض عليه وعلى الرسول والمؤمنين، وهذا كائن لا محالة يوم القيامة، وقد يظهر ذلك للناس في الدنيا.

والرؤية هنا شاملة للعلمية والبصرية.

ففي الآية: إثبات الرؤية بمعنييها: الرؤية العلمية، والرؤية البصرية.

وخلاصة ما سبق من صفتي السمع والرؤية:

أن السمع ينقسم إلى قسمين:

١- سمع بمعنى الاستجابة.

٢- وسمع بمعنى إدراك الصوت.

وأن إدراك الصوت ثلاثة أقسام.

وكذلك الرؤية تنقسم إلى قسمين:

١- رؤية بمعنى العلم.

٢- ورؤية بمعنى إدراك المبصرات.

وكل ذلك ثابت لله عز وجل.

Created in Master PDF Editor

والرؤية التي بمعنى إدراك المبصرات ثلاثة أقسام:

١- قسم يقصد به النصر والتأييد، كقوله: **[**إنني معكما أسمع وأرى**]** [طه: ٤٦].

٢- وقسم يقصد به الإحاطة والعلم، مثل قوله: **[**إن الله نعماً يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً**]** [البقرة: ٢٧١].

٣- وقسم يقصد به التهديد، مثل قوله: **[**قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله**]** [التوبة: ٩٤].

ما نستفيده من الناحية المسلكية في الإيمان بصفتي السمع والرؤية:

- أما الرؤية، فنستفيد من الإيمان بها الخوف والرجاء: الخوف عند المعصية، لأن الله يرانا. والرجاء عند الطاعة، لأن الله يرانا. ولا شك أنه سيثيبنا على هذا، فتتقوى عزائمنا بطاعة الله، وتضعف إرادتنا لمعصيته.

- وأما السمع، فالأمر فيه ظاهر، لأن الإنسان إذا آمن بسمع الله، استلزم إيمانه كمال مراقبة الله تعالى فيما يقول خوفاً ورجاءً: خوفاً، فلا يقول ما يسمع الله تعالى منه من السوء، ورجاء، فيقول الكلام الذي يرضي الله عز وجل.اهـ

٤٨-هو الله السبوح

لم يرد هذا الاسم في القران وورد في السنة كما سيأتي بيانه .

-المعني اللغوي :

جاء في اللسان لأبن منظور مادة : سبح: السبح والسباحة: العوم وسبح في الكلام إذا أكثر فيه. والتسبيح: التنزيه. وسبحان الله: معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد، وقيل: تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف

Created in Master PDF Editor

ومن صفات الله عز وجل: السبوح القدوس؛ قال أبو إسحق: السبوح الذي ينزه عن كل سوء، والقدوس: المبارك، وقيل: الطاهر؛ وقال ابن سيده: سبوح قدوس من صفة الله عز وجل، لأنه يسبح ويقدس اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

- ما أخرجه مسلم عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أن عائشة نبأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح "قدوس رب الملائكة والروح"

-قال النووي في شرح مسلم:

قوله : (سبوح قدوس) ..قال ابن فارس والزبيدي وغيرهما : سبوح هو الله عز وجل ، فالمراد بالسبوح القدوس المسبح المقدس ، فكأنه قال : مسبح مقدس رب الملائكة والروح . ومعنى (سبوح) المبرأ من النقائض والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية ، (وقدوس) المطهر من كل ما لا يليق بالخالق .

وقال الهروي : قيل : القدوس المبارك قال القاضي عياض : وقيل فيه سبوحا قدوسا على تقدير أسبح سبوحا أو أذكر أو أعظم أو أعبد . وقوله (رب الملائكة والروح) قيل : الروح ملك عظيم ، وقيل : يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام وقيل خلق لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة . والله سبحانه وتعالى أعلم .اهـ

*** ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

- قال البيهقي في الأسماء والصفات :ص/٣٧

قال الحليمي في معنىالسبوح : إنه المنزه عن المعائب والصفات التي تعتور المحدثين من ناحية الحدوث . والتسبيح : التنزيه.

Created in Master PDF Editor

٤٩-هو الله الرقيب

المعني اللغوي :

مادة: رقب: في أسماء الله تعالى: الرقيب: وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء؛ فعيل بمعنى فاعل. وفي الحديث: ارقبوا محمداً في أهل بيته أي احفظوه فيهم. وفي الحديث: ما من نبي إلا أعطي سبعة نجباء رقباء أي حفظة يكونون معه. والرقيب: الحفيظ. ورقبه يرقبه رقبةً ورقباناً، بالكسر فيهما، ورقوباً، وترقبه، وارتقبه: انتظره ورصده.اهـ

-من دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي: "ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد"المائدة/١١٧
قال الشوكاني في فتح القدير الجزء :١٣٨/٢

قوله"ما قلت لهم إلا ما أمرتني به" هذه جملة مقررة لمضمون ما تقدم: أي ما أمرتهم إلا بما أمرتني "أن اعبدوا الله ربي وربكم" هذا تفسير لمعنى "ما قلت لهم" أي ما أمرتهم، وقيل عطف بيان للمضمر في "به" وقيل بدل منه "وكنت عليهم شهيداً" أي حفيظاً ورقيباً أرعى أحوالهم وأمنعهم عن مخالفة أمرك "ما دمت فيهم" أي مدة دوامي فيهم "فلما توفيتني" قيل هذا يدل على أن الله سبحانه توفاه قبل أن يرفعه، وليس بشيء لأن الأخبار قد تظافرت بأنه لم يمت، وأنه باق في السماء على الحياة التي كان عليها في الدنيا حتى ينزل إلى الأرض آخر الزمان، ومنه قوله تعالى: "الله يتوفى الأنفس حين موتها" وبمعنى النوم، ومنه قوله تعالى: "وهو الذي يتوفاكم بالليل" أي ينيمكم، وبمعنى الرفع، ومنه "فلما توفيتني" " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك "

Created with Master PDF Editor

"كنت أنت الرقيب عليهم" أصل المراقبة: المراعاة، أي كنت الحافظ لهم والعالم بهم والشاهد عليهم.اهـ

-ومن دلائل القران أيضاً:
قوله تعالي : " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور "

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٩٦
قوله تعالى: "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور" يخبر عز وجل عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه فإنه عز وجل يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:
"يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور" هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم وفيهم المرأة الحسناء أو تمر به وبهم المرأة الحسناء فإذا غفلوا لحظ إليها فإذا فطنوا غض بصره عنها فإذا غفلوا لحظ فإذا فطنوا غض، وقد اطلع الله تعالى من قلبه أنه ود أن لو اطلع على فرجها. رواه ابن أبي حاتم، وقال الضحاك "خائنة الأعين" هو الغمز وقول الرجل رأيت ولم ير.
أو لم أر وقد رأى. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعلم الله تعالى من العين في نظرها هل تريد الخيانة أم لا ؟ وكذا قال مجاهد وقتادة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "وما تخفي الصدور" يعلم إذا أنت قدرت عليها هل تزني بها أم لا ؟ قال السدي "وما تخفي الصدور" أي من الوسوسة.اهـ

-ومن دلائل الاسم في السنة :

-ما أخرجه مسلم من حديث جبريل عليه السلام عن عمر بن الخطاب ..(قال يا محمد فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ..وهذا جزء من الحديث

Created in Master PDF Editor

-قال النووي في شرح مسلم لهذه الجزئية ما نصه :

قوله صلى الله عليه وسلم : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان فإن التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغي أن يعمل بمقتضاه فمقصود الكلام الحث على الإخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك . وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشيء من النقائص احتراما لهم واستحياء منهم فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعا عليه في سره وعلانيته ؟ !! .

قال القاضي عياض رحمه الله : وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشبعة منه اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال بن القيم في مدارج السالكين(٦٥/٢):

ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة المراقبة .

قال الله تعالى "واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه". وقال تعالى:- "وكان الله على كل شيء رقيباً" وقال تعالى " وهو معكم أين ما كنتم " وقال تعالى " ألم يعلم بأن الله يرى" وقال تعالى "فإنك بأعيننا " وقال تعالى "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"..إلى غير ذلك من الآيات.

Created in Master PDF Editor

وفي حديث جبريل عليه السلام: أنه "سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ فقال له : أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك.".

المراقبة دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه. فاستدامته لهذا العلم واليقين: هي المراقبة وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله. وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين. والغافل عن هذا بمعزل عن حال أهل البدايات. فكيف بحال المريدين ؟ فكيف بحال العارفين ؟.

قال الجريري : من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى، والمراقبة: لم يصل إلى الكشف والمشاهدة ؟

وقيل : من راقب الله في خواطره، عصمه في حركات جوارحه.

وقيل لبعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة ؟ فقال: إذا علم أن عليه رقيباً.

وقال الجنيد : من تحقيق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه لا غير.

وقال ذو النون : علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظم الله، وتصغير ما صغر الله.

وقيل : الرجاء يحرك إلى الطاعة، والخوف يبعد عن المعاصي، والمراقبة تؤديك إلى طريق الحقائق.

وقيل : المراقبة مراعاة القلب لملاحظة الحق مع كل خطرة وخطوة.

وقال الجريري: أمرنا هذا مبني على فصلين: أن تلزم نفسك المراقبة لله، وأن يكون العلم على ظاهرك قائماً.

وقال إبراهيم الخواص: المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل.

Created in Master PDF Editor

وقيل : أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريق: المحاسبة والمراقبة، وسياسة عمله بالعلم.

وقال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك. ولا يغرنك اجتماعهم عليك. فإنهم يراقبون ظاهرك. والله يراقب باطنك.

وأرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر: سبب لحفظها في حركات الظواهر. فمن راقب الله في سره، حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته.

والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة. والله أعلم. اهـ

٥٠-هو الله الودود

المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة الودد: الود: مصدر المودة. ابن سيده: الود الحب يكون في جميع مداخل الخير؛ عن أبي زيد. ووددت الشيء أود، وهو من الأمنية ؛ ذكر هذا في قوله تعالى: يود أحدهم لو يعمر أي يتمنى. الليث: يقال: ودك ووديدك كما تقول حبك وحبيبك.

و الودود في أسماء الله عز وجل، المحب لعباده، من قولك وددت الرجل أوده وداً ووداداً ووداداً. قال ابن الأثير: الودود في أسماء الله تعالى، فعول بمعنى مفعول، من الود المحبة. يقال: وددت الرجل إذا أحببته، فالله تعالى مودود أي محبوب في قلوب أوليائه؛ قال: أو هو فعول بمعنى فاعل أي يحب عباده الصالحين بمعنى يرضى عنهم. اهـ

- ومن دلائل الاسم في القران الكريم :

قوله تعالي : "وهو الغفور الودود"- البروج / ١٤

قال القرطبي في تفسيره الجزء :١٩/ ٢٥٩

قوله تعالى:" وهو الغفور" أي الستور لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها" الودود" أي المحب لأوليائه. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: كما يود أحدكم أخاه بالبشرى والمحبة. وعنه أيضاً ((الودود)) أي المتودد إلى أوليائه بالمغفرة، وقال مجاهد الواد لأوليائه، فعول بمعنى فاعل. وقال ابن زيد: الرحيم، وحكى المبرد عن إسماعيل بن إسحاق القاضي: أن الودود هو الذي لا ولد له، وأنشد قول الشاعر:

وأركب في الروع عريانة   ذلول الجناح لقاحاً ودوداً

أي لا ولد لها تحن إليه، ويكون معنى الآية : إنه يغفر لعباده وليس له ولد يغفر لهم من أجله، ليكون بالمغفرة متفضلاً من غير جزاء. وقيل: الودود بمعنى المودود، كركوب وحلوب، أي يوده عباده الصالحون ويحبونه.اهـ

وقال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٥/ ٥٨٥

"وهو الغفور الودود" أي بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه. قال مجاهد: الواد لأوليائه، فهو فعول بمعنى فاعل. وقال ابن زيد: معنى الودود الرحيم. وحكى المبرد عن إسماعيل القاضي أن الودود هو الذي لا ولد له، وأنشد:

وأركب في الروع عريانة   ذلول الجناح لقاحاً ودوداً

أي لا ولد لها تحن إليه. وقيل الودود بمعنى المودود: أي يوده عباده الصالحون ويحبونه، كذا قال الأزهري: قال: ويجوز أن يكون فعول بمعنى فالع: أي يكون محباً لهم. قال: وكلتا الصفتين مدح، لأنه جل ذكره إن أحب عباده المطيعين فهو فضل منه، وإن أحبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من كريم إحسانه.اهـ

Created in Master PDF Editor

- ومن دلائل الاسم في السنة :

كما ذكرنا أن الود بمعني المحبة وفي السنة عشرات الاحاديث التي تدل علي محبة الله تعالي للعبد ومحبة العبد لله تعالي وأذكر هنا حديثين فيهما الكفاية والله المستعان .

١- فيما يدل علي محبة الله تعالي للعبد :

ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض"

-قال النووي في شرح مسلم :

قال : العلماء : محبة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له ، وهدايته ، وإنعامه عليه ، ورحمته وبغضه إرادة عقابه ، أو شقاوته ، ونحوه وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين : أحدهما استغفارهم له ، وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم . والثاني أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب إليه ، واشتياقه إلى لقائه . وسبب حبهم إياه كونه مطيعا لله تعالى ، محبوبا له اهـ

-وما يدل علي محبة العبد لله :

- ما أخرجه مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"

-قال النووي في شرح مسلم :

Created in Master PDF Editor

قوله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) وفي رواية : (من أن يرجع يهوديا أو نصرانيا) . هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام . قال العلماء رحمهم الله : معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيثارا ذلك على عرض الدنيا ، ومحبة العبد ربه - سبحانه وتعالى ؛ بفعل طاعته ، وترك مخالفته ، وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال القاضي رحمه الله : هذا الحديث بمعنى الحديث المتقدم : (ذاق طعم الإيمان من رضي الله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) وذلك أنه لا يصح المحبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم حقيقة وحب الآدمي في الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكراهة الرجوع إلى الكفر إلا لمن قوي بالإيمان يقينه ، واطمأنت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه ودمه . وهذا هو الذي وجد حلاوته .

قال : والحب في الله من ثمرات حب الله . قال بعضهم : المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الرب سبحانه ؛ فيحب ما أحب ، ويكره ما كره . واختلفت عبارات المتكلمين في هذا الباب بما لا يؤول إلى اختلاف إلا في اللفظ . وبالجملة أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان ، ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها وقد يستلذه بعقله للمعاني الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقا ، وقد يكون لإحسانه إليه ، ودفعه المضار والمكاره عنه . وهذه المعاني كلها موجودة في النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكمال خلال الجلال ، وأنواع الفضائل ، وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ، ودوام النعم ، والإبعاد من الجحيم . وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور في حق الله تعالى ، فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى . قال مالك وغيره : المحبة في الله من واجبات الإسلام . هذا كلام القاضي رحمه الله . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (يعود أو يرجع) فمعناه يصير . وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة . اهـ

Created with Master PDF Editor

*** ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

- قال ابن العثيمين في شرح الوسطية :

(وهو الغفور الودود)البروج: ١

الغفور..الساتر لذنوب عباده المتجاوز عنها.

الودود مأخوذ من الود، وهو خالص المحبة، وهي بمعنى: واد، وبمعنى: مودود، لأنه عز وجل محب ومحبوب، كما قال تعالى: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه المائدة: ٥٤]، فالله عز وجل واد ومودو، واد لأوليائه، وأولياؤه يودونه يحبونه، يحبون الوصول إليه وإلى جنته ورضوانه.اهـ

٥١- هو الله المنان

لم يرد ذكرهذا الأسم في القران وأنما ورد في السنة كما سيأتي بيانه والله المستعان .

- المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب مادة منن:

منن: منه يمنه مناً: قطعه. والمنين: الحبل الضعيف. وحبل منين: مقطوع، وفي التهذيب: حبل منين إذا أخلق وتقطع، والجمع أمنة ومنن.

وفي أسماء الله تعالى: الحنان المنان أي الذي ينعم غير فاخر بالإنعام؛ وأنشد: إن الذين يسوغ في أحلاقهم زاد يمن عليهم للئام وقال في موضع آخر في شرح المنان، قال: معناه المعطي ابتداء، ولله المنة على عباده، ولا منة لأحد منهم عليه، تعالى الله علواً كبيراً. وقال ابن الأثير: هو المنعم المعطي من المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه. اهـ

Created with Master PDF Editor

***من دلائل الأسم في السنة:**

-ما أخرج النسائي وأبو داود بإسناد صحيح عن أنس أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلي ثم دعا اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم" لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى"

قال المباركفوري في تحفة الأحوزي :

قوله : (أللهم لا إله إلا أنت المنان) قال في النهاية : المنان هو المنعم المعطي من المن العطاء لا من المنة وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب اهـ

وقال الفيروز ابادي في عون المعبود في شرح رواية أبو داود :

(الحمد لا إله إلا أنت المنان) : أي كثير العطاء من المنة بمعنى النعمة ، والمنة مذمومة من الخلق لأنه لا يملك شيئا . قال صاحب الصحاح : من عليه هنا أي أنعم والمنان من أسمائه تعالى بديع السموات والأرض يجوز فيه الرفع على أنه صفة المنان أو خبر مبتدأ محذوف أي هو أو أنت وهو أظهر والنصب على النداء ، ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء له يا بديع السموات كذا في شرح الجزري على المصابيح أي مبدعهما ، وقيل بديع سمواته وأرضه . وفي الصحاح أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال سبق (يا ذا الجلال والإكرام) : أي صاحب العظمة والمنة . قال المنذري : وأخرجه النسائي .

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

-**قال ابن القيم** في مدارج السالكين الجزء :١/٥٠

Created in Master PDF Editor

فإذا وصل إلى القلب نور صفة المنة، وشهد معنى اسمه المنان، وتجلى سبحانه على قلب عبده بهذا الاسم مع اسمه الأول، ذهل القلب والنفس به وصار العبد فقيرا إلى مولاه بمطالعة سبق فضله الأول، فصار مقطوعا عن شهود أمر أو حال ينسبه إلى نفسه بحيث يكون بشهادته لحاله مفصوما مقطوعا عن رؤية عزة مولاه وفاطر وملاحظة صفاته.
فصاحب شهود الأحوال منقطع عن رؤية منه خالقه وفضله ومشاهدة سبق الأولية للأسباب كلها، وغائب بمشاهدة عزة نفسه عن عزة مولاه، فينعكس هذا الأمر في حق هذا العبد الفقير وتشغله رؤية عزة ومولاه ومنته ومشاهدة سبقه بالأولية عن حال يعتز بها العبد أو يشرف بها.اهـ

٥٢ـهو الله الطيب

الطيب من أسماء الله الحسني التي تثبته السنة الصحيحة عن النبي صلي الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه .

ـ المعني اللغوي :
طيب: الطيب، على بناء فعل، والطيب، نعت. وفي الصحاح: الطيب خلاف الخبيث؛ فيقال: أرض طيبة للتي تصلح للنبات؛ وريح طيبة إذا كانت لينةً ليست بشديدة؛ وطعمة طيبة إذا كانت حلالاً؛ وامرأة طيبة إذا كانت حصاناً عفيفةً، ومنه قوله تعالى: الطيبات للطيبين؛ وكلمة طيبة إذا لم يكن فيها مكروه؛ وبلدة طيبة أي آمنة كثيرة الخير،
والكلمة الطيبة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. قال ابن الأثير: وقد تكرر في الحديث ذكر الطيب والطيبات، وأكثر ما يرد بمعنى الحلال، كما أن الخبيث كناية عن الحرام. وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر، ومنه الحديث: انه قال لعمار مرحباً بالطيب المطيب أي الطاهر المطهر؛
والطيبات في التحيات أي الطيبات من الصلاة والدعاء والكلام مصروفات إلى الله تعالى. اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

- ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك"

قال النووي في شرح مسلم :
قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) قال القاضي : الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزه عن النقائص ، وهو بمعنى القدوس ، وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث . وهذا الحديث أحد الأحاديث التي هي قواعد الإسلام ومباني الأحكام ، وقد جمعت منها أربعين حديثا في جزء ، وفيه : الحث على الإنفاق من الحلال ، والنهى عن الإنفاق من غيره . وفيه : أن المشروب والمأكول والملبوس ونحو ذلك ينبغي أن يكون حلالا خالصا لا شبهة فيه ، وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره . قوله : (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب) إلى آخره . معناه - والله أعلم - : أنه يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك . قوله صلى الله عليه وسلم : (وغذي بالحرام) هو بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة . قوله صلى الله عليه وسلم : (فأنى يستجاب لذلك) أي من أين يستجاب لمن هذه صفته ؟ وكيف يستجاب له ؟اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

أ، اسم الله الطيب كما تبين يدل الطيب من الكلم والطيب من العمل فالطيب خلاف الخبيث والله سبحانه وتعالي طيب لا يقبل إلا طيبا وللعلماء من خلال هذا المعني لهم أقوال نفيسة من ذلك ..

Created in Master PDF Editor

- قال ابن تيمية في كتابه العبودية(الجزء :٣/١) في رده علي سؤال عن معني العبادة وحقيقة العبودية لله تعالي ،وقد بين رحمه اللهً الاعمال الطيبة التي يحبها الله ويرضي عنها فقال :

:" بسم الله الرحمن الرحيم" " الحمد لله رب العالمين " العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة : فالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء ، والذكر ، والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة . وكذلك حب الله ورسوله ، وخشية الله ، والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضاء بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف لعذابه ، وأمثال ذلك ، هي من العبادات لله .

وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة لله والمرضية له التي خلق الخلق لها كما قال تعالى [٥٦ الذاريات] : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " . وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه [٥٩ الأعراف] : " اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " ، كذلك وقول هود [٦٥ الأعراف] وصالح [٧٣ الأعراف] وشعيب [٨٥ الأعراف] وغيرهم لقومهم وقال تعالى [٣٦ النحل] : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة " وقال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " وقال تعالى [٩٢ الأنبياء] : " إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " كما قال في الآية الأخرى [٥١ المؤمنون] : " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم " وجعل ذلك لازماً لرسله إلى الموت كما قال [٩٩ الحجر] : " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه اهـ

- وقال الزجاج : الكلم الطيب توحيد الله وقول لا إله إلا الله (والعمل الصالح يرفعه) أي: يرفع الكلم الطيب الذي هو التوحيد حتي يكون مثبتاً

للموحد حقيقة التوحيد والضمير في يرفعه علي هذا عائد إلي التوحيد ، ويجوز أن يكون ضمير العمل الصالح أي : العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب أي : لا يقبل العمل الصالح إلا من موحد ويجوز أن يكون لله تعالي يرفعه اهـ

٥٣-هو الله السيد

لم يرد أسم "السيد " في القران وأنما ورد في السنة كما سيأتي بيانه والله المستعان

المعني اللغوي :
السيد: الذي يفوق في الخير. قال ابن الأنباري: إن قال قائل: كيف سمى الله، عز وجل، يحيى سيداً وحصوراً، والسيد هو الله إذ كان مالك الخلق أجمعين ولا مالك لهم سواه؟ قيل له: لم يرد بالسيد ههنا المالك وإنما أراد الرئيس والإمام في الخير، كما تقول العرب فلان سيدنا أي رئيسنا والذي نعظمه؛ وأنشد أبو زيد: سوار سيدنا وسيد غيرنا، صدق الحديث فليس فيه تماري وساد قومه يسودهم سيادةً وسودداً وسيدودةً، فهو سيد، وهم سادة، تقديره فعلة، بالتحريك، لأن تقدير سيد فعيل.اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :
ما أخرجه أبو داود وغيره عن أبي نضرة عن مطرف قال قال أبي انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال" السيد الله تبارك وتعالى.. "
-قال الفيروز ابادي في عون المعبود :
(فقال السيد الله) : أي هو الحقيق بهذا الاسم . قال القاري : أي الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم هو الله سبحانه وهذا لا ينافي سيادته المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية حيث قال : " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " أي لا أقول افتخارا بل تحدثا بنعمة الله وإلا فقد روى البخاري عن

Created in Master PDF Editor

جابر أن عمر كان يقول " أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا " ثم قال رحمه الله :
قال السيوطي قال الخطابي : قوله صلى الله عليه وسلم السيد الله أي السؤدد كله حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد الله وإنما منعهم أن يدعوه سيدا مع قوله أنا سيد ولد آدم لأنهم قوم حديث عهد بالإسلام ، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا . وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم وقوله قولوا بقولكم أي قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله تعالى في كتابه ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ، ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدهم إذ كانوا ليسو دونكم في أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبيا ورسولا . اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/٢٢

قال الحليمي : ومعناه المحتاج إليه بالإطلاق ، فإن سيد الناس إنما هو رأسهم الذي إليه يرجعون ، وبأمره يعملون ، وعن رأيه يصدرون ، ومن قوله يستهدون ، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقاً للباري جل ثناؤه ، ولم يكن بهم غنية عنه في بدء أمرهم وهو الوجود ، إذ لو لم يوجدهم لم يوجدوا ، ولا في الإبقاء بعد الإيجاد ، ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء ، كان حقاً له جل ثناؤه أن يكون سيداً ، وكان حقاً عليهم أن يدعوه بهذا الاسم .

٥٤-هو الله الرفيق

لم يرد في القران وأنما في السنة كما سنذكر والله المستعان .

-المعني اللغوي :
جاء في لسان العرب لأبن منظور:

Created in Master PDF Editor

رفق: الرفق: ضد العنف. رفق بالأمر وله وعليه يرفق رفقاً ورفق يرفق ورفق: لطف. ورفق بالرجل وأرفقه بمعنى. وكذلك ترفق به. ويقال: أرفقته أي نفعته، والرفيق: المرافق، والجمع الرفقاء فإذا تفرقوا ذهب اسم الرفقة ولا يذهب اسم الرفيق. وقال أبو إسحاق في معنى قوله: وحسن أولئك رفيقاً، قال: يعني النبيين، صلوات الله عليهم أجمعين، لأنه قال: ومن يطع الله والرسول فأولئك، يعني المطيعين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، يعني الأنبياء ومن معهم.

من دلائل الاسم في السنة:

- ما أخرجه مسلم وغيره عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه"
- قال النووي في شرح الحديث:

قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله رفيق) فيه تصريح بتسمية سبحانه وتعالى ووصفه برفيق . قال المازري : لا يوصف الله سبحانه وتعالى إلا بما سمى به نفسه ، أو سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أجمعت الأمة عليه . وأما ما لم يرد إذن في إطلاقه ، ولا ورد منع في وصف الله تعالى به ، ففيه خلاف ، منهم من قال : يبقى على ما كان قبل ورود الشرع ، فلا يوصف بحل ولا حرمة ، ومنهم من منعه . قال : وللأصوليين المتأخرين خلاف في تسمية الله تعالى بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بخبر الآحاد ، فقال بعض حذاق الأشعرية : يجوز ؛ لأن خبر الواحد عنده يقتضي العمل ، وهذا عنده من باب العمليات ، لكنه يمنع إثبات أسمائه تعالى بالأقيسة الشرعية ، وإن كانت يعمل بها في المسائل الفقهية . وقال بعض متأخريهم : يمنع ذلك . فمن أجاز ذلك فهم من مسالك الصحابة قبولهم ذلك في مثل هذا ، ومن منع لم يسلم ذلك ، ولم يثبت عنده إجماع فيه ، فبقي على المنع . قال المازري : فإطلاق (رفيق) إن لم يثبت بغير هذا الحديث الآحاد جرى في جواز استعماله الخلاف الذي ذكرنا . قال : ويحتمل أن يكون (رفيق) صفة فعل ، وهي ما يخلقه الله تعالى من الرفق لعباده . هذا آخر كلام المازري ، والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد ،اهـ

Created with Master PDF Editor

ـ ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال القرطبي في الأسني (٥٥٦/١):

فهو الرفيق أي الكثير الرفق وهو اللين السهل ، وضده العنف وهو التشديد والتصعيب ، وقد يجئ الرفق بمعنى الإرفاق وهو الإعطاء كالترفق وهو قول أبي زيد ، وكلاهما صحيح في حق الله تعالى . وإذ هو الميسر والمسهل لأسباب الخير كلها والمعطي لها ، وأعظمها تيسير القرآن للحفظ ولولا ما قال : { ولقد يسرنا القرآن للذكر } (القمر ٣٢) ما قدر على حفظه أحد فلا تيسير إلا بتيسيره ، ولا منفعه إلا بإعطائه وتقديره ، وقد يجئ الرفق أيضاً بمعنى التمهل في الأمور والتأني فيها ، يقال منه : رفقت في حق الله تعالى بمعنى الحليم ، فإنه لا يعجل بعقوبة العصاة ليتوب من سبقت له العناية ويزداد ، وإنما من سبقت له الشقاوة .

٥٥ـهو الله التواب

المعني اللغوي :

توب: التوبة: الرجوع من الذنب. وفي الحديث: الندم توبة. والتوب مثله. وقال الأخفش: التوب جمع توبة مثل عزمة وعزم.

وتاب إلى الله يتوب توباً وتوبة ومتاباً: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة، وتاب الله عليه: وفقه لها (* أي للتوبة.). ورجل تواب: تائب إلى الله. والله تواب: يتوب على عبده. وقوله تعالى: غافر الذنب وقابل التوب، يجوز أن يكون عنى به المصدر كالقول، وأن يكون جمع توبة كلوزة ولوز، وهو مذهب المبرد. وقال أبو منصور: أصل تاب عاد إلى الله ورجع وأناب. وتاب الله عليه أي عاد عليه بالمغفرة.

-ومن دلائل الاسم في القران :

Created in Master PDF Editor

قوله تعالي : "وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"التوبة /١١٨

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٢/ ٥٢٢

قال الإمام أحمد: أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فقال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزاة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزاة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها، وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر، وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز، واستقبل عدواً كثيراً فخلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم، فأخبرهم وجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى عليه ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وأنا إليها أصعر، فتجهز إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض من جهازي شيئا، فأقول لنفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً وقلت

Created in Master PDF Editor

أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه فغدوت بعد ما فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فألحقهم وليت أني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي فطفقت إذا خرجت في الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق أو رجلاً ممن عذره الله عز وجل، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: "ما فعل كعب بن مالك" فقال رجل من بني سلمة: حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه، فقال معاذ بن جبل: بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك، حضرني بثي وطفقت أتذكر الكذب، وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً، زاح عني الباطل وعرفت أني لم أنج منه بشيء أبداً، فأجمعت صدقه فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال لي "تعال" فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: "ما خلفك ألم تكن قد اشتريت ظهراً" فقلت يا رسول الله إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك بصدق تجد علي فيه إني لأرجو عقبى ذلك من الله عز وجل والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك" فقمت وقام إلي رجال من بني سلمة واتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت إلا أن تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون، فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك، قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، قال ثم قلت لهم هل لقي معي

هذا أحد ؟ قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت فمن هما ؟ قالوا مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً لي فيهما أسوة، قال: فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي أحرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، فإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ قال فسكت، قال فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فقال الله ورسوله أعلم .

قال ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار، فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا أنا بنبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك، قال فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاء فدفع إلي كتاباً من ملك غسان وكنت كاتباً، فإذا فيه: أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك وإن الله لم يجعلك في دار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، قال: فقلت حين قرأته وهذا أيضاً من البلاء، قال: فتيممت به التنور فسجرته به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني يقول: يأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعتزل امرأتك، قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ فقال: بل اعتزلها ولا تقربها، قال وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك، قال فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما يشاء، قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن هلالاً شيخ ضعيف ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه، قال "لا ولكن لا يقربنك" قالت وإنه والله ما به من حركة إلى شيء، وإنه والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، قال فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول

Created by Master PDF Editor

الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أدري ما يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته وأنا رجل شاب.

قال: فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا، قال: ثم صليت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صارخاً أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته: أبشر يا كعب بن مالك، قال: فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء الفرج من الله عز وجل بالتوبة علينا، فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرساً وسعى ساع من أسلم وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك يومئذ غيرهما، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنوني بتوبة الله، يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد والناس حوله، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك" قال: قلت أمن عندك رسول الله أم من عند الله ؟ قال "لا بل من عند الله" قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال "أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك" قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله: إنما نجاني الله بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، قال: فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله عز وجل فيما بقي.

Created in Master PDF Editor

(قال) وأنزل الله تعالى: " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم * وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " إلى آخر الايات. قال كعب: فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله تعالى قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال الله تعالى: "سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين" قال: وكنا أيها الثلاثة الذين خلفنا عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه، فلذلك قال عز وجل "وعلى الثلاثة الذين خلفوا" وليس تخليفه إيانا وارجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخليفنا عن الغزو، وإنما هو عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته رواه صاحبا الصحيح البخاري ومسلم، من حديث الزهري بنحوه، فقد تضمن هذا الحديث تفسير هذه الاية الكريمة بأحسن الوجوه وأبسطها، وكذا روي عن غير واحد من السلف في تفسيرها، كما رواه الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله في قوله تعالى: "وعلى الثلاثة الذين خلفوا" قال: هم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكلهم من الأنصار، ثم قال رحمه الله :

ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب من هجر المسلمين إياهم نحواً من خمسين ليلة بأيامها، وضاقت عليهم أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي مع سعتها فسدت عليهم المسالك والمذاهب فلا يهتدون ما يصنعون، فصبروا لأمر الله واستكانوا لأمر الله وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم، وأنه كان عن غير عذر فعوقبوا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله عليهم، فكان عاقبة صدقهم خيراً

لهم وتوبة عليهم، ولهذا قال "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" أي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً، وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" أخرجاه في الصحيحين، وقال شعبة عن عمرو بن مرة: سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، اقرءوا إن شئتم "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" هكذا قرأها، ثم قال فهل تجدون لأحد فيه رخصة.اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

ما أخرجه الترمذي وغيره عن ابن عمر قال "كان يعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقوم رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور"

قال المباركفوري في تحفة الاحوزي :

. قوله : (تعد) بضم الفوقية بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله رب اغفر لي إلخ ، وفي بعض النسخ يعد بالتحتية ، وفي رواية أبي داود إن كنا لنعد (لرسول صلى الله عليه وسلم) متعلق بتعد (مائة مرة) مفعول مطلق لتعد (وتب علي) أي ارجع علي بالرحمة أو وفقني للتوبة أو أقبل توبتي (إنك أنت التواب الغفور) صيغتا مبالغة .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم في كتابه (الفوائد) الجزء :٧٧/١

لما سلم لآدم أصل العبودية لم يقدح فيه الذنب : (ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة) .

لما علم السيد أن ذنب عبده لم يكن قصداً لمخالفته ولا قدحاً في حكمته علمه كيف يعتذر إليه " فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه " العبد لا يريد بمعصيته مخالفة سيده إلا الجرأة على محارمه ، ولكن غلبات الطبع وتزيين النفس والشيطان وقهر الهوى والثقة بالعفو ورجاء المغفرة ، هذا من جانب العبد . وأما من جانب الربوبية فجريان الحكم وإضهار عز الربوبية وذل العبودية وكمال الاحتياج ، وظهور آثار الأسماء الحسنى كالعفو والغفور والتواب والحليم لمن جاء تائباً نادماً والمنتقم والعدل وذي البطش لمن أصر ولزم المجرة . فهو سبحانه يريد أن يري عبده تفرده بالكمال ونقص العبد وحاجته إليه . ويشهده كمال قدرته وعزته وكمال مغفرته وعفوه ورحمته ، وكمال بره وستره وحلمه وتجاوزه وصفحه ، وإن رحمته به إحسان إليه لا معاوضة ، وأنه إن لم يتغمده برحمته وفضله فهو هالك لا محالة .

كم في تقدير الذنب من حكمة وكم فيه مع تحقيق التوبة للعبد من مصلحة ورحمة التوبة من الذنب كشرب الدواء للعليل ورب علة كانت سبب الصحة

لعل عتبك محمود عواقبه   وربما صحت الأجساد بالعلل اهـ

٥٦-هو الله لبر

-المعني اللغوي :

برر: البر: الصدق والطاعة.

و اختلف العلماء في تفسير البر فقال بعضهم: البر الصلاح، وقال بعضهم: البر الخير. قال: ولا أعلم تفسيراً أجمع منه لأنه يحيط بجميع ما قالوا؛

قال الزجاج: قال بعضهم كل ما تقرب به إلى الله عز وجل، من عمل خير، فهو إنفاق. قال أبو منصور: والبر خير الدنيا والآخرة، فخير الدنيا ما ييسره الله تبارك وتعالى للعبد من الهدى والنعمة والخيرات، وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة، جمع الله لنا بينهما بكرمه ورحمته. وبر يبر إذا صلح. وبر في يمينه يبر إذا صدقه ولم يحنث. وبر رحمه (* قوله «وبر رحمه إلخ» بابه ضرب وعلم). يبر إذا وصله.

وفي التنزيل العزيز: إنه هو البر الرحيم. والبر، من صفات الله تعالى وتقدس: العطوف الرحيم اللطيف الكريم. قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى البر دون البار، وهو العطوف على عباده ببره ولطفه. والبر والبار بمعنًى، وإنما جاء في أسماء الله تعالى البر دون الباراهـ

-من دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : "إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم" الطور/٢٨

قال القرطبي في تفسيره الجزء :١٧/ ٦٣

قوله تعالى " إنا كنا من قبل ندعوه " أي في الدنيا بأن يمن علينا بالمغفرة عن تقصيرنا . وقيل ندعوه أي نعبده "إنه هو البر الرحيم " وقرأ نافع و الكسائي أنه بفتح الهمزة أي لأنه الباقون بالكسر على الابتداء والبر اللطيف قاله ابن عباس وعنه أيضا أنه الصادق فيما وعد وقاله ابن جريج اهـ

Created in Master PDF Editor

ومن دلائل الاسم في السنة :

ذكرنا أن معني أسم البر الكثير الإحسان والعطف وفي هذا المعني جاءت أحاديث كثيره منها هذا الحديث الذي أخرجه البخاري وهو من أحاديث الشفاعة جاء في نهايته ..

(..قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة) ..قلت وهذا من فضل الله وكرمه ولله الحمد والمنة

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

وقال ابن القيم في مدارج السالكين ٢٠٥/١:

إذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه، وتمكن شهوده منه، كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأنفع له، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه.

ومن معرفة عزته في قضائه:

أن يعرف أنه مدبر مقهور، ناصيته بيد غيره. لا عصمة له إلا بعصمته. ولا توفيق له إلا بمعونته. فهو ذليل حقير، في قبضة عزيز حميد، ومن شهود عزته أيضاً في قضائه: أن يشهد أن الكمال والحمد، والغناء التام، والعزة. كلها لله، وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم، والعيب والظلم والحاجة. وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وعيبه وفقره، ازداد شهوده لعزة الله وكماله، وحمده وغناه. وكذلك بالعكس. فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة. ثم قال رحمه الله : ومنها: أن يعرف بره سبحانه في ستره عليه حال ارتكاب المعصية، مع كمال رؤيته له. ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه. وهذا من كمال بره. ومن أسمائه البر وهذا البر من سيده كان عن به كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه. فيشتغل بمطالعة هذه المنة، ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم. فيذهل عن ذكر الخطيئة. فيبقى مع الله سبحانه. وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته. وشهود

Created in Master PDF Editor

ذل معصيته. فإن الاشتغال بالله والغفلة عما سواه: هو المطلب الأعلى، والمقصد الأسنى.

ولا يوجب هذا نسيان الخطيئة مطلقاً، بل في هذه الحال. فإذا فقدها فليرجع إلى مطالعة الخطيئة، وذكر الجناية. ولكل وقت ومقام عبودية تليق به.

اهـ

٥٧-هو الله الكريم

المعني اللغوي : جاء في اللسان لأبن منظور:

مادة كرم: الكريم: من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. والكريم. اسم جامع لكل ما يحمد، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم.

- ومن دلائل الاسم في القران : ورد ذكره في القران أربع مرات من ذلك :

قوله تعالي : " ومن كفر فإن ربي غني كريم" النمل /٤٠

قال ابن كثير في تفسيره الجزء : ٣ / ٤٨٣

وقوله: "ومن كفر فإن ربي غني كريم" أي هو غني عن العباد وعبادتهم كريم أي كريم في نفسه وإن لم يعبده أحد فإن عظمته ليست مفتقرة إلى أحد، وهذا كما قال موسى "إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد" وفي صحيح مسلم " يقول الله تعالى: يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " .اهـ

Creation Master PDF Editor

وقال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٤ / ١٩٩

"ومن كفر" بترك الشكر "فإن ربي غني" عن شكره "كريم" في ترك المعاجلة بالعقوبة بنزع نعمه عنه وسلبه ما أعطاه منها، وأم في أم أكفر هي المتصلة.اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب "لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/٥٣

قال أبو سليمان الخطابي : من كرم الله سبحانه وتعالى أنه يبتدئ بالنعمة منغير استحقاق ، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة ويغفر عن المسئ ويقول الداعي في دعائه : يا كريم العفو .

٥٨- هو الله القريب

-المعني اللغوي :

قرب: القرب نقيض البعد. قرب الشيء، بالضم، يقرب قرباً وقرباناً وقرباناً أي دنا، فهو قريب، الواحد والاثنان والجميع في ذلك سواء.

قوله تعالى: إن رحمة الله قريب من المحسنين؛ ولم يقل قريبة، لأنه أراد بالرحمة الإحسان ولأن ما لا يكون تأنيثه حقيقياً، جاز تذكيره؛ وقال الزجاج: إنما قيل قريب، لأن الرحمة، والغفران، والعفو في معنًى واحد؛ وكذلك كل

Created in Master PDF Editor

تأنيث ليس بحقيقي
وفي الحديث: من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً؛ المراد بقرب العبد من الله، عز وجل، القرب بالذكر والعمل الصالح، لا قرب الذات والمكان، لأن ذلك من صفات الأجسام، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس. والمراد بقرب الله تعالى من العبد، قرب نعمه وألطافه منه، وبره وإحسانه إليه، وترادف مننه عنده، وفيض مواهبه عليه. وقراب الشيء وقرابه وقرابته: ما قارب قدره. اهـ

- ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : " قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب"سبأ/ ٥٠

قال القرطبي في تفسيره :

قوله تعالى: " قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي" وذلك أن الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت. فقال له: قل يا محمد إن ضللت كما تزعمون فإنما أضل على نفسي. ثم قال رحمه الله :

"وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي " من الحكمة والبيان "إنه سميع قريب " أي سميع ممن دعاه قريب الإجابة. وقيل وجه النظم: قل إن ربي يقذف بالحق ويبين الحجة، وضلال من ضل لا يبطل الحجة، ولو ضللت لأضررت بنفسي، لا أنه يبطل حجة الله، وإذا اهتديت فذلك فضل الله إذ ثبتني على الحجة إنه سميع قريب.اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره : الجزء :٣/ ٧١٧

قوله تبارك وتعالى: "قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي" أي الخير كله من عند الله، وفيما أنزل الله عز وجل من الوحي والحق المبين فيه الهدى والبيان والرشاد، ومن ضل فإنما يضل من تلقاء نفسه، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما سئل عن تلك المسألة في

Created in Master PDF Editor

المفوضة أقول فيها برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه. وقوله تعالى: "إنه سميع قريب" أي سميع لأقوال عباده قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وقد روى النسائي هنا حديث أبي موسى في الصحيحين "إنكم لاتدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً مجيباً".اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ هم خير منهم وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة "

قال النووي في شرح مسلم :

قوله عز وجل : { أنا عند ظن عبدي بي } قال القاضي : قيل : معناه بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية . وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح . قوله تعالى : { وأنا معه حين يذكرني } أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية . وأما قوله تعالى : { وهو معكم أينما كنتم } فمعناه بالعلم والإحاطة . قوله تعالى : { إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي } قال المازري : النفس تطلق في اللغة على معان : منها الدم ، ومنها نفس الحيوان ، وهما مستحيلان في حق الله تعالى ، ومنها الذات ، والله تعالى له ذات حقيقة ، وهو المراد بقوله تعالى : { في نفسي } ومنها الغيب ، وهو أحد الأقوال في قوله تعالى : { تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك } أي ما في غيبي ، فيجوز أن يكون أيضا مراد الحديث ، أي إذا ذكرني خاليا أثابه الله ، وجازاه عما عمل بما لا يطلع عليه أحد . قوله تعالى : { وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإهم خير منهم } هذا مما استدلت به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، واحتجوا أيضا بقوله تعالى : { ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر

ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا } فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة ، ومذهب أصحابنا وغيرهم أن الأنبياء أفضل من الملائكة لقوله تعالى في بني إسرائيل : { وفضلناهم على العالمين } والملائكة من العالمين . ويتأول هذا الحديث على أن الذاكرين غالبا يكونون طائفة لا نبي فيهم ، فإذا ذكره الله في خلائق من الملائكة ، كانوا خيرا من تلك الطائفة . قوله تعالى : { وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة } هذا الحديث من أحاديث الصفات ، ويستحيل إرادة ظاهره ، وقد سبق الكلام في أحاديث الصفات مرات ، ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة ، وإن زاد زدت ، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة ، أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه .اهـ

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال ابن القيم في مدارج السالكين الجزء :١/٤٤

"وأما القرب المذكور في القرآن والسنة فقرب خاص من عابديه وسائليه وداعيه، وهو من ثمرة التعبد باسمه الباطن قال الله تعالى: " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان " فهذا قربة من داعيه وقال تعالى " إن رحمة الله قريب من المحسنين " فذكر الخبر وهو قريب عن لفظه الرحمة وهي مؤنثه إيذانا بقربه تعالى من المحسنين، فكأنه قال: إن الله برحمته قريب من المحسنين. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" و "أقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل"، فهذا قرب خاص غير قرب الإحاطة وقرب البطون. وفي الصحيح من حديث أبى موسى أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فارتفعت أصواتهم بالتكبير فقال: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعونه سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق

راحلته"، فهذا قربه من داعيه وذاكره، ويعني فأي حاجة بكم إلى رفع الأصوات وهو لقربه يسمعها وإن خفضت، كما يسمعها إذا رفعت، فإنه سميع قريب.

وهذا القرب هو من لوازم المحبة المحبوب على قلب محبه بحيث يفنى بها عن غيرها، ويغلب محبوبه على قلبه حتى كأنه يراه ويشاهده فإن لم يكن عنده معرفة صحيحة باله وما يجب له وما يستحيل عليه وإلا طرق باب الحلول إن لم يلجه، وسببه ضعف تمييزه وقوة سلطان المحبة، واستيلاء المحبوب على قلبه بحيث يغيب عن ملاحظة ما سواه، وفي مثل هذه الحال يقول: سبحاني، أو ما في الجبة إلا الله. ونحو هذا من الشطحات التي نهايتها أن يغفر له ويعذر لسكره وعدم تمييزه في تلك الحال. فالتعبد بهذا الاسم هو التعبد بخالص المحبة وصفوة الوداد، وأن يكون الإله أقرب إليه من كل شيء وأقرب إليه من نفسه، مع كونه ظاهرا ليس فوقه شيء، ومن كثف ذهنه وغلظ طبعه عن فهم هذا فليضرب عنه صفحا

إلى ما هو أولى به، فقد قيل:

إذا لم تستطيع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

فمن لم يكن له ذوق من قرب المحبة، ومعرفة بقرب المحبوب من محبة غاية القرب وإن كان بينهما غاية المسافة- ولا سيما إذا كانت المحبة من الطرفين، وهي محبة برئية من العلل والشوائب والأعراض القادحة فيها- فإن المحب كثيرا ما يستولي محبوبه على قلبه وذكره ويفنى عن غيره ويرق قلبه وتتجرد نفسه، فيشاهد محبوبه على قلبه كالحاضر معه القريب إليه وبينهما من البعد ما بينهما، وفي هذه الحال يكون في قلبه وجوده العلمي، وفي لسانه وجوده اللفظي، فيستولي هذا الشهود عليه ويغيب به، فيظن أن في عينه وجوده الخارجي لغلبة حكم القلب والروح، كما قيل:

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فأين تغيب

هذا ويكون ذلك المحبوب بعينه بينه وبين عدوه وما بينهما من البعد وإن قربت الأبدان وتلاصقت الديار.اهـ

٥٩-هو الله المجيب

المعني اللغوي :

جوب: في أسماء الله المجيب، وهو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالعطاء والقبول، سبحانه وتعالى، وهو اسم فاعل من أجاب يجيب.

. قال الله تعالى: فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي؛ أي فليجيبوني. وقال الفراء: يقال: إنها التلبية، والمصدر الإجابة، والاسم الجابة، بمنزلة الطاعة والطاقة. والإجابة: رجع الكلام، تقول: أجابه عن سؤاله، وقد أجابه إجابةً وإجاباً وجواباً وجابةً واستجوبه واستجابه واستجاب له. اهـ

-من دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون"البقرة/١٨٦

قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :١/ ٢٨٤

قوله "وإذا سألك عبادي عني" يحتمل أن السؤال عن القرب والبعد كما يدل عليه قوله: "فإني قريب" ويحتمل أن السؤال عن إجابة الدعاء كما يدل على ذلك قوله: "أجيب دعوة الداع" ويحتمل أن السؤال عما هو أعم من ذلك، وهذا هو الظاهر مع قطع النظر عن السبب الذي سيأتي بيانه. وقوله: "فإني قريب" قيل: بالإجابة، وقيل: بالعلم، وقيل: بالإنعام. وقال في الكشاف: إنه تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه، وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بمن قرب مكانه، فإذا دعي أسرعت تلبيته. ومعنى الإجابة هو معنى ما في قوله تعالى: " ادعوني أستجب لكم " وقيل: معناه أقبل عبادة من عبدني بالدعاء لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من

Created in Master PDF Editor

أن الدعاء هو العبادة، كما أخرجه أبو داود وغيره من حديث النعمان بن بشير، والظاهر أن الإجابة هنا هي باقية على معناها اللغوي، وكون الدعاء من العبادة لا يستلزم أن الإجابة هي القبول للدعاء: أي جعله عبادة متقبلة، فالإجابة أمر آخر غير قبول هذه العبادة. والمراد أنه سبحانه يجيب بما شاء وكيف شاء، فقد يحصل المطلوب قريباً وقد يحصل بعيداً، وقد يدفع عن الداعي من البلاء ما لا يعلمه بسبب دعائه، وهذا مقيد بعدم اعتداء الداعي في دعائه، كما في قوله سبحانه: "ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين" ومن الاعتداء أن يطلب ما لا يستحقه ولا يصلح له، كمن يطلب منزلة في الجنة مساوية لمنزلة الأنبياء أو فوقها. وقوله: "فليستجيبوا لي" أي كما أجبتهم إذا دعوني فليستجيبوا لي فيما دعوتهم إليه من الإيمان والطاعات، وقيل معناه: أنهم يطلبون إجابة الله سبحانه لدعائهم باستجابتهم له: أي القيام بما أمرهم به والترك لما نهاهم عنه. والرشد خلاف الغي، رشد يرشد رشداً ورشداً. قال الهروي: الرشد والرشد والرشاد: الهدي والاستقامة. قال: ومنه هذا الآية.

وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق الصلت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن قال: سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أين ربنا؟ فأنزل الله هذه الآية.

وأخرج ابن مردويه عن أنس أنه سأل أعرابي صلى الله عليه وسلم أين ربنا؟ فنزلت. وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تعجزوا عن الدعاء، فإن الله أنزل علي "ادعوني أستجب لكم"" فقال رجل: يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك؟ فأنزل الله هذه الآية. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء أنه بلغه لما نزلت "ادعوني أستجب لكم" قالوا: لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت. وقد ثبت

Created in Master PDF Editor

في الصحيح من حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال:

إما أن يجعل له دعوته، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها". وثبت في الصحيح أيضاً من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي". وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله: "فليستجيبوا لي" قال: ليدعوني "وليؤمنوا بي" أي أنهم إذا دعوني استجبت لهم. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: "فليستجيبوا لي" أي فليطيعوني. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله: "لعلهم يرشدون" قال: يهتدون.اهـ

-وقال ابن كثير في تفسيره بتصرف: الجزء :٢٩٥/١

قال الإمام أحمدعن أبي موسى الأشعري، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نعلو شرفاً ولا نهبط وادياً، إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا، فقال "يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله" أخرجاه في الصحيحين

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني" ثم قال رحمه الله :

(قلت) وهذا كقوله تعالى: "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون"، وقوله لموسى وهارون عليهما السلام "إنني معكما أسمع وأرى" والمراد من هذا أنه تعالى لا يخيب دعاء داع، ولا يشغله عنه شيء، بل هو سميع الدعاء، ففيه ترغيب في الدعاء، وأنه لا يضيع لديه تعالى .اهـ

Created in Master PDF Editor

- ومن دلائل الاسم في السنة :

ما أخرجه مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال "لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل: يا رسول الله، وما الاستعجال ؟ قال يقول قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"

قال النووي في شرح مسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، فيقول : قد دعوت فلا - أو فلم - يستجب لي) وفي رواية : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل ، قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول : دعوت فلم أر يستجيب لي ، فيستحسر عند ذلك ، ويدع الدعاء) قال أهل اللغة : يقال : حسر واستحسر إذا أعيا وانقطع عن الشيء ، والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ، ومنه قوله تعالى : { لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون } أي : لا ينقطعون عنها . ففيه : أنه ينبغي إدامة الدعاء ، ولا يستبطئ الإجابة .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال القرطبي في الأسني في شرح أسماء الله الحسني ١/ ٢٨٨

وهو من أجاب يجيب فهو مجيب والمصدر الإجابة وأصله من الجواب والجيب : هو القطع ومنه قولهم : جبت الفلاة أجوبها جوباً واجتبتها : قطعتها ، فأنا جايب وبذلك سمي جيب القميص ، قال الله عز وجل : (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) (الفجر /٩) أي قطعوا الصخر واستاقوا الوادي فيه ، فإذا كان بمعنى الإجابة كان بمعنى الإجابة كان بمعنى القطع فكان مجيب الدعوة قطع ما بينه وبين الداعي بالإجابة منه له فاستاق الغياث إليه على ذلك البعد .

وقال البيهقي في الأسماء والصفات /ص٦٧

Created with Master PDF Editor

قال الحليمي : وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال : القريب المجيب أو يقال : مجيب الدعاءومجيب دعوة المضطرين ومعناه : الذي ينيل سائلهما يريد لا يقدر على ذلك غيره .

٦٠-٦١ :هو الله القادر- القدير

المعني اللغوي :

جاء في لسان العرب: مادة: قدر: القدير والقادر: من صفات الله عز وجل يكونان من القدرة ويكونان من التقدير. وقوله تعالى: إن الله على كل شيء قدير؛ من القدرة، فالله عز وجل على كل شيء قدير، والله سبحانه مقدر كل شيء وقاضيه.

....

- ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : " * أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى * أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى"- القيامة /٤٠

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٥٨٠

قوله تعالى: "أيحسب الإنسان أن يترك سدى" قال السدي : يعني لا يبعث. وقال مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : يعني لا يؤمر ولا ينهى، والظاهر أن الاية تعم الحالين أي ليس يترك في هذه الدنيا مهملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث بل هو مأمور منهي في الدنيا محشور إلى الله في الدار الاخرة، والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد، ولهذا قال تعالى مستدلاً على

Created in Master PDF Editor

الإعادة بالبداءة فقال تعالى: "ألم يك نطفة من مني يمنى" أي أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين. يمنى: يراق من الأصلاب في الأرحام.

"ثم كان علقة فخلق فسوى" أي فصار علقة ثم مضغة ثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقاً سوياً سليم الأعضاء ذكراً أو أنثى بإذن الله وتقديره. ولهذا قال تعالى: "فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى" ثم قال تعالى: "أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى" أي أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه وتناول القدرة للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البداءة وإما مساوية على القولين في قوله تعالى: "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" والأول أشهر ..والله أعلم.اهـ

- وقال الشوكاني في تفسيره : الجزء :٤٨١/٥

"أليس ذلك" أي ليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه "بقادر على أن يحيي الموتى" أي يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا، فإن الأعادة أهون من الابتداء، وأيسر مؤنة منهاهـ

- **ومن دلائل القران ايضاً: قوله تعالي:**

"أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير"- الاحقاف /٣٣

-قال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٣٨/٥

ثم ذكر سبحانه دليلاً على البعث، فقال: "أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض" الرؤية هنا هي القلبية التي بمعنى العلم والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر: أي ألم يتفكروا ولم يعلموا أن الذي خلق هذه الأجرام العظام من السموات والأرض ابتداء "ولم يعي بخلقهن" أي لم يعجز

Created in Master PDF Editor

عن ذلك ولا ضعف عنه، يقال عي بالأمر وعيي: إذا لم يهتد لوجهه، ومنه قول الشاعر:

عيوا بأمرهم كما   عيت ببيضتها الحمامة

"بقادر على أن يحيي الموتى".. قال الكسائي والفراء والزجاج: العرب تدخل الباء مع الجحد والاستفهام، فتقول ما أظنك بقائم، والجار والمجرور في محل رفع على أنهما خبر لأن،

ثم قال رحمه الله :

"بلى إنه على كل شيء قدير" لا يعجزه شيء.اهـ

-ومن دلائل اسم الله تعالي القادر في السنة :

ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك"

- قال المباركفوري في تحفة الاحوزي:

قوله : " صنفا مشاة " بضم الميم جمع ماش ، وهم المؤمنون الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئها (وصنفا ركبانا) أي على النوق ، وهو بضم الراء وهم السابقون الكاملون الإيمان ، وإنما بدأ بالمشاة جبرا لخاطرهم كما قيل في قوله تعالى { فمنهم ظالم لنفسه } وفي قوله سبحانه وتعالى { يهب لمن يشاء أناثا } أو لأنهم المحتاجون إلى المغفرة أولا ، أو لإرادة الترقي وهو ظاهر . وقال التوربشتي رحمه الله : فإن قيل لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة ؟ قلنا : لأنهم هم الأكثرون من أهل الإيمان (وصنفا وجوههم) أي يمشون عليها وهم الكفار (قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم)

Created in Master PDF Editor

أي والعادة أن يمشى على الأرجل (قال) إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم يعني وقد أخبر في كتابه بقوله { ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما } وإخباره حق ووعده صدق وهو على كل شيء قدير ، فلا ينبغي أن يستعد مثل ذلك (أما) بالتخفيف للتنبيه (إنهم) أي الكفار (يتقون) أي يحترزون ويدفعون " كل حدب " أي مكان مرتفع " وشوكة " واحدة الشوك ، وهي بالفارسية خار . قال القاضي رحمه الله : يتقون بوجوههم ، يريد به بيان هوانهم واضطرارهم إلى حد جعلوا وجوههم مكان الأيدي والأرجل في التوقي عن مؤذيات الطرق والمشي إلى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها . اهـ

- **ومن دلائل السنة عن أسمه تعالي القدير :**

ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمر قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده"

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة**

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ٢١١/١:

القدير الذي لكمال قدرته يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويجعل المؤمن مؤمنا والكافر كافرا والبر برا والفاجر فاجرا، وهو الذي جعل إبراهيم وآله أئمة يدعون إليه ويهدون بأمره، وجعل فرعون وقومه أئمة يدعون إلى النار. ولكمال قدرته لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمه إياه. ولكمال قدرته خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسه من لغوب ولا يعجزه أحد من خلقه، ولا يفوته، بل هو من قبضته أين كان، فإن فر منه فإنما يطوي المراحل في يديه كما قيل:

Created in Master PDF Editor

وكيف يفر المرء عنك بذنبه   إذا كان يطوي في يديك المراحلا

ولكمال غناه استحال إضافة الولد والصاحبة والشريك والشفيع بدون إذنه إليه لكمال عظمته وعلوه وسع كرسيه السموات والأرض، ولم تسعه أرضه ولا سماواته ولم تحط به مخلوقاته، بل هو العالي على كل شيء وهو بكل شيء محيط، ولا تنفد كلماته ولا تبذل، ولو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مدادا وأشجار الأرض أقلاما، فكتب بذلك المداد وبتلك الأقلام، لنفذ المداد وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلماته إذ هي غير مخلوقاته، ويستحيل أن لنفد المداد غير مخلوق بالمخلوق. ولو كان كلامه مخلوقا- كما قاله من لم يقدره حق قدرة، ولا أثنى عليه بما هو أهله- لكان أحق بالفناء من هذا المداد وهذه الأقلام، لأنه إذا كان مخلوقا فهو نوع من أنواع مخلوقاته، ولا يحتمل المخلوق إفناء هذا المداد وهذه الأقلام وهو باق غير فان.اهـ

-وقال البيهقي في لأسماء والصفات ص/ ٢١

قال الحليمي رحمه الله : وهذا على معنى أنه لا يعجزه شئ بل يستتب له ما يريد على ما يريد ، لأن أفعاله قد ظهرت ولا يظهر الفعل اختياراً إلا من قادرغير عاجز كما لا يظهر إلا من حي عالم اهـ

- وقال أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية (الجزء١٠٦/١) ما مختصره :

قوله " ولاشيء يعجزه "لكمال قدرته . قال تعالى : "إن الله على كل شيء قدير" . "وكان الله على كل شيء مقتدراً" . "وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً" .
ثم قال – رحمه الله تعالي:.

وليس قول الشيخ رحمه الله تعالى ولا شيء يعجزه من النفي المذموم ، فأن الله تعالى قال : "وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً" ، فنبه سبحانه وتعالى في آخر الآية على دليل انتفاء العجز ، وهو

Created in Master PDF Editor

كمال العلم والقدرة، فإن العجز إنما ينشأ إما من الضعف عن القيام بما يريده الفاعل ، وإما من عدم علمه به ، والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة ، وهو على كل شيء قدير، وقد علم ببدائه العقول والفطر كمال قدرته وعلمه ، فانتفى العجز، لما بينه وبين القدرة من التضاد ، ولأن العاجز لا يصلح أن يكون إلهاً ، تعالى الله عن ذكر ذلك علواًاهـ

٦٢-٦٣:هو الله القاهر- القهار

- المعني اللغوي :

جاء في اللسان لأبن منظور: مادة قهر :

القهر: الغلبة والأخذ من فوق. والقهار: من صفات الله عز وجل. قال الأزهري: والله القاهر القهار، قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرفهم على ما أراد طوعاً وكرهاً، والقهار للمبالغة. وقال ابن الأثير: القاهر هو الغالب جميع الخلق. وقهره يقهره قهراً: غلبه.

***من دلائل أسم القاهر في القران :**

قوله تعالي : " وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير" الانعام /١٨

قال ابن كثير في تسيره الجزء :٢/ الصفحة :١٧٢

قال تعالى "وهو القاهر فوق عباده" أي وهو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه، وعظمته وعلوه، وقدرته على الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه، وتحت قهره وحكمه، "وهو الحكيم" أي في جميع أفعاله "الخبير" بمواضع الأشياء ومحالها، فلا يعطي إلا من يستحق، ولا يمنح إلا من يستحق اهـ

-وقال القرطبي في تفسيره الجزء :٦ /الصفحة :٣٦٦

Created in Master PDF Editor

قوله تعالى :" وهو القاهر فوق عباده " القهر الغلبة ، والقاهر الغالب ، وأقهر الرجل إذا صير بحال المقهور الذليل قال الشاعر:

تمنى حصين أن يسود جذاعه   فأمسى حصين قد أذل وأقهرا

وقهر غلب. ومعنى "فوق عباده" فوقية الاستعلاء القهر الغلبة عليهم، أي هم تحت تسخيره لا فوقيه مكان كما تقول : السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة، وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد " وهو الحكيم " في أمره "الخبير" بأعمال عباده أي من اتصف بهذه الصفات يجب إلا يشترك به .اهـ

وقال ابن جرير الطبري الجزء :٥/ الصفحة :١٦١

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله : "وهو" نفسه ، يقول : والله الظاهر فوق عباده ، ويعني بقوله : "القاهر"، المذلل المستعبد خلقه ، العالي عليهم . وإنما قال : فوق عباده ، لأنه وصف نفسه تعالى ذكره بقهره إياهم . ومن صفة كل قاهر شيئا، أن يكون مستعلياً عليه .

فمعنى الكلام إذاً : والله الغالب عباده المذللهم ، العالي عليهم بتذليله لهم ، وخلقه إياهم ، فهو فوقهم بقهره إياهم ، وهم دونه ، "وهو الحكيم"، يقول : والله الحكيم في علوه على عباده ، وقهره إياهم بقدرته ، وفي سائر تدبيره "الخبير"، بمصالح الأشياء ومضارها، الذي لا يخفى عليه عواقب الأمور وبواديها، ولا يقع في تدبيره خلل ، ولا يدخل حكمه دخل. اهـ

- ومن دلائل أسم القهارفي القران :

قوله تعالي : " يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار" غافر / ١٦

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :١٥/ ٢٦٣

Created in Master PDF Editor

قوله تعالى : "يوم هم بارزون " يكون بدلاً من يوم الأول . وقيل : (هم) في موضع رفع بالابتداء و(بارزون) خبره والجملة في موضع خفض بالإضافة ، فلذلك حذف التنوين من (يوم) وإنما يكون هذا عند سيبويه كان الظرف بمعنى إذ ، تقول لقيتك يوم زيد أمير . فإن كان بمعنى إذا لم يجز نحو أنا ألقاك يوم زيد أمير . ومعنى : (بارزون) خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء ، لأن الأرض يومئذ قاع صفصف لا عوج فيها ولا أمتاً على ما تقدم في (طه) بيانه . " لا يخفى على الله منهم شيء " قيل : إن هذا هو العالم في (يوم هم بارزون) أي لا يخفى عليه شيء منهم ومن أعمالهم (يوم هم بارزون) . " لمن الملك اليوم " وذلك عند فناء الخلق . وقال الحسن هو السائل تعالى وهو الجيب ، لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه سبحانه فيقول : " لله الواحد القهار " النحاس : وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال : يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله جل وعز عليها ،فيؤمر مناد بنادي (لمن الملك اليوم) فيول العباد مؤمنهم وكافرهم (لله الواحد القهار) فيقول المؤمنون هذا الجواب سروراً وتلذذاً ، ويقوله الكافرون غماً وانقياداً وخضوعاً . فأما أن يكون هذا والخلق غيرموجودين فبعد ، لأنه لا فائدة فيه ، والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو ما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل . قلت : والقول الأول ظاهر ، لأن المقصود إضهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين ، إذ هد ضهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ، ودل على هذا قوله الحق عند قبض الأرض والأرواح وطي السماء : (أنا الملك أين ملوك الأرض) كما تقدم في حديث أبي هريررة وفي حديث أبن عمر : ثم يطوي الأرض بشماله والسموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون أين المكبرون . وعنه قوله سبحانه : " لمن الملك اليوم " هو انقطاع زمن الدناي وبعده يكون البعث والنشر . وقال محمد بن كعب قوله سبحانه : " لمن الملك اليوم " يكون بين النفختين حين فني الخلائق وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه ملكاً ولا مملوكاً فيقول : (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد ،لأن الخلق أموات فيجي بنفسه فيقول : " لله الواحد القهار " لأنه بقي وحده وقهر خلقه . وقيل : إنه ينادي مناد فيقول : (لمن الملك اليوم) فيجيبه أهل الجنة : " لله الواحد القهار " فالله أعلم . ذكره الزمخشري اهـ

Created in Master PDF Editor

- ومن دلائل الاسمان في السنة :

ما أخرجه أحمد وغيره عن الشعبي قالت عائشة قلت يا رسول الله إذا بدلت الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار أين الناس يومئذ قال "على الصراط"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ٢٣٣/١:

من مستلزمات صفة القهر صفة الوحدانية شيء بمقابلته ومصادمته بضده، لتظهر عليه آثار القهر وسمات الضعف والعجز ويتيقن العبد أن القهار لا يكون إلا واحدا، وأنه يستحيل أن يكون له شريك، بل القهر والوحدة متلازمان: فالملك والقدرة والقوة والعزة كلها لله الواحد القهار، ومن سواه مربوب مقهور، له ضد ومناف ومشارك: فخلق الرياح وسلط بعضها على بعض تصادمها وتكسر سورتها وتذهب بها، وخلق الماء وسلط عليه الرياح تصرفه وتكسره، وخلق النار وسلط عليها الماء يكسرها ويطفئها وخلق الحديد وسلط عليه النار تذيبه وتكسر قوته وخلق الحجارة وسلط عليها الحديد يكسرها ويفتتها وخلق آدم وذريته وسلط عليهم إبليس وذريته، وخلق إبليس وذريته وسلط عليهم الملائكة يشردونهم كل مشرد ويطردونهم كل مطرد وخلق الحر والبرد والشتاء والصيف وسلط كلا منهما على الآخر يذهبه ويقهره وخلق الليل والنهار وقهر كلا منهما بالآخر، وكذلك الحيوان على اختلاف ضروبه من حيوان البر والبحر لكل منه مضاد ومغالب. فاستبان للعقول والفطر أن القاهر الغالب لذلك كله واحد وأن تمام ملكه إيجاد العالم على هذا الوجه وربط بعضه على بعض وإحواج بعضه إلى بعض وقهر ببعضه ببعض وابتلاء بعضه ببعض وامتزج خيره بشره وجعل شره لخيره الفداء، ولهذا يدفع إلى كل مؤمن يوم القيامة كافر فيقال له: هذا فداؤك من النار، وهكذا المؤمن في الدنيا يسلط عليه الابتلاء والامتحان والمصائب ما يكون فداءه من عذاب الله، وقد تكون تلك الأسباب فداء له من شرور أكثر منها في هذا العالم أيضا، فليعط اللبيب هذا الموضع حقه من التدبر يتبين له حكمة اللطيف الخبير.اهـ

Created in Master PDF Editor

٦٤- هو الله الغني

المعني اللغوي :

غنا: في أسماء الله عز وجل: الغني. ابن الأثير: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله تعالى فيه غيره. ومن أسمائه المغني، سبحانه وتعالى، وهو الذي يغني من يشاء من عباده.

- **ومن دلائل الاسم في القران :**
- قوله تعالي : "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد "البقرة/ ٢٦٧

قال ابن كثير في تفسيره : الجزء : ١/ ٤٢٨

يأمر تعالى: عباده المؤمنين بالإنفاق والمراد به الصدقة ههنا، قاله ابن عباس: من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها، قال مجاهد: يعني التجارة بتيسيره إياها لهم، وقال علي والسدي "من طيبات ما كسبتم" يعني الذهب والفضة، ومن الثمار والزروع التي أنبتها لهم من الأرض، قال ابن عباس: أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيئه وهو خبيثه، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ولهذا قال: "ولا تيمموا الخبيث" أي تقصدوا الخبيث "منه تنفقون ولستم بآخذيه" أي لو أعطيتموه ما أخذتموه، إلا أن تتغاضوا فيه، فالله أغنى عنه منكم، فلا تجعلوا لله ما تكرهون، وقيل معناه "ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون" أي لا تعدلوا عن المال الحلال وتقصدوا إلى الحرام فتجعلوا نفقتكم منه ثم قال رحمه الله :

Created with Master PDF Editor

. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس "ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه" يقول: لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم، لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه، قال فذلك قوله: "إلا أن تغمضوا فيه" فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم، وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه؟ رواه ابن أبي حاتم، وابن جرير، وزاد: وهو قوله: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" ثم روي عن طريق العوفي وغيره، عن ابن عباس، نحو ذلك، وكذا ذكره غير واحد.

- وقوله: "واعلموا أن الله غني حميد" أي وإن أمركم بالصدقات وبالطيب منها، فهو غني عنها، وما ذاك إلا أن يساوي الغني الفقير، كقوله "لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم" وهو غني عن جميع خلقه وجيمع خلقه فقراء إليه، وهو واسع الفضل، لا ينفد ما لديه، فمن تصدق بصدقة من كسب طيب، فليعلم أن الله غني واسع العطاء، كريم جواد، ويجزيه بها، ويضاعفها له أضعافاً كثيرة، من يقرض غير عديم ولا ظلوم، وهو الحميد أي المحمود في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدره، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.اهـ
- **ومن دلائل الاسم في السنة :**

ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شأن هذا قال ابناه يا رسول الله كان عليه نذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم "اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك "

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٢٢:

قال الله سبحانه: " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد " بين سبحانه في هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتي لهم لا ينفك عنهم، كما أن كونه غنيا حميدا ذاتي له، فغناه حمده ثابت له لذاته لا أمر أوجبه وفقر من سواه إليه

Created in Master PDF Editor

ثابت لذاته لا أمر أوجبه، فلا يعلل هذا الفقر بحدوث ولا إمكان، بل هو ذاتي للفقير فحاجة العبد إلى ربه لذاته لا لعلة أوجبت تلك الحاجة، كما أن غنى الرب سبحانه لذاته لا لأمر أوجب غناه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

الفقر لي وصف ذات لازم أبدا   كما الغنى أبدا وصف له ذاتي..

ثم قال رحمه الله بعد كلام : الرد على الفلاسفة والمتكلمين في علة احتياج العالم

فالخلق فقير محتاج إلى ربه لا بعلة، وكل ما يذكر ويقرر من أسباب الفقر والحاجة فهي أدلة على الفقر والحاجة لا علل لذلك، إذ ما بالذات لا يعلل، فالفقير بذاته محتاج إلى الغني بذاته، فما يذكر من إمكان وحدوث واحتياج فهي أدلة على الفقر لا أسباب له، لهذا كان الصواب في مسألة على احتياج العالم إلى الرب سبحانه غير القولين اللذين يذكرهما الفلاسفة والمتكلمون، فإن الفلاسفة قالوا: علة الحاجة الإمكان والمتكلمون قالوا: علة الحاجة الحدوث، والصواب أن الإمكان والحدوث متلازمان، وكلاهما دليل الحاجة والافتقار، وفقر العالم إلى الله سبحانه أمر ذاتي لا يعلل، فهو فقير بذاته إلى ربه الغني بذاته، ثم يستدل بإمكانه وحدوثه وغير ذلك من الأدلة على هذا الفقر. والمقصود أنه سبحانه أخبر عن حقيقة العباد وذواتهم بأنها فقيرة إليه سبحانه، كما أخبر عن ذاته المقدسة وحقيقته أنه غني حميد، فالفقر المطلق من كل وجه ثابت لذواتهم وحقائقهم من حيث هي، والغنى المطلق من كل وجه ثابت لذاته تعالى وحقيقته من حيث هي، فيستحيل أن يكون العبد إلا فقيرا، ويستحيل أن يكون الرب سبحانه إلا غنيا، كما أنه يستحيل أن يكون العبد إلا عبدا والرب إلا ربا. اهـ

٦٥:هو الله العليم

المعني اللغوي:

جاء في اللسان مادة : علم

من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلام؛ قال الله عز وجل: وهو الخلاق العليم، وقال: عالم الغيب والشهادة، وقال: علام الغيوب، فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون، لم يزل عالماً ولا يزال عالماً بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان. وعليم، فعيل: من أبنية المبالغة. ويجوز أن يقال للإنسان الذي علمه الله علماً من العلوم عليم، كما قال يوسف للملك: إني حفيظ عليم. اهـ

- من دلائل الاسم في القران الكريم

قوله تعالي : "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم" يس/٣٨

- قال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٤/ ٥٢٤

"والشمس تجري لمستقر لها" يحتمل أن تكون الواو للعطف على الليل، والتقدير: وآية لهم الشمس، ويجوز أن تكون الواو ابتدائية، والشمس مبتدأ، وما بعدها الخبر، ويكون الكلام مستأنفاً مشتملاً على ذكر آية مستقلة. قيل وفي الكلام حذف، والتقدير: تجري لمجرى مستقر لها، فتكون اللام للعلة: أي لأجل مستقر لها، وقيل اللام بمعنى إلى وقد قرئ بذلك. قيل والمراد بالمستقر: يوم القيامة، فعنده تستقر ولا يبقى لها حركة، وقيل مستقرها هو أبعد ما تنتهي إليه ولا تجاوزه، وقيل نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء، وقيل مستقرها تحت العرش، لأنها تذهب إلى هنالك فتسجد فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها، وهذا هو الراجح. وقال الحسن: إن للشمس في اسنة ثلثمائة وستين مطلعاً تنزل في كل يوم مطلعاً ثم لا تنزل إلى الحول، فهي تجري في تلك المنازل، وهو مستقرها، وقيل غير ذلك. وقرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وزين العابدين وابنه الباقر والصادق بن الباقر لا مستقر لها بلا التي لنفي الجنس، وبناء مستقر على الفتح. وقرأ ابن أبي عبلة: لا مستقر بلا التي بمعنى ليس، ومستقر اسمها، ولها خبرها، والإشارة بقوله: "ذلك" إلى جري الشمس: أي ذلك الي "تقدير العزيز" أي الغالب القاهر "العليم": أي المحيط علمه بكل

Created by Master PDF Editor

شيء، ويحتمل أن تكون الإشارة راجعة إلى المستقر: أي ذلك المستقر: تقدير الله.اهـ

وقال الطبري في تفسيره : الجزء : ٤٤١٠

وقوله " والشمس تجري لمستقر لها " يقول تعالى ذكره: والشمس تجري لموضع قرارها، بمعنى: إلى موضع قرارها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال رحمه الله :

وقال آخرون: معنى ذلك: تجري لمجرى لها إلى مقادير مواضعها، بمعنى: أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب، ثم ترجع ولا تجاوزه، قالوا: وذلك أنها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع.

وقوله " ذلك تقدير العزيز العليم " يقول: هذا الذي وصفنا من جري الشمس لمستقر لها، تقدير العزيز في انتقامه من أعدائه، العليم بمصالح خلقه، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يخفى عليه خافية. اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

- من دلائل أسم العليم ما أخرجه الترمذي بأسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول" إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فيسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعيشتي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

Created with Master PDF Editor

-عن أثر معرفة العبد أن الله عليم قال ابن القيم في كتابه " طريق الهجرتين " الجزء :١/٧٨"

"كذلك من شهد مشهد العلم المحيط الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات ولا في قرار البحار ولا تحت أطباق الجبال بل أحاط بذلك علمه علما تفصيليا ثم تعبد بمقتضى هذا الشهود من حراسة خواطره وإرادته وجميع أحواله وعزماته وجوارحه علم أن حركاته الظاهرة والباطنة وخواطره وإراداته اهـ

- وقال البيهقي في الأسماء والصفات ص/٤٥

قال الحليمي في معناه : إنه المدرك لما يدركه المخلوقون بعقولهم وحواسهم ، وما لا يستطيعون إدراكه ، من غير أن يكون موصوفاً بعقل أو حس ، وذلك راجع إلى أنه لا يعزب ولا يغيب عنه شئ ، ولا يعجزه إدرك شئ ، كما يعجز عن ذلك من لا عقل له أو لا حس له من المخلوقين ، ومعنى ذلك ، أنه لا يشبههم ولا يشبهونه .

قال أبو سليمان : العليم هو العالو بالسرائر و الخفيات ، التي لا يدركها علم الخلق . وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم . اهـ

٦٦- هو الله العظيم

- المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة :عظم

Created in Master PDF Editor

عظم: من صفات الله عز وجل العلي العظيم، ويسبح العبد ربه فيقول: سبحان ربي العظيم؛ العظيم: الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته. والعظم في صفات الأجسام: كبر الطول والعرض والعمق، والله تعالى جل عن ذلك.

قال النبي، صلى الله عليه وسلم: أما الركوع فعظموا فيه الرب أي اجعلوه في أنفسكم ذا عظمة، وعظمة الله سبحانه لا تكيف ولا تحد ولا تمثل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه وفوق ذلك بلا كيفية ولا تحديد. اهـ

- **ومن دلائل الاسم في القران :**

قوله تعالي : " وهو العلي العظيم" البقرة /٢٥٥

قال الشوكاني في تفسيره الجزء :١/٤١٠

" العلي " يراد به علو القدرة والمنزلة. وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا: هو العلي عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه. قال ابن عطية: وهذه أقوال جهلة مجسمين، وكان الواجب أن لا تحكى انتهى. والخلاف في إثبات الجهة معروفة، ولكن الناشئ على مذهب يرى غيره خارجاً عن الشرع ولا ينظر في أدلته ولا يلتفت إليها، والكتاب والسنة هما المعيار الذي يعرف به الحق من الباطل، ويتبين به الصحيح من الفاسد "ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض" ولا شك أن هذا اللفظ يطلق على الظاهر الغالب كما في قوله: "إن فرعون علا في الأرض" وقال الشاعر:

فلما علونا واستوينا عليهم   تركناهم صرعى لنسر وكاسر

والعظيم بمعنى عظم شأنه وخطره. قال في الكشاف: إن الجملة الأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمناً عليه غير ساه عنه. والثانية بيان لكونه مالكاً لما يدبره. والجملة الثالثة بيان لكبرياء شأنه. والجملة الرابعة بيان لإحاطته

Created in Master PDF Editor

بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى. والجملة الخامسة بيان لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها، أو لجلاله وعظم قدره.اهـ

وقال القرطبي في تفسيره الجزء ٣/ ٢٥٦

.العلي والعالي : القاهر الغالب للأشياء ، تقول العرب : علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره ، قال الشاعر :

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

ومنه قوله تعالى : " إن فرعون علا في الأرض " [القصص : ٤] ، و" العظيم " صفة بمعنى عظيم القدر والخطر والشرف ، لا على معنى عظم الأجرام ، وحكى الطبري عن قوم أن العظيم معناه المعظم ، كما يقال : العتيق بمعنى المعتق ، وأنشد بيت الأعشى :

فكان الخمر العتيق من الإسـ ـفنط ممزوجة بماء زلال

وحكي عن قوم أنهم أنكروا ذلك وقالوا : لو كان بمعنى معظم لوجب ألا يكون عظيماً قبل أن يخلق الخلق وبعد فنائهم ، إذ لا معظم له حينئذاهـ

-ومن دلائل الاسم في السنة:

ما أخرجه مسلم عن ابن عباس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب" لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم "

قال النووي في شرح مسلم :

حديث ابن عباس ، وهو حديث جليل ، ينبغي الاعتناء به ، والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة ، قال الطبري : كان السلف يدعون به ، ويسمونه

Created in Master PDF Editor

دعـاء الكـرب ، فـإن قيـل : هـذا ذكـر ولـيس فيـه دعـاء ، فجوابـه مـن وجهـين مشهورين : أحدهما : أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء ، والثـاني : جواب سفيان بن عيينة فقال : أما علمت قوله تعـالى : { من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين } وقال الشاعر : إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضـه الثنـاء قولـه : (كـان إذا حزبـه أمـر) هو بحـاء مهملـة ثم زاي مفتـوحتين ثم موحـدة ، أي : نابـه وألـم بـه أمـر شـديد ، قـال القاضـي : قـال بعض العلماء : وهذه الفضائل المذكورة في هذه الأذكار إنمـا هـي لأهل الشـرف في الدين والطهـارة مـن الكبـائر دون المصـرين وغيـرهم ، قـال القاضـي : وهـذا فيه نظر ، والأحاديث عامة ، قلت : الصحيح أنها لا تختص . والله أعلم .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

الأسماء والصفات للبيهقي :ص/ ٣٤١

قـال الحليمـى رحمـه الله : فـي معنـى العظـيم : أنـه الـذي لا يمكـن الامتنـاع عليـه بـالأطلاق ، ولأن عظـيم القـوم إنمـا يكـون مالـك أمـورهم الـذى لا يقـدرون علـى مقاومته ومخافة أمره إلا أنه وإن كان كذلك ماهيته فقد يلحقه العجز بـآفات تـدخل عليه فيما بيده فيوهنه ويضعفه حتـى يستطاع مقاومتـه ، بـل قهـره ةوإبطالـه والله تعالى جل ثناؤه قادر لا يعجزه شئ ، ولا يمكن أن يعصى كرهاً أو يخالف أمره قهراً ، فهو العظيم إذاً حقاً وصدقاً ، وكان هذا الاسم لمن دونه مجازاً .

وقـال أبـو سـليمان الخطـابي رحمـه الله : العظـيم ذو العظمـة والجـلال ومعنـاه ينصـرف إلـى عظـم الشـأن وجلالـة القـدر ، دون العظـيم الـذي هـو مـن نعـوت الأجسام .

Created in Master PDF Editor

٦٧- هو الله الواسع

المعني اللغوي :
جاء في اللسان .. وسع: في أسمائه سبحانه وتعالى الواسع: هو الذي وسع رزقه جميع خلقه ووسعت رحمته كل شيء وغناه كل فقر. وقال ابن الأنباري: الواسع من أسماء الله الكثير العطاء الذي يسع لما يسأل، قال: وهذا قول أبي عبيدة. ويقال: الواسع المحيط بكل شيء من قوله وسع كل شيء علماً اهـ

- ومن دلائل الاسم في القران :
قوله تعالي : " إن الله واسع عليم"البقرة / ١١٥
قال ابن كثير في تفسيره الجزء :١/ ٢١٨
ومعنى قوله "إن الله واسع عليم" يسع خلقه كلهم بالكفاية والجود والإفضال، وأما قوله "عليم" فإنه يعني عليم بأعمالهم ما يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم.اهـ
وقال القرطبي في تفسيره الجزء :٢/ ٧٧
قوله تعالى : "إن الله واسع عليم" أي يوسع على عباده في دينهم ، ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم . وقيل : واسع بمعنى أنه يسع علمه كل شيء ، كما قال : "وسع كل شيء علما" . وقال الفراء : الواسع هو الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء ، دليله قوله تعالى : "ورحمتي وسعت كل شيء" . وقيل : :واسع المغفرة أي لا يتعاظمه ذنب . وقيل : متفضل على العباد وغني عن أعمالهم ، يقال : فلان يسع ما يسئل ، أي لا يبخل ، قال الله تعالى : "لينفق ذو سعة من سعته" أي لينفق الغني مما أعطاه الله . اهـ

-ومن دلائل الاسم في السنة:
الواسع كما ذكرنا هو الكثير العطاء والإفضال الذي وسعت رحمته كل شيء ومن خلال هذا المعني أخرج مسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :
قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/ ٤١

Created in Master PDF Editor

قال الحليمي : ومعناه الكثير مقدوراته ومعلومته واعتراف له بأنه لا يعجزه شئ ولا يخفى عليه شئ ورحمته وسعت كل شئ .
وقال : أبو سليمان : الواسع الغنى الذي وسع غناه مفاقر عباده ، ووسع رزقه جميع خلقه .

٦٨- هو الله الوارث

- **المعني اللغوي :**

الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل، يرث الأرض ومن عليها،وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل، ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له. اهـ

- **ومن دلائل الاسم في االقران :**

قوله تعالي : "وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون" الحجر/٢٣
قال القرطبي في تفسيره : الجزء :١٠/ ١٩
أي الأرض ومن عليها، ولا يبقى شيء سوانا. نظيره. " إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون " (مريم: ٤٠). فملك كل شيء لله تعالى. ولكن ملك عباده أملاكاً فإذا ماتوا انقطعت الدعاوي، فكان الله وارثاً من هذا الوجه. وقيل: الإحياء في هذه الآية إحياء النطفة في الأرحام. فأما البعث فقد ذكره بعد هذا في قوله: " وإن ربك هو يحشرهم ".اهـ

وقال الشوكاني في فتح القدير : **الجزء :١٨٢/٣**

"وإنا لنحن نحيي ونميت" أي نوجد الحياة في المخلوقات ونسلبها عنها متى شئنا، والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الأمور على كمال قدرته عز وجل، وأنه القادر على البعث والنشور والجزاء لعباده على حسب ما يستحقونه وتقتضيه

Created in Master PDF Editor

مشيئته، ولهذا قال: "ونحن الوارثون" أي للأرض ومن عليها، لأنه سبحانه الباقي بعد فناء خلقه، الحي الذي لا يموت، الدائم الذي لا ينقطع وجوده، "ولله ميراث السموات والأرض".اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

الله سبحانه وتعالي هوخالق هذا الكون بما فيه ووارثه وكل من يدعي الملك غيره هو واهم في ذلك فهو جل جلاله وتقدست أسمائه يحي الخلق ويميتهم وهو حي لا يموت .

وفي هذا المعني أخرج مسلم وغيره عن عبد الله بن عمر قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون"

ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/١٣:

قال الله - عز وجل :{ وإنا لنحن نحي ونميت ونحن الوارثون } (الحجر ٢٣).

ومعناه الباقي بعد ذهاب غيره ، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأنه يبقى بعد ذهاب الملاك الذين أمتعهم في هذه الدنيا بما آتاهم ، لأن وجودخهم ووجود الأملاك كان به ، ووجوده ليس بغيره .

٦٩-٧١:هو الله الواحد- الأحد -الصمد

المعني اللغوي للأسماء:

الواحدالأحد:جاء في اللسان : الواحد: أول عدد الحساب، والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد. ابن سيده: والله الأوحد والمتوحد وذو الوحدانية، ومن صفاته الواحد الأحد؛ قال أبو منصور وغيره: الفرق بينهما أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول ما جاءني أحد، والواحد اسم بني لمفتتح العدد، تقول جاءني واحد من الناس، ولا تقول جاءني أحد؛ فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل

Created in Master PDF Editor

والنظير، والأحد منفرد بالمعنى؛ وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل؛ وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الواحد، قال: هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر؛ قال الأزهري: وأما اسم الله عز وجل أحد فإنه لا يوصف شيء بالأحدية غيره؛ لا يقال: رجل أحد ولا درهم أحد كما يقال رجل وحد أي فرد لأن أحداً صفة من صفات الله عز وجل التي استخلصها لنفسه ولا يشركه فيها شيء؛ وليس كقولك الله واحد وهذا شيء واحد؛

- **الصمد :** جاء في اللسان :

صمد: صمده يصمده صمداً وصمد إليه كلاهما: قصده. والصمد، بالتحريك: السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر، وقيل: الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد؛

والصمد: من صفاته تعالى وتقدس لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره؛ وقيل: هو المصمت الذي لا جوف له، وهذا لا يجوز على الله، عز وجل. ؛ وقيل: الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه؛ وقيل: هو الذي يصمد إليه الأمر فلا يقضى دونه، وهو من الرجال الذي ليس فوقه أحد، وقيل: الصمد الذي صمد إليه كل شيء أي الذي خلق الأشياء كلها لا يستغني عنه شيء وكلها دال على وحدانيته. اهـ

- و من دلائل الاسماء في القران:

قوله تعالي : "قل هو الله أحد الله الصمد" الاخلاص١، ٢

-قال ابن كثير: الجزء :/٤ الصفحة :٧٤٠

يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله وقوله تعالى: "الله الصمد" قال عكرمة عن ابن عباس : يعني الذي يصمد إليه الخلائق في حوائجهم ومسائلهم قال علي بن أبي طلحة

Created in Master PDF Editor

عن ابن عباس : هو السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته. وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفء وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار.

ثم قال رحمه الله .. وقال الأعمش عن شقيق عن أبي وائل "الصمد" السيد الذي قد انتهى سؤدده، ورواه عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود مثله.

وقال مالك عن زيد بن أسلم "الصمد" السيد، وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد خلقه، وقال الحسن أيضاً "الصمد" الحي القيوم الذي لا زوال له وقال عكرمة : الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم وقال سفيان عن منصور عن مجاهد "الصمد" المصمت الذي لا جوف له، وقال الشعبي : هو الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب.

ثم قال رحمه الله تعالي :

وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد: وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه. اهـ

- وقال ابن جريرالطبري في تفسيره : الجزء :١٢/ الصفحة :٧٤٠

عن قوله تعالي "قل هو الله أحد الله الصمد"

قال :أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم . وقال بعضهم : بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه ، فقالوا له : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فأنزلت جواباً لهم .

ثم قال رحمه الله :

Created in Master PDF Editor

فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا : قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفعته ومن خلقه : الرب الذي سألتموني عنه ، هو الله الذي له عبادة كل شيء ، لا تنبغي العبادة إلا له ، ولا تصلح لشيء سواه .اهـ

- ومن دلائل الاسماء في السنة :

ما أخرجه الترمذي بأسناد حسن عن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال "سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو وهو يقول اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى"

قال المباركفوري في تحفة الأحوزي :

قوله : (بأني أشهد) الباء للسببية أي بسبب أني أشهد أنك أنت الله إلخ (الأحد) أي بالذات والصفات (الصمد) أي المقصود في الحوائج على الدوام (الذي لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) أي مكافيا ومماثلا فله متعلق بكفوا وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة (قال) أي بريدة (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (لقد سأل الله باسمه الأعظم) قال الطيبي : فيه دلالة على أن لله تعالى اسما أعظم إذا دعي به أجاب وأن ذلك مذكر ههنا ، وفيه حجة على من قال كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الأعظم إذ لا شرف للحروف ، وقد ذكر فى أحاديث أخر مثل ذلك وفيها أسماء ليست في هذا الحديث إلا أن لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم انتهى (الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) السؤال أن يقول العبد أعطني الشيء الفلاني فيعطي ، والدعاء أن ينادي ويقول يا رب فيجيب الرب تعالى ويقول لبيك يا عبدي ، ففي مقابلة السؤال الإعطاء وفي مقابلة الدعاء الإجابة وهذا هو الفرق بينهما ، ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضا . اهـ

Created in Master PDF Editor

- و من أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ٢٦٢/١:

فشهوده توحيد الرب وانفراده بالخلق ونفوذ مشيئته وجريان قضائه وقدره يفتح له باب الإستعاذة ودوام الإلتجاء إليه والافتقار إليه، وذلك يدينه من عتبه العبودية ويطرحه بالباب فقيرا عاجزا مسكينا لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا وشهوده أمره تعالى ونهيه وثوابه وعقابه يوجب له الحمد والتشمير وبذل الوسع والقيام بالأمر والرجوع على نفسه باللوم والإعتراف بالتقصير فيكون سيره بين شهود العزة والحكمة والقدرة الكاملة والعلم السابق والمنة العظيمة، وبين شهود التقصير والإساءة منه وتطلب عيوب نفسه وأعمالها. فهذا هو العبد الموفق المعان الملطوف به المصنوع له الذي أقيم مقام العبودية وضمن له التوفيق وهذا هو مشهد الرسل فهو مشهد أبيهم آدم إذ يقول: "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" ومشهد أو الرسل نوح إذ يقول: " رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين " ومشهد إمام الحنفاء وشيخ الأنبياء إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذ يقول: " الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين " وقال في دعائه: " رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام " فعلم صلى الله عليه وسلم أن الذي يحول بين العبد وبين الشرك وعبادة الأصنام هو الله لا رب غيره فسأله أن يجنبه وبنيه عيادة الأصنام. وهذا هو مشهد موسى إذ يقول في خطابه لربه: " أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين " أي إن ذلك إلا امتحانك واختيارك، كما يقال فتنت الذهب إذا امتحنته واختبرته، وليس من الفتنة التي هي الفعل المسيء كما في قوله تعالى: " إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات " وكما في قوله تعالى: "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة" فإن تلك فتنة المخلوق، فإن موسى أعلم الله بأن يضيف إليه هذه الفتنة وإنما هي كالفتنة في قوله " وفتناك فتونا " أي ابتليناك واختبرناك وصرفناك في الأحوال التي قصها

الله علينا من لدن ولادته إلى وقت خطابه له وإنزاله عليه كتابه. والمقصود أن موسى شهد توحيد الرب وانفراده بالخلق والحكم وفعل السفهاء ومباشرتهم الشرك، فتضرع إليه بعزته وسلطانه وأضاف الذنب إلى فاعله وجانيه، ومن هذا قوله: " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي " قال تعالى: "فغفر له إنه هو الغفور الرحيم" وهذا مشهد ذي النون إذ يقول: " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " فوحد ربه ونزهه عن كل عيب وأضاف الظلم إلى نفسه وهذا مشهد صاحب الاستغفار إذ يقول في دعائه: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" فأقر بتوحيد الربوبية المتضمن لانفراد سبحانه بالخلق وعموم المشيئة ونفوذها، وتوحيد الإلهية- المتضمن لمحبته وعبادته.اهـ

-وقال ابن العثيمين في العقيدة الواسطية (١٤٢/١) عند سرحه لقوله تعالي :

(قل هو الله أحد الله الصمد "الأخلاص١-٢

قال : وسبب نزول هذه السورة: أن المشركين قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام: صف لنا ربك؟ فأنزل الله هذه السورة[١]، وقيل: بل اليهود هم الذين زعموا أن الله خلق من كذا ومن كذا مما يقولون من المواد، فأنزل الله هذه السورة[٢]. سواء صح السبب أم لم يصح، فعلينا إذا سئلنا أي سؤال عن الله نقول: **[الله أحد (١) الله الصمد]**.

ثم قال رحمه الله : **[هو]**: ضمير وأين مرجعه؟ قيل: إن مرجعه المسؤول عنه، كأنه يقول: الذي سألتم عنه الله وقيل: هو ضمير الشأن و**[الله]**: مبتدأ ثان و**[أحد]**: خبر المبتدأ الثاني، وعلى الوجه الأول تكون **[هو]**: مبتدأ، **[الله]** خبر المبتدأ، **[أحد]**: خبر ثان.

---

(1) رواه أحمد (١٣٣/٥)، والواحدي في "أسباب النزول" (٢٦٢).
(2) رواه الواحدي في "أسباب النزول" (٢٦٢).

Created with Master PDF Editor

[الله]: هو العلم على ذات الله، المختص بالله عز وجل، لا يتسمى به غيره وكل ما يأتي بعده من أسماء الله فو تابع له إلا نادراً، ومعنى **[الله]**: الإله، وإله بمعنى مألوه أي: معبود، لكن حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، وكما في (الناس)، وأصلها: الأناس، وكما في: هذا خير من هذا، وأصله: أخير من هذا لكن لكثرة الاستعمال حذفت الهمزة، فالله عز وجل **[أحد]**.

[أحد]: لا تأتي إلا في النفي غالباً أو في الإثبات في أيام الأسبوع، يقال: الأحد، الإثنين.. لكن تأتي في الإثبات موصوفاً بها الرب عز وجل لأنه سبحانه وتعالى أحد، أي: متوحد فيما يختص به في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، **[أحد]**، لا ثاني له ولا نظير له ولا ند له.

[الله الصمد]: هذه جملة مستأنفة بعد أن ذكر الأحدية ذكر الصمدية، وأتى بها بجملة معرفة في طرفيها، لإفادة الحصر، أي: الله وحده الصمد.

فما معنى الصمد؟

قيل: إن **[الصمد]**: هو الكامل، في علمه في قدرته، في حكمته، في عزته، في سؤدده، في كل صفاته. وقيل: **[الصمد]**: الذي لا جوف له، يعني لا أمعاء ولا بطن، ولهذا قيل: الملائكة صمد، لأنهم ليس لهم أجواف، لا يأكلون ولا يشربون. هذا المعنى روي عن ابن عباس رضي الله عنهما[1] ولا ينافي المعنى الأول، لأنه يدل على غناه بنفسه عن جميع خلقه، وقيل **[الصمد]** يمعنى المفعول، أي: المصمود إليه، أي الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها، بمعنى: تميل إليه وتنتهي إليه وترفع إليه حوائجها، فهو بمعنى الذي يحتاج إليه كل أحد.

---

[1] رواه ابن أبي عاصم في "السنة" (٦٦٥).

Created in Master PDF Editor

هذه الأقاويل لا ينافي بعضها بعضاً فيما يتعلق بالله عز وجل، ولهذا نقول: إن المعاني كلها ثابتة، لعدم المنافاة فيما بينها.

ونفسره بتفسير جامع فنقول: **[الصمد]**: هو الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته، فهي صامدة إليه.

وحينئذ يتبين لك المعنى العظيم في كلمة **[الصمد]**: أنه مستغن عن كل ما سواه، كامل في كل ما يوصف به، وأن جميع ما سواه مفتقر إليه.

فلو قال لك قائل: إن الله استوى على العرش، هل استواؤه على العرش بمعنى أنه مفتقر إلى العرش بحيث لو أزيل لسقط؟ فالجواب: لا، كلا، لأن الله صمد كامل غير محتاج إلى العرش، بل العرش والسماوات والكرسي والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله، والله في غنى عنها فنأخذه من كلمة **[الصمد]**.

لو قال قائل: هل الله يأكل أو يشرب؟ أقول: كلا، لأن الله صمد.

وبهذا نعرف أن **[الصمد]** كلمة جامعة لجميع صفات الكمال لله وجامعة لجميع صفات النقص في المخلوقات وأنها محتاجة إلى الله عز وجل.اهـ

٧٢-٧٣: - هو الله الملك -المليك

المعني اللغوي

ملك: الملك هو الله، تعالى ونقدس والملك والملك والمليك والمالك: ذو الملك. وملك وملك، مثال فخذ وفخذ، كأن الملك مخفف من ملك والملك مقصور من

Created in Master PDF Editor

مالك أو مليك، وجمع الملك ملوك، وجمع الملك أملاك، وجمع المليك ملكاء، وجمع المالك ملك وملاك، والأملوك اسم للجمع اهـ

من دلائل الاسمان في القران :

قوله تعالي : "في مقعد صدق عند مليك مقتدر" القمر / ٥٥

قال القرطبي في تفسيره : الجزء :١٧/ الصفحة :١٣١

" في مقعد صدق " أي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة " عند مليك مقتدر " أي يقدر على ما يشاء وعند ها هنا عندية القربة والزلفة والمكانة والرتبة والكرامة والمنزلة . قال الصادق : مدح الله المكان الصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق ، وقرأ عثمان البتي في مقاعد صدق بالجمع والمقاعد مواضع قعود الناس في الأسواق وغيرها . قال عبد الله بن بريدة : إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار تبارك وتعالى فيقرؤون القرآن على ربهم تبارك وتعالى وقد جلس كل إنسان مجلسه الذي هو مجلسه ، على منابر من الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة بقدر أعمالهم فلا تقر أعينهم بشيء قط كما تقر بذلك ، ولم يسمعوا شيئا أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى منازلهم قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد . وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان : بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون : يا أولياء الله انطلقوا فيقولون إلى أين ؟ فيقولون إلى الجنة فيقول المؤمنون إنكم تذهبون بنا إلى غير بغيتنا فيقولون فما بغيتكم فيقولون مقعد صدق عند مليك مقتدر . وقد روي هذا الخبر على الخصوص بهذا المعنى ففي الخبر أن طائفة من العقلاء بالله عز وجل تزفها الملائكة إلى الجنة فيقولون إنكم لتحملوننا إلى غير بغيتنا ، فيقولون وما بغيتكم ؟ فيقولون المقعد الصدق مع الحبيب كما أخبر " في مقعد صدق عند مليك مقتدر " والله أعلم .اهـ

وقال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٥/ ١٨٣

"في مقعد صدق" أي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وهو الجنة "عند مليك مقتدر" أي قادر على ما يشاء لا يعجزه شيء، وعند هاهنا كناية عن الكرامة وشرف المنزلة، وقرأ عثمان البتي في مقاعد صدق.اهـ

Created in Master PDF Editor

-ومن دلائل الاسم في السنة :

- من دلائل أسم الله المليك ما أخرجه أحمد عن يعلى بن عطاء قال سمعت عمرو بن عاصم يقول سمعت أبا هريرة يقول قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله علمني شيئا أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي قال " قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أو قال اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه "

- ومن دلائل أسم الله الملك ما أخرجه مسلم والبخاري عن ابي هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال ابن القيم في شفاء العليل (١٩٢/١) عند شرحه لقوله تعالي :

{قُلِ اللهمَّ مالكَ الملكِ تُؤتي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تشاءُ وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ وتُذِلُّ مَنْ تشاءُ بيدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ}.

فصَدَّر الآية سبحانه بتفرّده بالملك كلّه. وأنه هو سبحانه هو الذي يؤتيه من يشاء لا غيره. فالأول تفرّده بالملك، والثاني تفرّده بالتصرّف فيه. وأنه سبحانه هو الذي يُعزّ من يشاء بما يشاء من أنواع العزّ، ويُذل من يشاء بسلب ذلك العزّ عنه. وأن الخير كلّه بيديه ليس لأحد معه منه شيء. ثم ختمها بقوله: {إنَّك على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ}.

فتناولت الآية ملكه وحده وتصرّفه وعموم قدرته. وتضمّنت أن هذه التصرفات كلها بيده، وأنها كلّها خير، فَسَلْبه الملك عمّن يشاء وإذلاله من يشاء خير، وإن كان شرّاً بالنسبة إلى المسلوب الذليل، فإنّ هذا التصرّف دائر بين العدل والفضل والحكمة والمصلحة لا يخرج عن ذلك. وهذا كلّه خير يُحمد عليه الربّ

Created in Master PDF Editor

ويُثني عليه به كما يُحمد ويُثنى عليه بتنزيهه عن الشر، وأنه ليس إليه كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله كان يُثني على ربّه بذلك في دعاء الاستفتاح في قوله: «لبيك وسعديك، والخير في يديك والشرّ ليس إليك. ثم قال :

وهو سبحانه خالق الخير والشرّ. فالشرّ في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله. وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله. ولهذا تنزّه سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه كما تقدّم. فلا يضع الأشياء إلاّ في مواضعها اللائقة بها وذلك خير كلّه. والشرّ وضع الشيء في غير محله. فإذا وضع في محله لم يكن شراً، فعُلم أن الشرّ ليس إليه. وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك.اهـ

٧٤- هو الله القدوس

المعني اللغوي : جاء في اللسان :

قدس: التقديس: تنزيه الله عز وجل. وفي التهذيب: القدس تنزيه الله تعالى، وهو المتقدس القدوس المقدس. ويقال: القدوس فعول من القدس، وهو الطهارة، وكان سيبويه يقول: سبوح وقدوس، بفتح أوائلهما

قال الأزهري: لم يجئ في صفات الله تعالى غير القدوس، وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وفعول بالضم من أبنية المبالغة، وقد تفتح القاف وليس بالكثير.

- **ومن دلائل الأسم في القران :**

قوله تعالي: "هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس..."

- قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٤٣٩

ثم قال تعالى: "هو الله الذي لا إله إلا هو الملك" أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة. وقوله تعالى: "القدوس" قال وهب بن منبه أي الطاهر. وقال مجاهد وقتادة أي المبارك وقال ابن جريج تقدسه

Created in Master PDF Editor

الملائكـة الكـرام "السـلام" أي مـن جميـع العيـوب والنقـائص لكمالـه فـي ذاتـه وصفاته وأفعاله.اهـ

- وقال البغوي في تفسيره: الجزء :١/ الصفحة :٨٧

- "هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس"، الطاهر من كل عيب، المنزه عما لا يليق به، ".اهـ

*وقال القرطبي في تفسيره: الجزء :١٨/ الصفحة :٤١

قولـه تعـالى" هـو الله الـذي لا إلـه إلا هـو الملـك القـدوس " أي المنـزل عـن كـل يقـص ، والطـاهر عـن كـل عيـب .والقـدس (بـالتحريـك) : السـطل بلغـة أهـل الحجاز ، لأنه يتطهر به . ومنه القادوس لواحد الأواني التي يستخرج بها الماء من البئر بالسانية . وكان سيبويه يقول: قدوس وسبوح ، بفتح أولهما.اهـ

-ومن دلائل الاسم في السنة :

- واسم القدوس دليله ما أخرجه مسلم عن عائشة: أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده" سبوح قدوس رب الملائكة والروح "

قال النووي في شرح الحديث :

المراد بالسبوح القدوس المسبح المقدس ، فكأنه قال : مسبح مقدس رب الملائكـة والـروح . ومعنـى (سـبوح) المبـرأ مـن النقـائض والشـريك وكـل مـا لا يليـق بالإلهية ، (وقدوس) المطهر من كل ما لا يليق بالخـالق . وقـال الهروي : قيـل : القدوس المبـارك قـال القاضـي عيـاض : وقيـل فيـه سبوحا قدوسا علـى تقـدير أسبح سبوحا أو أذكر أو أعظم أو أعبد . وقولـه (رب الملائكـة والروح) قيـل : الروح ملك عظيم ، وقيل : يحتمل أن يكـون جبريـل عليـه الصـلام وقيـل خلـق لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة . والله سبحانه وتعالى أعلم .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

Created in Master PDF Editor

قال ابن القيم في شفاء العليل(١٩٢/١) :

القدوس» المنزَّه من كلّ شرّ ونقص وعيب، كما قال أهل التفسير: هو الطاهر من كل عيب المنزَّه عمّا لا يليق به. وهذا قول أهل اللغة. وأصل الكلمة من الطهارة والنزاهة. ومنه بيت المقدس، لأنه مكان يتطهّر فيه من الذنوب، ومَن أمَّه لا يُريد إلاّ الصلاة فيه رجع من خطيئته كيوم ولدته أمه. ومنه سمّيت الجنة: حظيرة القدس، لطهارتها من آفات الدنيا. ومنه سمّي جبريل رُوح القُدس لأنه طاهر من كل عيب.

٧٥-هوالله السلام

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة : سلم:السلم الصلح بفتح السين وكسرها يذكر ويؤنث والسلم المسالم تقول أنا سلم لمن سالمني و السلام السلامة و اللام الاستسلام والسلام الاسم من التسليم السلام اسم من أسماء الله تعالى والسلام البراءة من العيوب

- **ومن دلائل الأسم في القران :**

قوله تعالي: "هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام .."

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٤٣٩

"السلام" أي من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.اهـ

-و قال البغوي في تفسيره: الجزء :١/ الصفحة :٨٧

"السلام"، الذي سلم من النقائص.اهـ

*وقال القرطبي في تفسيره: الجزء :١٨/ الصفحة :٤١

Created in Master PDF Editor

. " السلام " أي ذو السلامة من النقائص . وقال ابن العربي : اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام : النسبة ، تقديره ذو السلامة.ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال :الأول - معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص .الثاني - معناه ذو السلام ، أي المسلم على عباده في الجنة ، كما قال : "سلام قولا من رب رحيم " [يس : ٥٨] . الثالث - أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه .

قلت : وهذا قول الخطابي ، وعليه والذي قبله يكون صفة فعل . وعلى أنه البريء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات . وقيل : السلام معناه المسلم لعباده .اهـ

- ومن دلائل الأسم في السنة لصحيحة :

-عن أسم السلام أخرج مسلم-عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول" اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام"

.قال النووي في شرح الحديث :

قوله : (اللهم أنت السلام) هو من أسماء الله تعالى أي أنت السليم من المعائب والآفات ومن كل نقص (ومنك السلام) هذا بمعنى السلامة أي أنت الذي تعطي السلامة وتمنعها اهـ

وقال المباركفوري : (السلام) مصدر نعت به للمبالغة قيل سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء . والسلام في الأصل السلامة يقال سلم يسلم سلامة وسلاما . ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات ، وقيل معناه المسلم عباده عن المهالك

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

Created in Master PDF Editor

قال ابن القيم في شفـاء العليل (١٩٢/١):

وكذلك أسم السلام فإنه الذي سَلِم من العيوب والنقائص. ووصفه بالسّلام أبلغ من ذلك من وصفه بالسالم. ومن موجبات وصفه بذلك سلامة خَلْقه من ظلمه لهم. فسَلِم سبحانه من إرادة الظلم والشرّ، ومن التسمية به، ومن فعله، ومن نسبته إليه. فهو السَّلام من صفات النقص وأفعال النقص وأسماء النقص، المسلم لخلقه من الظلم. ولهذا وَصف سبحانه ليلة القدر بأنها سلام، والجنة بأنها دار السلام، وتحية أهلها السلام. وأثنى على أوليائه بالقول السَّلام. كلّ ذلك السالم من العيوب.اهـ

٧٦- هو الله المؤمن

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة أمن: الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا أمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن: ضد الخوف. والأمانة: ضد الخيانة. والإيمان: ضد الكفر. والإيمان: بمعنى التصديق، ضده التكذيب.

وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى المؤمن، هو الذي يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق، أو يؤمنهم في القيامة عذابه فهو من الأمان ضد الخوف. اهـ

- **ومن دلائل الأسم في القران :**

قوله تعالي: "هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن..." الحشر ٢٣

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٤٣٩

Created in Master PDF Editor

قوله تعالى: "المؤمن" قال الضحاك عن ابن عباس: أي أمن خلقه من أن يظلمهم. وقال قتادة: أمن بقوله أنه حق. وقال ابن زيد: صدق عباده المؤمنين في إيمانهم به. اهـ

-و قال البغوي في تفسيره: الجزء :١/ الصفحة :٨٧

المؤمن"، قال ابن عباس: هو الذي أمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به من عذابه، هو من الأمان الذي هو ضد التخويف كما قال: "وآمنهم من خوف" (قريش- ٤) وقيل: معناه المصدق لرسله بإظهار المعجزات، والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب، وللكافرين بما أوعدهم من العقاب.اهـ

*وقال القرطبي في تفسيره: الجزء :١٨/ الصفحة :٤١

" المؤمن " أي المصدق لرسله بإظهار معجزاته عليهم ، ومصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب . وقيل : المؤمن الذي يؤمن أولياءه من عذابه ، ويؤمن عباده من ظلمه ، يقال :آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف ، كما قال تعالى: " وآمنهم من خوف " [قريش : ٤] فهو مؤمن ،قال النابغة

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند

وقال مجاهد : المؤمن الذي وحد نفسه بقوله : " شهد الله أنه لا إله إلا هو " [آل عمران : ١٨] . وقال ابن عباس : إذا كان يوم القيامة أخرج أهل التوحيد من النار . وأول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي ، حتى إذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله تعالى : لباقيهم : أنتم المسلمون وأنا السلام ، وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن ، فيخرجهم من النار ببركة هذين الإسمين . اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة:

ذكرنا أن معني المؤمن هو المصدق للمرسلين بما قالوه والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من نعيم في الجنة والمصدق للكافرين بما وعدهم من عذاب السعير فهو

سبحانه علي كل شيء قدير وقد وردت أحاديث في هذا المعني أذكر منها هذا الحديث الذي أخرجه مسلم عن أنس بن مالك قال:

" كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري قال فجعلت أقول لعمر أما تراه فجعل لا يراه قال يقول عمر سأراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا قال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة:

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٣/٤٦٦):

ومن أسمائه تعالى المؤمن وهو -في أحد التفسيرين - المصدق الذي يصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم. فهو الذي صدق رسله وأنبياءه فيما بلغوا عنه. وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دل بها على صدقهم قضاء وخلقا. فإنه سبحانه أخبر -وخبره الصدق. وقوله الحق- أنه لا بد أن يرى العباد من الآيات الأفقية والنفسية ما يبين لهم: أن الوحي الذي بلغته رسله حق. فقال تعالى "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق" أي القرآن. فإنه هو المتقدم في قوله: "قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به ؟ " ثم قال: " أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " فشهد سبحانه لرسوله بقوله: أن ما جاء به حق.

Created with Master PDF Editor

ووعده أن يري العباد من آياته الفعلية الخلقية: ما يشهد بذلك أيضاً. ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك وأجل، وهو شهادته سبحانه على كل شيء. فإن من أسمائه الشهيد الذي لا يغيب عنه شئ. ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل هو مطلع على كل شيء مشاهد له، عليم بتفاصيله. وهذا استدلال بأسمائه وصفاته. والأول استدلال بقوله وكلماته. والاستدلال بالآيات الأفقية والنفسية استدلال بأفعاله ومخلوقاته.اهـ

٧٧-هو الله المهيمن

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة همن: المهيمن: اسم من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة. وفي التنزيل: ومهيمناً عليه؛ قال بعضهم: معناه الشاهد يعني وشاهداً عليه. والمهيمن: الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف، وأصله أأمن فهو مؤأمن، بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما فصار مؤيمن، ثم صيرت الأولى هاء كما قالوا هراق وأراق.اهـ

- ومن دلائل الأسم في القران :

قوله تعالي: "... المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون"

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٤٣٩

قوله تعالى: "المهيمن" قال ابن عباس وغير واحد: أي الشاهد على خلقه بأعمالهم بمعنى هو رقيب عليهم كقوله "والله على كل شيء شهيد" وقوله "ثم الله شهيد على ما يفعلون" وقوله "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" الاية. اهـ

- قال البغوي في تفسيره: الجزء :١/ الصفحة :٨٧

Created in Master PDF Editor

"المهيمن"، الشهيد على عباده بأعمالهم، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، ومقاتل. يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن، إذا كان رقيباً على الشيء، وقيل: هو في الأصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء، كقولهم: أرقت وهرقت، ومعناه، المؤمن. وقال الحسن: الأمين. وقال الخليل: هو الرقيب الحافظ. وقال ابن زيد: المصدق. وقال سعيد بن المسيب، والضحاك: القاضي. وقال ابن كيسان: هو اسم من أسماء الله تعالى في الكتب والله أعلم بتأويله.اهـ

-ومن دلائل الاسم في السنة :

ذكرنا أن معني اسم الله تعالي المهيمن أي الشاهد علي خلقه وقيل الرقيب وقيل الحافظ وقيل غير ذلك وفي هذا المعني جاءت أحاديث علي لسان الصادق المعصوم صلي الله عليه وسلم من ذلك :

أخرج مسلم عن ابن عباس قال" قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات بتصرف ص/٦٣

وقال أبو سليمان : فالله عز وجل : (المهيمن أي الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل ، كقوله تعالى " { وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن

Created in Master PDF Editor

ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه } (يونس : ٦١) قال : وقيل المهيمن : الرقيب على الشئ الحافظ له .

٧٨-٨٠: هو الله العزيز الجبار المتكبر :

المعني اللغوي للأسماء :

جاء في لسان العرب لأبن منظور بتصرف :

العزيز:

مادة عزز: العزيز: من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى؛ قال الزجاج: هو الممتنع فلا يغلبه شيء، وقال غيره: هو القوي الغالب كل شيء، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء. ومن أسمائه عز وجل المعز، وهو الذي يهب العز لمن يشاء من عباده. والعز: خلاف الذل. ، والعز في الأصل: القوة والشدة والغلبة. والعز والعزة: الرفعة والامتناع، والعزة لله؛ وفي التنزيل العزيز: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين؛ أي له العزة والغلبة سبحانه.

الجبار:

مادة جبر: الجبار: الله عز اسمه القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي. ابن الأنباري: الجبار في صفة الله عز وجل الذي لا ينال، ومنه جبار النخل. الفراء: لم أسمع فعالاً من أفعل إلا في حرفين وهو جبار من أجبرت، ودراك من أدركت، قال الأزهري: جعل جباراً في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإجبار وهو القهر والإكراه لا من جبر. ابن الأثير: ويقال جبر الخلق وأجبرهم، وأجبر أكثر، وقيل: الجبار العالي فوق خلقه، وفعال من أبنية المبالغة، ومنه قولهم: نخلة جبارة، وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول.

المتكبر:

Created with Master PDF Editor

مادة كبر: الكبير في صفة الله تعالى: العظيم الجليل والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده، والكبرياء عظمة الله، جاءت على فعلياء؛ قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى المتكبر والكبير أي العظيم ذو الكبرياء، وقيل: المتعالي عن صفات الخلق، وقيل: المتكبر على عتاة خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصص لا تاء التعاطي والتكلف. والكبرياء: العظمة والملك، وقيل: هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى

- **من دلائل الأسماء في القران :**

قوله تعالي: "... العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون"الحشر /٢٣

وقال ابن كثير في تفسيره الجزء :٤/ ٤٣٩

قوله تعالى: "العزيز" أي الذي قد عز كل شيء فقهره وغلب الأشياء فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه، ولهذا قال تعالى: "الجبار المتكبر" أي الذي لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبر إلا لعظمته، كما تقدم في الصحيح "العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحداً منهما عذبته" وقال قتادة: الجبار الذي جبر خلقه على ما يشاء. وقال ابن جرير: الجبار المصلح أمور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم. وقال قتادة: المتكبر يعني عن كل سوءاهـ

-وقال البغوي في تفسيره: الجزء :١/ الصفحة :٨٧

"العزيز الجبار"، قال ابن عباس: "الجبار" هو العظيم، وجبروت الله عظمته، وهو على هذا القول صفة ذات لله، وقيل: هو من الجبر وهو الإصلاح، يقال: جبرت الأمر، وجبرت العظم إذا أصلحته بعد الكسر، فهو يغني الفقير ويصلح الكسير. وقال السدي ومقاتل: هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد. وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال: هو القهار الذي إذا أراد أمراً فعله لا يحجزه عنه حاجز.

Created in Master PDF Editor

"المتكبر"، الذي تكبر عن كل سوء. وقيل: المتعظم عما لا يليق به. وأصل الكبر، والكبرياء: الامتناع. وقيل: ذو الكبرياء، وهو الملك، "سبحان الله عما يشركون".اهـ

* وقال القرطبي في تفسيره: الجزء :١٨/ الصفحة :٤١

" الجبار " قال ابن عباس : هو العظيم . وجبروت الله عظمته . وهو على هذا القول صفة ذات ، من قولهم : نخلة جبارة .قال امرؤ القيس :

سومق جبار أثيث فروعه وعالين قنوانا من البسر أحمر

يعني النخلة التي فاتت اليد .فكان هذا الاسم يدل على عظمة الله وتقديسه عن أن تناله النقائص وصفات الحدث . وقيل : هو من الجبر وهو الإصلاح ، يقال : جبرت العظيم فجبر ، إذا أصلحته بعد الكسر ، فهو فعال من جبر إذا أصلح الكسر وأغنى الفقير . وقال الفراء : هو من أجبره على الأمر أي قهره . قال : ولم أسمع فعالا من أفعل إلا في جبار ودراك من أدرك . وقيل : الجبار الذي لا تطاق سطوته . " المتكبر " الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله . وقيل : المتكبر عن كل سوء ، المتعظم عما لا يليق به من الصلفات الحديث والذم .وأصل الكبر والكبرياء الامتناع وقلة الاتقياد .وقال حميد بن ثور :

عفت مثل ما يعفو الفصيل فأصبحت بها كبرياء الصعب وهي ذلول

والكبرياء في صفات الله مدح ، وفي صفات المخلوقين ذم . وفي الصحيح "عن أبي هريرة :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قصمته ثم قذفته في النار ." وقيل : المتكبر معناه العالي . وقيل : معناه الكبير لأنه أجل من أن يتكلف كبرا . وقد يقال : تظلم بمعنى ضلم ، وتشتم بمعنى شتم . واستقر بمعنى قر .كذلك المتكبر بمعنى الكبير .وليس كما يوصف به المخلوق إذا

Created in Master PDF Editor

وصف بتفعل إذا نسب إلى ما لم يكن منه . ثم نزه نفسه فقال : "سبحان الله " أي تنزيها لجلالته وعظمته " عما يشركون " .اهـ

- ومن دلائل الأسماء في السنة :

- من دلائل أسم العزيز في السنة ما أخرجه مسلم عن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة"

-أما أسم الجبار فقد أخرج مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال ألا أخبرك بإدامهم قال بلى قال إدامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا"

-أما اسم الله تعالي المتكبر فقد أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته"

-ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

-من أقوال أهل السنة عن أسم الله العزيز:

قال ابن القيم في مدارج السالكين :٢٠٥/١

أن يعرف العبد عزته في قضائه وهو أنه سبحانه العزيز الذي يقضي بما يشاء، وأنه لكمال عزته حكم على العبد وقضى عليه، بأن قلب قلبه وصرف

Created in Master PDF Editor

إرادته على ما يشاء. وحال بين العبد وقلبه. وجعله مريداً شائياً لما شاء منه العزيز الحكيم. وهذا من كمال العزة. إذ لا يقدر على ذلك إلا الله. وغاية المخلوق: أن يتصرف في بدنك وظاهرك. وأما جعلك مريداً شائياً لما يشاؤه منك ويريده: فلا يقدر عليه إلا ذو العزة الباهرة.

فإذا عرف العبد عز سيده ولاحظه بقلبه، وتمكن شهوده منه، كان الاشتغال به عن ذل المعصية أولى به وأنفع له، لأنه يصير مع الله لا مع نفسه.

ومن معرفة عزته في قضائه: أن يعرف أنه مدبر مقهور، ناصيته بيد غيره. لا عصمة له إلا بعصمته. ولا توفيق له إلا بمعونته. فهو ذليل حقير، في قبضة عزيز حميد.

ومن شهود عزته أيضاً في قضائه: أن يشهد أن الكمال والحمد، والغناء التام، والعزة. كلها لله، وأن العبد نفسه أولى بالتقصير والذم، والعيب والظلم والحاجة. وكلما ازداد شهوده لذله ونقصه وعيبه وفقره، ازداد شهوده لعزة الله وكماله، وحمده وغناه. وكذلك بالعكس. فنقص الذنب وذلته يطلعه على مشهد العزة.

ومنها: أن العبد لا يريد معصية مولاه من حيث هي معصية. فإذا شهد جريان الحكم، وجعله فاعلا لما هو غير مختار له، مريد بإرادته ومشيئته واختياره. فكأنه مختار غير مختار، مريد غير مريد، شاء غير شاء. فهذا يشهد عزة الله وعظمته، وكمال قدرت. اهـ

- ومن اقوال أهل السنة عن معني أسم الجبار سبحانه :

قال ابن القيم في شقاء العليل :

في بيان شرح العلماء عن قوله تعالي {إِنَّ فيها قَوْماً جَبَّارينَ}.

قال: أراد الطول والقوة والعظم. ذهب في هذا إلى الجبار من النخل، وهو الطويل الذي فات الأيدي. ويقال: رجل جبار، إذا كان طويلاً عظيماً قوياً تشبيهاً بالجبار من النخل.

Created in Master PDF Editor

قال قتادة: كانت لهم أجسام وخلق عجيبة ليست لغيرهم.

وقيل: الجبّار ههنا من جَبَرَه على الأمر، إذا أكرهه عليه. قال الأزهري: وهي لغة معروفة، وكثير من الحجازيين يقولونها.

وكان الشافعي رحمه الله يقول: جبره السلطان، ويجوز أن يكون الجبار من أجبره على الأمر، إذا أكرهه.

قال الفراء: لم أسمع فعالاً من أفعل إلاّ في حرفين وهما: جبار من أجبر، ودراك من أدرك. وهذا اختيار الزجاج. قال: الجبار من الناس العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد.

وأما الجبّار من أسماء الربّ تعالىﷻ فقد فسّره بأنه الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير؛ والربّ سبحانه كذلك. ولكن ليس هذا معنى اسمه الجبّار، ولهذا قرنه باسمه المتكبّر، وإنما هو الجبروت. وكان النبي يقول: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة».

فالجبار اسم من أسماء التعظيم كالمتكبر والملِك والعظيم والقهار. قال ابن عباس في قوله تعالىﷻ: «الجبار المتكبر» هو: العظيم. وجبروت الله: عظمته. والجبار من أسماء الملوك. والجبر الملك. والجبابرة الملوك، قال الشاعر:

وانعم صباحاً أيها الجبر أي أيها الملك. وقال السدّي: هو الذي يجبر الناس ويقهرهم على ما يريد.

وعلى هذا فالجبار معناه القهّار.

وقال محمد بن كعب: إنما سمّي الجبار لأنه جبر الخلق على ما أراد، والخلق أدق شأناً من أن يعصوا ربّهم طرفة عين إلاّ بمشيئته. قال الزجاج: الجبار الذي جبر الخلق على ما أراد.

Created in Master PDF Editor

وقال ابن الأنباري: الجبّار في صفة الربّ سبحانه الذي لا يُنال، ومنه قولهم: نخلة جبارة، إذا فاتت يد المتناول.اهـ

-أما معني أسم المتكبر من أقوال أهل السنة :

قال ابن القيم في شفاء العليل ١٩٢/١

«المتكبر». قال قتادة وغيره: هو الذي تكبّر عن السوء. وقال أيضاً: الذي تكبّر عن السيئات. وقال مقاتل: المتعظّم عن كلّ سوء. وقال أبو إسحاق: الذي يكبر عن ظلم عباده.

وقال المباركفوري في تحفة الأحوزي :

(المتكبر) أي العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالي عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطي والتكلف . والكبرياء العظمة والملك ، وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى وهو من الكبر وهو العظمةىهـ

٨١-٨٢:هو الله المقدم والمؤخر

والاسمان جاء ذكرهما في السنة وسنذكر دلائل ذلك بعد بيان المعني اللغوي لهما والله المستعان .

-المعني اللغوي للأسمان :

- المقدم : جاء في اللسان مادة قدم :

من اسماء الله تعالي المقدم وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها فمن استحق التقديم قدمه .

المؤخر جاء في السان مادة أخر:

Created in Master PDF Editor

في أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم، والأخر ضد القدم. تقول: مضى قدماً وتأخر أخراً، والتأخر ضد التقدم؛ وقد تأخر عنه تأخراً وتأخرةً واحدةً؛ عن اللحياني؛ وهذا مطرد، وإنما ذكرناه لأن اطراد مثل هذا مما يجهله من لا دربة له بالعربية.

- و من دلائل الاسمان في السنة :
ما أخرجه مسلم عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء" اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير"
- قال النووي في شرح مسلم :
قوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي . . . . إلى قوله . . . . وكل ذلك عندي) أي : أنا متصف بهذه الأشياء ، اغفرها لي ، قيل : قاله تواضعا وعد على نفسه فوات الكمال ذنوبا ، وقيل : أراد ما كان عن سهو وقيل : ما كان قبل النبوة ، وعلى كل حال فهو صلى الله عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فدعا بهذا وغيره تواضعا ، لأن الدعاء عبادة ، قال أهل اللغة : الإسراف مجاوزة الحد . قوله صلى الله عليه وسلم : (أنت المقدم وأنت المؤخر) يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ، ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه .اهـ

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال القرطبي في الأسني (٣٧٣/١) : ومنها المقدم المؤخر جل جلاله وتقدست اسماؤه .
جاء في حديث أبي هريره وليس في القرآن بهذه الصيغة . ولا ورد في القرآن فعل يشتق منه مقدم ، وورد فعل المؤخر في قوله تعالى : {إنما يؤخرهم } (ابراهيم :٤٢) وجاءا في حديث ابن عباس قال : (كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم إذا قام من الليل يتهجد) الحديث وفيه : (أنت المقدم وأنت المؤخر) خرجه الأئمة وأجمعت عليهما الأمة .
ولا يجوز الدعاء بأحدهما دون الآخر ، قاله الحليمي ، وكلاهما ظاهر المعنى ، وهما من صفات الأفعال ، يرفع من يشاء ، ويخفض من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء . فمن قدم فقد نال المراتب العلى ، ومن أخر قد رد إلي السفلى ، قال الحليمي : المقدم هو المعطي لعوالى المراتب ، والمؤخر هو الرافع عن عوالي المراتب ، فقرب أنبياءه وأولياءه بتقريبة وهدايته ، وأخر أعداءه بإبعاده ، وضرب الحجاب بينه وبينهم . قدر المقادير قبل أن يخلق الخلق ، وقدم من أحب من أوليائه على عبيده . ورفع الخلق بعضهم فوق (بعض) درجات (لا يسئل عما يفعل وهم يسألون) (الأنبياء : ٢٣) وكل ممكن إنما يتخصص في زمانه وصفاته وسائر أحواله بإراده الخالق سبحانه . اهـ

٨٣-هو الله المبين

- المعني اللغوي :
مادة بين: البين في كلام العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بان يبين بيناً وبينونةً، وقيل: معنى المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة؛ وقال الزجاج: بان الشيء وأبان بمعنى واحد. ويقال: بان الشيء وأبنته، فمعنى مبين أنه مبين خيره وبركته، أو مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام، ومبين أن نبوة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حق، ومبين قصص الأنبياء.
وقوله عز وجل: وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء؛ أي بين لك فيه كل ما تحتاج إليه أنت وأمتك من أمر الدين، وهذا من اللفظ العام الذي أريد به الخاص، والعرب تقول: بينت الشيء تبييناً وتبياناًاهـ

- من دلائل الاسم في القران :
قوله تعالي : "ويعلمون أن الله هو الحق المبين"النور/ ٢٥

Created in Master PDF Editor

قال ابن كثير في تفسيره :
قوله "ويعلمون أن الله هو الحق المبين" أي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه.اهـ
- ومن دلائل الاسم في السنة :
ذكرنا أن معني اسم المبين إنه المبين خيره وبركته أو المبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وفي السنة في هذا المعني الكثير من الأدلة اذكر منها هنا :

-ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله" فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون")

-ومن اقوال أهل السنة إلجماعة :
قال ابن القيم في طريق الهجرتين ١/ ٧٧
الدرجة الثانية من درجات الغنى بالله عز وجل دوام شهود أوليته سبحانه، وهذا الشهود عند أرباب السلوك أعلى مما قلبه، والغنى به أتم من الغنى المذكور، لأنه من مبادي الغنى بالحقيقة، لأن العبد إذا فتح الله لقلبه شهود أوليته سبحانه حيث كان ولا شيء غيره وهو الإله الحق الكامل في أسمائه وصفاته، والغني بذاته عما سواه، الحميد بذاته قبل أن يخلق من يحمده ويعبده ويمجده، فهو معبود محمود حي قيوم له الملك وله الحمد في الأزل والأبد، لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الجلال، ومنعوتا بنعوت الكمال، وكل شيء سواه فإنما كان به، وهو سبحانه بنفسه ليس بغيره فهو القيوم الذي قيام كل شيء به، ولا حاجة به في قيوميته إلى غيره بوجه من الوجوه فإذا شهد العبد سبقه تعالى بالأولية ودوام وجوه الحق وغاب بهذا عما سواه من المحدثات فني في وجوه من لم يكن وبقي من لم يزل واضمحلت الممكنات في وجوه الأزلي الدائم بحيث صارت كالظلال التي يبسطها ويمدها ويقبضها، فيستغني العبد بهذا المشهد العظيم ويتغذى به عن فاقاته وحاجاته. وإنما كان هذا عندهم أفضل مما قبله لأن الشهود الذي قبله فيه شائبة مشيرة إلى وجود العبد، وهذا الشهود الثاني سائر الموجودات كلها سوى الأول تعالى قد اضمحلت وفنيت فيه، وصارت كأوليتها وهو العدم، فأفنتها أوليه الحق

Created by Master PDF Editor

سبحانه، فبقي العبد محوا صرفا وعدما محضا، وإن كانت انيته مشخصة مشارا إليها لكنها لما نسبت إلى أولية الحق عز وجل اضمحلت وفنيت بقي الواحد الحق الذي لم يزل باقيا، فاضمحل ما دون الحق تعالى في شهود العبد كما هو مضمحل في نفسه، وشهد العبد حينئذأن كل شيء ما سواه باطل، وأن الحق المبين هو الله وحده. ولا ريب أن الغني بهذا الشهود أتم من الغنى الذي قبله، وليس هذا مختصا بشهودأوليته تعالى فقط بل جميع ما يبدو للقلوب من صفات الرب سبحانه يستغني اهـ

٨٤- هو الله النور

المعني اللغوي :

نور: في أسماء الله تعالى: النور؛ قال ابن الأثير: هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية، وقيل: هو الظاهر الذي به كل ظهور، والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً. قال أبو منصور: والنور من صفات الله عز وجل، قال الله عز وجل: الله نور السموات والأرض؛ قيل في تفسيره: هادي أهل السموات والأرض، وقيل: مثل نوره كمشكاة فيها مصباح؛ أي مثل نور هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح. والنور: الضياء. والنور: ضد الظلمة. اهـ

-من دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : "الله نور السماوات والأرض"" النور/ ٣٥

قال القرطبي في تفسيره : الجزء :١٢/ ٢٣٣

النور في كلام العرب: الأضواء المدركة بالبصر. واستعمل مجازاً فيما صح من المعاني ولاح، فيقال منه: كلام له نور. ومنه الكتاب المنير، ومنه قول الشاعر:

Created in Master PDF Editor

نسب كأن عليه من شمس الضحا   نوراً ومن فلق الصباح عمودا

والناس يقولون: فلان نور البلد، وشمس العصر وقمره. قال:

فإنك شمس والملوك كواكب

ثم قال رحمه الله تعالي :

فيجوز أن يقام: لله تعالى نور، من جهة المدح لأنه أوجد الأشياء، ونور جميع الأشياء منه ابتداؤها وعنه صدورها، وهو سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وقد قال هشام الجوالقي وطائفة من المجسمة: هو نور لا كالأنوار، وجسم لا كالأجسام. وهذا كله محال على الله تعالى عقلاً ونقلاً على ما يعرف في موضعه من علم الكلام. ثم إن قولهم متناقض، فإن قولهم جسم أو نور حكم عليه بحقيقة ذلك، وقولهم لا كالأنوار ولا كالأجسام نفي لما أثبتوه من الجسمية والنور، وذلك تناقض، وتحقيقه في علم الكلام. والذي أوقعهم في ذلك ظواهر اتبعوها منها هذه الآية، " وقوله عليه السلام إذا قام من الليل يتهجد:

اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ". " وقال عليه السلام وقد سئل:

هل رأيت ربك؟ فقال: رأيت نوراً ". إلى غير ذلك من الأحاديث.

واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقيل: المعنى أي به وبقدرته أنارت أضواؤها، واستقامت أمورها، وقامت مصنوعاتها. فالكلام على التقريب للذهن، كما يقال: الملك نور أهل البلد، أي به قوام أمرها وصلاح جملتها، لجريان أموره على سنن السداد. فهو في الملك مجاز، وهو في صفة الله حقيقة محضة، إذ هو الذي أبدع الموجودات وخلق العقل نوراً هادياً، لأن ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء ظهور المبصرات، تبارك الله تعالى لا رب غيره. قال معناه مجاهد و الزهري وغيرهما. قال ابن عرفة: أي منور السموات

Created with Master PDF Editor

والأرض. وكذا قال الضحاك والقرظي. كما يقولون: فلان غياثنا، أي مغيثنا. وفلان زادي، أي مزودي. قال جرير:

وأنت لنا نور وغيث وعصمة ونبت لمن يرجو نداك وريق

أي ذو ورق. وقال مجاهد : مدبر الأمور في السموات والأرض. أبي بن كعب و الحسن و أبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين. وقال ابن عباس وأنس: المعنى الله هادي أهل السموات والأرض. والأول أعم للمعاني وأصح مع التأويل. اهـ

ومن دلائل الاسم في السنة :

١ ما أخرجه مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت أنت إلهي لا إله إلا أنت"

- قال النووي في شرح مسلم عن معني أسم الله النور بتصرف :

قوله صلى الله عليه وسلم : (أنت نور السموات والأرض) قال العلماء : معناه منورهما وخالق نورهما ، وقال أبو عبيد : معناه بنورك يهتدي أهل السموات والأرض ، قال الخطابي في تفسير اسمه سبحانه وتعالى : النور ، ومعناه الذي بنوره يبصر ذو العماية ، وبهدايته يرشد ذو الغواية . قال : ومنه { الله نور السموات أي منه نورهما ، قال : ويحتمل أن يكون معناه ذو النور ، ولا يصح أن يكون النور صفة ذات الله تعالى وإنما هو صفة فعل أي هو خالقه ، وقال غيره : معنى نور السموات والأرض : مدبر شمسها وقمرها ونجومها.اهـ

Creation Master PDF Editor

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة:

- قال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٤/ ٤٧

ومعنى النور في اللغة: الضياء، وهو الذي يبين الأشياء ويري الأبصار حقيقة ما تراه، فيجوز إطلاق النور على الله سبحانه على طريقة المدح، ولكونه أوجد الأشياء المنورة وأوجد أنوارها ونورها، ويدل على هذا المعنى قراءة زيد بن علي وابي جعفر وعبد العزيز المكي "الله نور السماوات والأرض" على صيغة الفعل الماضي، وفاعله ضمير يرجع إلى منيرتين باستقامة أحوال أهلهما وكمال تدبيره عز وجل لمن فيهما، كما يقال الملك نور البلد، هكذا قال الحسن ومجاهد والأزهري والضحاك والقرظي وابن عرفة وابن جرير وغيرهم.اهـ

-وقال ابن القيم في الكلم الطيب: الجزء :١ /٧٢

وهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض ، ومن أسمائه النور ، وأشرقت الظلمات لنور وجهه . وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف "أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك ، أو ينزل بي سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك " وقال أبن مسعود رضي الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار ، نور السماوات من نور وجهه . ذكره عثمان الدارمي وقد قال تعالى : " وأشرقت الأرض بنور ربها " فإذا جاء تبارك وتعالى يوم القيامة للفصل بين عباده وأشرقت بنوره الأرض ، وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر ، فإن الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما ، وحجابه تبارك وتعالى النور .

قال أبو موسى : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال "إن الله لا ينام ، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه، عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" ثم قرأ " أن بورك من في النار ومن حولها " . فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه ولولاه لاحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره . ولهذا لما تجلى تبارك وتعالى للجبل وكشف من الحجاب شيئاً يسيراً ساخ

Created by Master PDF Editor

الجبل في الأرض وتدكدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى . وهذا معنى قول أبن عباس في قوله سبحانه وتعالى : " لا تدركه الأبصار ": قال: ذلك الله عز وجل ، إذا تجلى بنوره لم يقم له شيء . وهذا من بديع فهمه رضي الله تعالى عنه ودقيق فطنته ، كيف وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه الله التأويل ، فالرب تبارك وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً ، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له ، وأن رأته فالادراك أمر وراء الرؤية ، وهذه الشمس ـ ولله المثل الأعلى ـ نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريباً من ذلك ، ولذلك قال ابن عباس لمن سأله وأورد عليه " لا تدركه الأبصار " فقال : ألست ترى السماء ؟ قال : بلى . قال : أفتدركها ؟ قال : لا . قال : فالله تعالى أعظم وأجل .اهـ

٨٥- هو الله الوهاب

المعني اللغوي :

جاء في السان مادة : وهب: في أسماء الله تعالى: الوهاب. الـهبة: العطـية الخالية عن الأعـواض والأغـراض، فـإذا كثـرت سمي صاحـبها وهاباً، وهـو مـن أبنيـة الـمبالغة. غيره: الوهاب، من صفات الله، الـمنعم على العباد، والله تعالى الوهاب الواهب. وكل ما وهب لك، من ولد وغيره: فهو موهوب.

- من دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : "قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب"- ص /٣٥

قال الطبري في تفسيره الجزء :١٠/ ٥٨٢

قوله : "قال رب اغفر لي وهب لـي ملكـا لا ينبغـي لأحد من بعدي" يقول تعالى ذكره : قال سليمان راغباً إلى ربه : رب استر علي ذنبي الذي أذنبت بيني وبينك

، فلا تعاقبني به "وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي" لا يسلبنيه أحد كما سلبنيه قبل هذه الشيطان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ثم قال رحمه الله :

وقوله : "إنك أنت الوهاب" يقول : إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن كل شيء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت.اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

ما أخرجه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال "لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة:

قال البيهقي في الأسماء والصفات ص٧٦:

قال أبو سليمان : لا يستحق أن يسمى وهاباً إلا من تصرفت مواهبه في أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً في حال دون حال ، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ولا ولداً لعقيم ولا هدي لضال ولا عافية لذي بلاء . والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك وسع الخلق جوده ورحمته فدامت مواهبه واتصلت منه وعوائده . اهـ

٨٦- هو الله الوكيل

Created in Master PDF Editor

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة : وكل: في أسماء الله تعالى الوكيل: هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه. ،

وقيل الوكيل الحافظ، وقال أبو إسحق: الوكيل في صفة الله تعالى الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق، وقال بعضهم: الوكيل الكفيل ونعم الكفيل بأرزاقنا، وقال في قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل: كافينا الله ونعم الكافي، كقولك: رازقنا الله ونعم الرازق. اهـ

ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : "وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا" الاحزاب/ ٣

قال القرطبي في تفسيره : الجزء :/ ١٠٥١٤

" وكفى بالله وكيلا "حافظاً وقال شيخ من أهل الشام قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد من ثقيف فطلبوا منه أن يمتعهم باللات سنة- هي الطاغية التي كانت ثقيف تعبدها -وقالوا :لتعلم قريش منزلتنا عندك، فهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت " وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا " أي كافياً لك ما تخافه منهم وبالله في موضع رفع لأنه الفاعل و وكيلاً نصب على البيان أو الحال.اهـ

- **ومن دلائل الاسم في السنة :**
- ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال "كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة:

قال ابن القيم في مدارج السالكين ٢/عن كيفية التوكل علي الوكيل سبحانه١١٢:

Created in Master PDF Editor

التوكل: كلة الأمر إلى مالكه، والتعويل على وكالته، وهو من أصعب منازل العامة عليهم. وأوهى السبل عند الخاصة. لأن الحق تعالى قد وكل الأمور كلها إلى نفسه. وأيأس العالم من ملك شيء منها.

ثم قاا رحمه الله تعالي :

و الوكالة يراد بها أمران. أحدهما: التوكيل. وهو الاستنابة والتفويض. والثاني: التوكل. وهو التعرف بطريق النيابة عن الموكل. وهذا من الجانبين. فإن الله تبارك وتعالى يوكل العبد ويقيمه في حفظ ما وكله فيه. والعبد يوكل الرب ويعتمد عليه.

فأما وكالة الرب عبده، ففي قوله تعالى "فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين" قال قتادة: وكلنا بها الأنبياء الثمانية عشر الذين ذكرناهم- يعني قبل هذه الآية- وقال أبو رجاء العطاردي : معناه إن يكفر بها أهل الأرض، فقد وكلنا بها أهل السماء وهم الملائكة. وقال ابن عباس و مجاهد : هم الأنصار أهل المدينة.

والصواب: أن المراد من قام بها إيماناً، ودعوة وجهاداً ونصرة. فهؤلاء هم الذين وكلهم الله بها.

فإن قلت: فهل يصح أن يقال: إن أحداً وكيل الله ؟

قلت: لا. فإن الوكيل من يتصرف عن موكله بطريق النيابة. والله عز وجل لا نائب له، ولا يخلفه أحد، بل هو الذي يخلف عبده، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم أنت الصاحب في السفر. والخليفة في الأهل ". على أنه لا يمتنع أن يطلق ذلك باعتبار أنه مأمور بحفظ ما وكله فيه، ورعايته والقيام به.

وأما توكيل العبد ربه: فهو تفويضه إليه، وعزل نفسه عن التصرف، وإثباته لأهله ووليه. ولهذا قيل في التوكل: إنه عزل النفس عن الربوبية، وقيامها بالعبودية. وهذا معنى كون الرب وكيل عبده. أي كافيه. والقائم بأموره

Created in Master PDF Editor

ومصالحه. لأنه نائبه في التصرف. فوكالة الرب عبده أمر وتعبد وإحسان له، وخلعة منه عليه، لا ع حاجة منه، وافتقار إليه كموالاته. وأما توكيل العبد ربه: فتسليم لربوبيته، وقيام بعبوديته.اهـ

٨٧- هو الله الرءوف

المعني اللغوي :جاء في اللسان :
رأف: الرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة؛ رأف به يرأف ورئف ورؤف رأفةً ورآفةً
ومن صفات الله عز وجل الرؤوف وهو الرحيم لعباده العطوف عليهم بألطافه.
والرأفة أخص من الرحمة وأرق، وفيه لغتان قرئ بهما معاً: رؤوف على فعول؛ قال كعب بن مالك الأنصاري: نطيع نبينا ونطيع رباً، هو الرحمن كان بنا رؤوفا ورؤف على فعل؛ قال جرير: يرى للمسلمين عليه حقاً، كفعل الوالد الرؤف الرحيم وقد رأف يرأف إذا رحم. اهـ

- ومن دلائل الاسم في القران :
قوله تعالي : "والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم" النحل/٧

قال ابن كثير في تفسيره الجزء :/٧٤١٢
يمتن تعالى على عباده بما خلق لهم من الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم، كما فصلها في سورة الأنعام إلى ثمانية أزواج، وبما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع من أصوافها وأوبارها وأشعارها يلبسون ويفترشون، ومن ألبانها يشربون ويأكلون من أولادها، وما لهم فيها من الجمال وهو الزينة، ولهذا قال: "ولكم فيها جمال حين تريحون" وهو وقت رجوعها عشياً من المرعى فإنها تكون أمده خواصر وأعظمه ضروعاً وأعلاه أسنمة "وحين تسرحون" أي غدوة

Created in Master PDF Editor

حين تبعثونها إلى المرعى "وتحمل أثقالكم" وهي الأحمال الثقيلة التي تعجزون عن نقلها وحملها "إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس" وذلك في الحج والعمرة والغزو والتجارة وما جرى مجرى ذلك، تستعملونها في أنواع الاستعمال من ركوب وتحميل، كقوله: " وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون * وعليها وعلى الفلك تحملون "، وقال تعالى: "الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون * ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون * ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون"، ولهذا قال ههنا بعد تعداد هذه النعم " إن ربكم لرؤوف رحيم " أي ربكم الذي قيض لكم هذه الأنعام وسخرها لكم، كقوله: " أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون * وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون "، وقال: "وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون * لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون" قال ابن عباس: "لكم فيها دفء" أي ثياب، "ومنافع" ما تنتفعون به من الأطعمة والأشربة. وقال عبد الرزاق: أخبرنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة، عن ابن عباس: دفء ومنافع نسل كل دابة. وقال مجاهد: لكم فيها دفء أي لباس ينسج، ومنافع مركب ولحم ولبن. وقال قتادة: دفء ومنافع، يقول: لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة، وكذا قال غير واحد من المفسرين بألفاظ متقاربة.اه

-ومن دلائل الاسم في السنة :-

السنة فيها الكثير عن رحمة الله وكرمه فهو سبحانه رءوفٌ بالعباد يجازيهم عن القليل كثير من ذلك ما أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" قال الله عز وجل وقوله الحق إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها وإذا هم بسيئة فلا تكتبوها فإن عملها فاكتبوها بمثلها فإن تركها وربما قال لم يعمل بها فاكتبوها له حسنة ثم قرأ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها "

قال المباركفوري في شرح تحفة الأحوزي :

قوله : (وقوله الحق) جملة حالية (إذا هم) أي أراد كما في بعض روايات الشيخين . قال الحافظ : ورد ما يدل على أن مطلق الهم والإرادة لا يكفي ، فعند

أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فاتك رفعه : " ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه وحرص عليها " . وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب في صحيحه : المراد بالهم هنا العزم ثم قال ويحتمل أن الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وإن لم يعزم عليها زيادة في الفضل (فاكتبوها له) أي للذي هم بالحسنة . وقيل دليل على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي إما باطلاع الله إياه أو بأن يخلق له علما يدرك به ذلك . ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال : ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب إنه لم يعمله . فيقول إنه نواه ، وقيل بل يجد الملك للهم بالسيئة رائحة خبيثة وبالحسنة رائحة طيبة . وأخرج ذلك الطبري عن أبي معشر المدني وجاء مثله عن سفيان بن عيينة قال الحافظ ورأيت في شرح مغلطاني أنه ورد مرفوعا قال الطوفي : إنما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة ، لأن إرادة الخير سبب إلى العمل ، وإرادة الخير خير لأن إرادة الخير من عمل القلب .

واستشكل بأنه إذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعموم قوله { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } وأجيب بحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد (فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها) وفي حديث ابن عباس عند البخاري من طريق عبد الرزاق عن جعد عن أبي رجاء العطاردي : فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له بها عنده عشر حسنات . قال الحافظ يؤخذ منه رفع توهم أن حسنة الإرادة تضاف إلى عشرة التضعيف فتكون الجملة إحدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه : فإن عملها كتبت له عشر أمثالها ، وكذا في حديث أبي هريرة وفي بعض طرقه احتمال . ورواية عبد الوراث في الباب ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد انتهى (فإن تركها) زاد البخاري في روايته في التوحيد من أجلي . اهـ

ـ ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/٥٧

قال الحليمي : ومعناه المساهل عباده لأنه لم يحملهم – يعني من العبادات مالا يطيقون – يعني بزمانه أو علة أو ضعف بل حملهم أقل ما يطيقونه بدرجات كثيرة ، ومع ذلك غلظ فرائضه في حال شدة القوة ، وخففها في حال الضعف

ونقصان القوة . وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر ، والصحيح بما لم يأخذ به المريض . وهذا كله رأفة ورحمة .
قال الخطابي : وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة ، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة . اهـ

٨٨- هو الله الخلاق

-المعني اللغوي :

جاء في اللسان لابن منظور مادة :
خلق: الله تعالى وتقدس الخالق والخلاق، وفي التنزيل: هو الله الخالق البارئ المصور؛ وفيه: بلى وهو الخلاق العليم؛ وإنما قدم أول وهلة لأنه من أسماء الله جل وعز. الأزهري: ومن صفات الله تعالى الخالق والخلاق ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وبالاعتبار للإيجاد على وفق التقدير خالق. والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه: وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه: ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين.

*** ومن دلائل الاسم في القران :**

قوله تعالي : "أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * "يس/٨١

قال ابن كثير في تفسيره بتصرف الجزء :٧٦٨/٣
يقول تعالى مخبراً منبهاً على قدرته العظيمة في خلق السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت والأرضين السبع، وما فيه من جبال ورمال وبحار وقفار، وما بين ذلك، ومرشداً إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة، كقوله تعالى: "لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس" وقال عز وجل ههنا: "أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟" أي مثل البشر، فيعيدهم كما بدأهم، قاله ابن جرير : وهذه الاية الكريمة

Created in Master PDF Editor

كقولـه عـز وجـل: " أولـم يـروا أن الله الـذي خلـق السـماوات والأرض ولـم يعـي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلـى إنـه علـى كل شـيء قدير " وقـال تبـارك وتعالى ههنا " بلى وهو الخـلاق العليم * إنمـا أمره إذا أراد شيئا أن يقول لـه كن فيكون " أي إنما يأمر بالشيء أمراً واحداً لا يحتاج إلى تكرار أو تأكيد:

إذا ما أراد الله أمراً فإنما   يقول له كن فيكون .اهـ

وقال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٤/ ٥٤٦

ثم ذكر سبحانه ما هو أعظم خلقاً من الإنسان فقال: " أوليس الذي خلـق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم " والهمزة للإنكار، والواو للعطف على مقدر كنظائره، ومعنى الآية: أن من قدر علـى خلق السموات والأرض وهمـا فـي غايـة العظم وكبر الأجزاء يقدر على إعادة خلق البشر الذي هو صـغير الشكر ضـعيف القـوة، مـا قـال سـبحانه: "لخلـق السموات والأرض أكبـر مـن خلـق النـاس". قـرأ الجمهور "بقادر" بصيغة اسم الفاعل. ثم قال رحمه الله :

. ثم أجاب سبحانه عمـا أفـاده الاستفهام من الإنكـار التقريـري بقولـه: "بلـى وهو الخلاق العليم" أي بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم على أكمل وجه وأتمه. اهـ

ـ ومن دلائل الاسم في السنة:

ما أخرجه أحمد وغيره عن أنس بن مالك قال |"غلا السـعر علـى عهـد رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لو سعرت فقال إن الله هو الخالق القـابض الباسط الرازق المسعر وإني لأرجو أن ألقـى الله ولا يطلبنـي أحد بمظلمـة ظلمتهـا إياه في دم ولا مال"

ـ ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

أن مـا نـراه فـي الكـون مـن أبـدع ومـا يـراه الأنسـان مـن تنـوع مخلوقـات الله ومـا فطرها عليه وأودعها من صفات وخصائص ليجعل المرء يقف أمام قدرة الخـلاق سـبحانه الـذي خلـق فسـوي وأعطـي كـل شـيء خلقـه ثـم هـدي فتبـارك الله أحسـن الخالقين ،وأليك أخي الكـريم بعض أقـوال العلمـاء فـي وصـف أبـداع الخـلاق جـل جلاله ..

Created in Master PDF Editor

- وذكر ابن القيم في كتابه شفاء العليل (ص/١٣٤)كلام نفيس في عظمة الخالق سبحانه وتعالي في ما أودع من صفات في بعض مخلوقاته كالنمل والنحل .. قال رحمه الله تعالي :

وأمر النحل في هدايتها من أعجب العجب، وذلك أن لها أميراً ومدَبّراً وهو اليعسوب وهو أكبر جسماً من جميع النحل، وأحسن لوناً وشكلاً.
وإناث النحل تلد في إقبال الربيع، وأكثر أولادها يكنّ إناثاً، وإذا وقع فيها ذكر لم تدعه بينها، بل إمّا أن تطرده وإمّا أن تقتله، إلاّ طائفة يسيرة منها تكون حول الملِك. وذلك أن الذكور منها لا تعمل شيئاً ولا تكسب. ثم تجمع الأمهات وفراخها عند الملِك فيخرج بها إلى المرعَى من المروج والرِّياض والبساتين والمراتع في أقصر الطرق وأقربها، فتجتني منها كفايتها فيرجع بها الملِك، فإذا انتهوا إلى الخلايا وقف على بابها ولم يدع ذكراً ولا نحلة غريبة تدخلها.
فإذا تكامل دخولها دخل بعدها وتواجدت النحل مقاعدها وأماكنها، فيبتدىء الملِك بالعمل كأنه يعلّمها إياه، فيأخذ النحل في العمل ويتسارع إليه، ويترك الملِك العمل ويجلس ناحية بحيث يشاهد النحل.
فيأخذ النحل في إيجاد الشمع من لزوجات الأوراق والأنوار، ثم تقتسم النحل فرقاً. فمنها فرقة تلزم الملِك ولا تفارقه ولا تعمل ولا تكسب، وهم حاشية الملك من الذكورة.
ومنها فرقة تهيىء الشمع وتصنعه، والشمع هو ثقل العسل وفيعه حلاوة كحلاوة التين، وللنحل فيه عناية شديدة فوق عنايتها بالعسل، فينظفه النحل ويصفيه ويخلصه من أبوالها وغيرها.
وفرقة تبني البيوت.
وفرقة تسقي الماء وتحمله على متونها.
وفرقة تكنس الخلايا وتنظفها من الأوساخ والجيف والزبل. وإذا رأت بينها نحلة مَهينة بطّالة قطعتها وقتلتها حتى لا تفسد عليهم بقية العمّال وتعديهن ببطالتها ومهانتها.
وأول ما يبني في الخلية مقعد الملِك وبيته، فيُبنى له بيتاً مربعاً يشبه السرير والتخت، فيجلس عليه ويستدير حوله طائفة من النحل يشبه الأمراء والخدم

والخواص لا يفارقنه، ويجعل النحل بين يديه شيئاً يشبه الحوض يُصبّ فيه من العسل أصفى ما يقدر عليه ويُملأ منه الحوض يكون ذلك طعاماً للملِك وخواصّه.
ثم يأخذن في ابتناء البيوت على خطوط متساوية وكأنها سكك ومحالّ، وتبني بيوتها مسدسة متساوية الأضلاع كأنها قرأت كتاب إقليدس حتى عرفت أوفق الأشكال لبيوتها، لأن المطلوب من بناء الدور هو الوثاقة والسّعة. والشكل المسّدس دون سائر الأشكال إذا انضمت بعض أشكاله إلى بعض صار شكلاً مستديراً كاستدارة الرحى، ولاي بقى فيه فروج ولا خلل ويشدّ بعضه بعضاً حتى يصير طبقاً واحداً محكماً لا يدخل بين بيوته رؤوس الإبر، فتبارك الذي ألهمها أن تبني بيوتها هذا البناء المُحكم الذي يعجز البشر عن صنع مثله. فعلمت أنها محتاجة إلى أن تبني بيوتها من أشكال موصوفة بصفتين:
إحداهما: أن لا تكون زواياها ضيقة حتى لا يبقى الموضع الضيق معطّلاً.
الثانية: أن تكون تلك البيوت مشكلة بأشكال إذا انضم بعضها إلى بعض امتلأت العرصة منها فلا يبقى منها [شيء] ضائعاً.

ثم إنّها علمت أن الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هو المسدس فقط، فإن المثلثات والمربعات وإن أمكن امتلاء العرصة منها إلاّ أن زواياها ضيقة، وأما سائر الأشكال وإنْ كانت زواياها واسعة إلاّ أنها لا تمتلىء العرصة منها بل يبقى فيما بينها فروج خالية ضائعة. وأما المسدس فهو موصوف بهاتين الصفتين، فهداها سبحانه إلى بناء بيوتها على هذا الشكل من غير مسطرة ولا آلة ولا مثال يُجتذى عليه. وأصنع بني آدم لا يقدر على بناء البيت المسدس إلاّ بالآلات الكبيرة، فتبارك الذي هداها أن تسلك سبل مراعيها إلى قوتها وتأتيها ذُللاً لا تستعصي عليها ولا تضلّ عنها، وأن تجتني أطيب ما في المرعَى وألطفه، وأن تعود إلى بيوتها الخالية فتصبّ فيها:

{شَرابٌ مُخْتَلِفٌ ألوانُهُ فيهِ شِفاءٌ للنَّاس إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يَتَفكَّرونَ}.

فإذا فرغت من بناء البيوت خرجت خِماصاً تَسِيح سهلاً وجبلاً فأكَلَتْ من الحلاوات المرتفعة على رؤوس الأزهار وورق الأشجار فترجع بطاناً.

وجعل سبحانه في أفواهها حرارة منضجة، تنضج ما جنته فتعيده حلاوة ونضجاً، ثم تمجّه في البيوت حتى إذا متلأت ختمتها وسدّت رؤوسها بالشمع المصقّى، فإذا امتلأت تلك البيوت عمدت إلى مكان آخر إن صادفته فاتخذت فيه بيوتاً، وفعلت كما فعلت في البيوت الأولى.

فإذا برد الهواء وأخلف المرعَى وحِيل بينها وبين الكَسْب لزمت بيوتها واغتذت بما ادخرته من العسل.

وهي في أيام الكسب والسعي تخرج بُكرة وتسيح في المراتع وتستعمل كل فرقة منها بما يخصّها من العمل. فإذا أمست رجعت إلى بيوتها، فإذا كان وقت رجوعها وقف على باب الخلية بواب منها ومعها أعوان، فكلّ نحلة تريد الدخول يشمها البواب ويتفقدها، فإن وجد منها رائحة منكرة أو رأى بها لطخة من قذر منعها من الدخول وعزلها ناحية إلى أن يدخل الجميع فيرجع إلى المعزولات الممنوعات من الدخول فيتفقدهن ويكشف أحوالهن مرة ثانية، فمن وجده قد وقع على شيء منتن أو نجس قدُّه نصفين، ومن كانت جنايته خفيفة تركه خارج الخلية، هذا دأب البواب كل عشيّة. وأما الملِك فلا يكثر الخروج من الخلية إلاّ نادراً، إذا اشتَهى التنزّه، فيخرج ومعه أمراء النحل والخدم فيطوف في المروج والرياض والبساتين ساعة من النهار ثم يعود إلى مكانه.

ومن عجيب أمره أنه ربما لحقه أذًى من النحل أو من صاحب الخلية أو من خدمه فيغضب ويخرج من الخلية ويتباعد عنها ويتبعه جميع النحل وتبقَى الخلية خالية،

ومن عجيب أمرها أن الملك إذا خرج متنزهاً ومعه الأمراء والجنود ربما لحقه إعياء فتحمله الفراخ.

وفي النحل كرام عمال لها سعي وهمة واجتهاد، وفيها لئام كسالَى قليلة النفع مُؤثرة للبطالة.

Created in Master PDF Editor

فالكرام دائماً تطردها وتفيها عن الخلية ولا تساكنها خشية أن تعدي كرامها وتفسدها. والنحل من ألطف الحيوان وأنقاه، ولذلك لا تلقى زبلها إلاّ حين تطير وتكره النتن والروائح الخبيثة، وأبكارها وفراخها أحرس وأشدّ اجتهاداً من الكبار، وأقل لَسْعاً وأجود عسلاً، ولسعها إذا لسعت أقلّ ضرراً من لسع الكبار.

ولما كانت النحل من أنفع الحيوان وأبركه ـ قد خصّت من وحي الربّ تعالىٰ وهدايته بما لم يشركها فيه غيرها، وكان الخارج من بطونها مادة الشفاء من الأسقام، والنور الذي يضيء في الظلام بمنزلة الهداة من الأنام ـ كان أكثر الحيوان أعداءها، وكان أعداؤها من أقل الحيوان منفعة وبركة، وهذه سنة الله في خلقه، وهو العزيز الحكيم.

ثم قال رحمه الله عظمة الخالق وهدايته للنمل ما نصه :

وهذه النمل من أهدَى الحيوانات، وهدايتها من أعجب شيء، فإن النملة الصغيرة تخرج من بيتها وتطلب قوتها وإن بعدت عليها الطريق، فإذا ظفرت به حملته وساقته في طرق معوجة بعيدة ذات صعود وهبوط في غاية من التوعّر حتى تصل إلى بيوتها فتخزن فيها أقواتها في وقت الإمكان.

فإذا خزنتها عمدت إلى ما ينبت منها ففلقته فلقتين لئلا ينبت، فإن كان ينبت مع فلقه باثنتين فلقته بأربعة.

فإذا أصابه بلل وخافت عليه العفن والفساد انتظرت به يوماً ذا شمس فخرجت به فنشرته على أبواب بيوتها ثم أعادته إليها.

ولا تتغذى منها نملة مما جمعه غيرها. ويكفي في هداية النمل ما حكاه الله سبحانه في القرآن عن النملة التي سمع سليمان كلامها وخطابها لأصحابها بقولها:

{يا أيُّها النملُ ادْخلُوا مساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُليمانُ وجنودُهُ وهُمْ لا يَشْعُرونَ}.

Created in Master PDF Editor

فاستفتحت خطابها بالنداء الذي يسمعه من خاطبته، ثم أتت بالاسم المبهم، ثم أتبعته بما يثبته من اسم الجنس إرادة للعموم، ثم أمرتهم بأن يدخلوا مساكنهم فيتحصَّنوا من العسكر، ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول وهو خشية أن تصيبهم مضرّة الجيش فيحطهم سليمان وجنوده، ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده بأنهم لا يشعرون بذلك، وهذا من أعجب الهداية. وتأمل كيف عظم الله سبحانه شأن النمل بقوله:

{وحُشِرَ لسليمانَ جنودُهُ مِنَ الجنِّ والإنسِ والطيرِ فهم يُوزَعُونَ}.

ثم قال: {حتَّى إذا أَتَوْا على وَادِي النَّملِ}.

فأخبر أنهم بأجمعهم مرّوا على ذلك الوادي، ودلّ على أن ذلك الوادي معروف بالنمل كوادي السباع ونحوه.

ثم أخبر بما دلّ على شدّة فطنة هذه النملة ودقّة معرفتها حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصّة بهم، فقد عرفت هي والنمل أن لكلّ طائفة منها مَسْكناً لا يدخل عليهم فيه سواهم.

ثم قالت: {لا يَحْطِمَنكم ّسليمانُ وجنود}.

فجمعت بين اسمه وعينه وعرفته بهما وعرفت جنوده وقائدها. ثم قالت: {وهُم لا يَشعُرون}.

فكأنها جمعت بين الاعتذار عن مضرّة الجيش بكونهم لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حذَرهم ويدخلوا مساكنهم. ولذلك تبسم نبي الله ضاحكاً من قولها، وإنه لموضع تعجّب وتبسم.

ثم قال رحمه الله:

ومن عجيب هدايتها أنها تعرف ربّها بأنه فوق سمواته على عرشه.

Created in Master PDF Editor

كما رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد من حديث أبي هريرة يرفعه قال: خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقون فإذا هم بنملة رافعة قوائمها إلى السماء تدعو مستلقية على ظهرها، فقال: ارجعوا فقد كفيتم أو سقيمت بغيركم. ولهذا الأثر عدّة طرق.

ورواه الطحاوي في التهذيب، وغيره. وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا مسعر، عن زيد العَمِّي، عن أبي الصديق الناجي، قال: خرج سليمان بن داود يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهمَّ إنّا خلقٌ من خلقك، ليس بنا غنًى عن سُقْياك ورزقك، فإمّا أن تسقينا وترزقنا، وإمّا أن تهلكنا، فقال: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم.

ولقد حدثني: أن نملة خرجت من بيتها فصادفت شقّ جرادة فحاولة أن تحمله فلم تطق، فذهبت وجاءت معها بأعوان يحملنه معها، قال: فرفعتُ ذلك من الأرض فطافت في مكانه فلم تجده فانصرفوا وتركوها. قال: فوضعتهُ فعادت تحاول حمله فلم تقدر فذهبت وجاءت بهم فرفعتهُ، فطافت فلم تجده فانصرفوا، قال: فعلت ذلك مراراً فلما كان في المرة الأخرى استدار النمل حلقة ووضعوها في وسطها وقطّعوها عضواً عضواً.

قال شيخُنا ـ وقد حكيتُ له هذه الحكاية، فقال ـ: هذه النمل فطرها الله سبحانه على قبح الكذب وعقوبة الكذّاب.

والنمل من أحرص الحيوان، ويُضرب بحرصه المثل، ويُذكر أن سليمان صلوات الله وسلامه عليه لما رأى حرص النملة وشدّة ادخارها للغذاء استحضر نملة وسألها كم تأكل النملة من الطعام كل سنة؟ قالت: ثلاث حبّات من الحنطة، فأمر بإلقائها في قارورة وسدّ فم القارورة وجعل معها ثلاث حبات حنطة وتركها سنة بعد ما قالت،ثم أمر بفتح القارورة عند فراغ السنة فوجد حبة ونصب حبة، فقال: أين زعمك؟ أنتِ زعمتِ أن قوتك كلّ سنة ثلاث حبات. فقالت: نعم ولكن لما رأيتك مشغولاً بمصالح أبناء جنسك حسبت الذي بقي من عمري فوجدته أكثر من المدة المضروبة فاقتصرت على نصف القوت

Created in Master PDF Editor

واستبقيت نصفه استبقاء لنفسي، فعجب سليمان من شدة حرصها، وهذا من أعجب الهداية والعطية.

ومن حرصها أنها تكدّ طول الصيف وتجمع للشتاء، علماً منها بإعواز الطلب في الشتاء وتعذّر الكسب فيه. وهي على ضعفها شديدة القوَى، فإنها تحمل أضعاف أضعاف وزنها وتجرّه إلى بيتها.

ومن عجيب أمرها أنك إذا أخذت عضو كزبرة يابساً فأدنيته إلى أنفك لم تشم له رائحة فإذا وضعته على الأرض أقبلت النملة من مكان بعيد إليه، فإن عجزت عن حمله ذهبت وأتت معها بصف من النمل يحملونه، فكيف وجدت رائحة ذلك من جوف بيتها حتى أقبلت بسرعة إليه، فهي تُدرك بالشمّ من البعد ما يدركه غيرها بالبصر أو بالسمع، فتأتي من مكان بعيد إلى موضعٍ أكلَ فيه الإنسان وبقيَ فيه فتات من الخبز أو غيره فتحمله وتذهب به وإن كان أكبر منها، وإن عجزت عن حمله ذهبت إلى جحرها وجاءت معها بطائفة من أصحابها فجاؤوا كخيط أسود يتبع بعضهم بعضاً حتى يتساعدوا على حمله ونقله. وهي تأتي إلى السنبلة فتشمها فإن وجدتها حنطة قطعتها ومزقتها وحملتها، وإن وجدتها شعيراً فلا. ولها صدق الشمِّ وبعد الهمة، وشدّة الحرص، والجرأة على محاولة نقل ما هو أضعاف أضعاف وزنها.

وليس للنمل قائد ورئيس يدبّرها كما يكون للنحل، إلاّ أنّ رائداً يطلب الرزق، فإذا وقف عليه أخبر أصحابه فيخرجن مجتمعات. وكلّ نملة تجتهد في صلاح العامة منها غير مختلسة من الحَبّ شيئاً لنفسها دون صواحباتها.

ومن عجيب أمرها أنّ الرجل إذا أراد أن يحترز من النمل لا يسقط في عسل أو نحوه فإنه يحفر حفيرة ويجعل حولها ماء، أو يتخذ إناءً كبيراً ويملأه ماء ثم يضع فيه ذلك الشيء فيأتي الذي يطيف به فلا يقدر عليه، فيتسلق في الحائط ويمشي على السقف إلى أن يحاذي ذلك الشيء فتلقي نفسها عليه، وجربنا نحن ذلك. وأحمى صانع مرة طوقاً بالنار ورماه على الأرض ليبرد، واتفق أن

Created in Master PDF Editor

اشتمل الطوق على نمل فتوجه في الجهات ليخرج فلحقه وهج النار فلزم المركز ووسط الطوق، وكان ذلك مركزاً له وهو أبعد مكان من المحيط.اهـ

٨٩-هو الله الولي

المعني اللغوي :

جاء في اللسان :الولي : في أسماء الله تعالي هو الناصر وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها

قال ابن سيده: ولي الشيء وولي عليه وولاية وقيل : **الخطة** كالإمارة والولاية المصدر

- ومن دلائل الاسم في القران :

- قوله تعالي " وهو الولي الحميد" الشوري /٢٨

قال ابن كثير في تفسيره الجزء : ١٤٦/٤

" وهو الولي الحميد" أي هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله.

وقال الشوكاني في فتح القدير الجزء :٧٦٢/٤

"وهو الولي" للصالحين من عباده بالإحسان إليهم وجلب المنافع لهم، ودفع الشرور عنهم "الحميد" المستحق للحمد منهم على إنعامه خصوصاً وعموماً.

-ومن دلائل الاسم في السنة :

Created in Master PDF Editor

ما أخرجه الترمذي عن مسروق عن عبد الله قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي أبي وخليل ربي ثم قرأ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين"

-ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفا ت ص/٦٧

قال الحليمي : الولي هو الوالي ، ومعناها مالك التدبير ، ولهذا يقال للقيم على اليتيم ولى اليتيم ، للأمير الوالي .

وقال أبو سليمان : والولي أيضاً : الناصر ، ينصر عباده المؤمنين ، قال الله عز وجل : { الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور } (البقرة –٢٥٧) ، وقال جل وعلا : { ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم } (محمد –١١) ، المعنى : لا ناصر لهم .

٩٠- هو الله المحيط

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة : حوط.. حوط: حاطه يحوطه حوطاً وحيطةً وحياطةً: حفظه

وقوله تعالى: والله محيط بالكافرين؛ أي جامعهم يوم القيامة. وأحاط بالأمر إذا أحدق به من جوانبه كله. وقوله تعالى: والله من ورائهم محيط؛ أي لا يعجزه أحد قدرته مشتملة عليهم. وحاطهم قصاهم وبقصاهم: قاتل عنهم. وقوله تعالى: أحطت بما لم تحط به؛ أي علمته من جميع جهاته. وأحاط به: علمه وأحاط به علماً.

Created in Master PDF Editor

- ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : " ألا إنه بكل شيء محيط" فصلت /٥٤

قال ابن كثير في تفسيره : الجزء :١٣٣/٤

"ألا إنه بكل شيء محيط" أي المخلوقات كلها تحت قهره وفي قبضته وتحت طي علمه وهو المتصرف فيها كلها بحكمه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا إله إلا هو.

وقال القرطبي في تفسيره : الجزء :٣٢٦/١٥

قوله تعالى : " ألا إنه بكل شيء محيط " أي أحاط علمه بكل شيء . قاله السدي . وقال الكلبي أحاطت قدرته بكل شيء . وقال الخطابي : هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه ، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً . وهذا الاسم أكثر ما يجيء في عرض الوعيد ، وحقيقته الإحاطة بكل شيء ، واستئصال المصاط به ، وأصله محيط نقلت حركة الياء إلى الحاء فسكنت . يقال منه : أحاط يحيط إحاطة ، ومن ذلك حائط الدار ، ويحوطها أهلها . وأحاطت الخيل بفلان : إذا أخذ مأخذاً من كل جهة ، ومنه قوله تعالى : " وأحيط بثمره " [الكهف : ٤٢] والله أعلم بصواب ذلك . اهـ

- ومن دلائل الاسم في السنة :

ذكرنا أن معني المحيط هو الذي أحاط علمه كل شيء والأحاديث في هذا المعني كثيره أذكر منها هذا الحديث علي سبيل المثال :

-أخرجه مسلم عن عائشة قالت "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة"

Created in Master PDF Editor

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات/ ص٤٠

قال الحليمي : ومعناه أنه الذي لا يقدر على الفرار منه ، وهذه الصفة ليست حقاً إلا لله جل ثناؤه ، وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه .

وقال أبو سليمان : هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه ، وهو الذي : { قد أحاط بكل شئ علماً } (الجن – ١٢-١٣) .

٩١-٩٢:هو الله المولي النصير

المعني اللغوي للأسمان :

المولي : المعتق والمعتق، والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار ، كل هؤلاء من الولي وهو القرب ، وكل من ولي أمر اخر فهو وليه ، وفلان أولي بكذا أي أحري به واجدر.

وقال ابن منظور في اللسان عن معني النصير :

مادة : نصر: النصر: إعانة المظلوم؛ نصره على عدوه ينصره ونصره ينصره نصراً، والنصير: الناصر؛ قال الله تعالى: نعم المولى ونعم النصير، والجمع أنصار مثل شريف وأشراف. والأنصار: أنصار النبي، صلى الله عليه وسلم، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي ولذلك أضيف إليه بلفظ الجمع فقيل أنصاري. وقالوا: رجل نصر وقوم نصر فوصفوا

Created in Master PDF Editor

بالمصدر كرجل عدل وقوم عدل؛ عن ابن الأعرابي. والنصرة: حسن المعونةاهـ

-ومن دلائل الأسمان في القران :

قوله تعالي :

" واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير"الحج/٧٨

قال ابن كثير في تفسيره٣/ ٣١٧

قوله "واعتصموا بالله" أي اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به "هو مولاكم" أي حافظكم وناصركم ومظفركم على أعدائكم "فنعم المولى ونعم النصير" يعني نعم الولي ونعم الناصر من الأعداء. قال وهيب بن الورد يقول الله تعالى: ابن آدم اذكرني إذا غضبت، أذكرك إذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق، وإذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي، فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك. رواه ابن أبي حاتم ، والله اعلم.اهـ

-ومن دلائل الأسمان في السنة :-

- من دلائل اسم الله المولي:

ما أخرجه البخاري عن البراء رضي الله عنه قال(لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله وقال لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا فلما أبوا صرف وجوههم فأصيب سبعون قتيلا وأشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال إن هؤلاء

Created with Master PDF Editor

قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك قال أبو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله "مولانا ولا مولى لكم" قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني)

- ومن دلائل أسم الله النصير :

ما أخرجه الترمذي عن أنس قال "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا غزا قال اللهم أنت عضدي وأنت نصيري وبك أقاتل"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال البيهقي في الأسماء والصفات ص/٦٨-٧٠

عن معني المولي : قال الحليمي : إنه المأمول منه النصر والمعونة لأنه هو المالك ، ولا مفزع للملوك إلا مالكه .

وقال عن معني النصير قال الحليمي : إنه الموثوق منه بألا يسلم وليه ولا يخذله .

٩٣- هو الله المتعالي

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادةعلا: علو كل شيء وعلوه وعلوه وعلاوته وعاليه وعاليته: أرفعه،

Created in Master PDF Editor

والله عز وجل هو العلي المتعالي العالي الأعلى ذو العلا والعلاء والمعالي ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، هو الأعلى سبحانه بمعنى العالي ، وأما المتعالي: فهو الذي جل عن إفك المفترين وتنزه عن وساوس المتحيرين، وقد يكون المتعالي بمعنى العالي . والأعلى: هو الله الذي هو أعلى من كل عال واسمه الأعلى أي صفته أعلى الصفات، والعلاء: الشرف، وذو العلا: صاحب الصفات العلا، والعلا: جمع العليا أي جمع الصفة العليا والكلمة العليا، ويكون العلى جمع الاسم الأعلى، وصفة الله العليا شهادة أن لا إله إلا الله، فهذه أعلى الصفات، ولا يوصف بها غير الله وحده لا شريك له، ولم يزل الله علياً عالياً متعالياً، تعالى الله عن إلحاد الملحدين، وهو العلي العظيم. اهـ

-ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال"الرعد/٩

- قال القرطبي في تفسيره الجزء :٢٤٦/٩

هذه الآية تمدح الله سبحانه وتعالى بها بأنه " عالم الغيب والشهادة " أي هو عالم بما غاب عن الخلق، وبما شهدوه. فالغيب مصدر الغائب. والشهادة مصدر بمعنى الشاهد، فنبه سبحانه على انفراده بعلم الغيب، والإحاطة بالباطن الذي يخفى على الخلق، فلا يجوز أن يشاركه في ذلك أحد، فأما أهل الطب الذي يستدلون بالأمارات والعلامات فإن قطعوا بذلك فهو كفر، وإن قالوا إنها تجربة تركوا وما هم عليه، ولم يقدح ذلك في الممدوح، فإن العادة يجوز انكسارها، والعلم لا يجوز تبدله. و" الكبير " الذي كل شيء دونه. " المتعال " عما يقول المشركون، المستعلي على كل شيء بقدرته وقهره، اهـ

وقال الشوكاني في فتح القدير : الجزء :٩٨/٣

"عالم الغيب والشهادة" أي عالم كل غائب عن الحس، وكل مشهود حاضر، أو كل معدوم وموجود ولا مانع من حمل الكلام على ما هو أعم من ذلك "الكبير

Created in Master PDF Editor

المتعال" أي العظيم الذي كل شيء دونه، المتعالي عما يقوله المشركون، أو المستعلي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهره.اهـ

-ومن دلائل الاسم في السنة :

-ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمر قال " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وهو على المنبر " مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون "قال يقول الله أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا المتعالي يمجد نفسه قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرددها حتى رجف به المنبر حتى ظننا أنه سيخر به)

-ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال المباركفوري في تحفة الأحوزي :

(المتعالي) الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه ، وقيل حل عن كل وصف وثناء وهو متفاعل من العلو .

٩٤-هو الله الجواد

وهذا الاسم لم يرد في القران وأنما في السنة وسنذكر الدليل بعد بيان المعني اللغوي للأسم .

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة :جود: الجيد: نقيض الرديء، على فيعل، ويقال: هذا شيء جيد بين الجودة والجودة. وقد جاد جودة وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل. ويقال: أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله يجود جودةاهـ

-من دلائل الاسم في السنة :

Created in Master PDF Editor

ما أخرجه الترمذي "إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود "

- قال المباركفوري في تحفة الأحوزي :

قوله : (إن الله طيب) أي منزه عن النقائص ، مقدس عن العيوب (يحب الطيب) بكسر الطاء ، أي طيب الحال والقال أو الريح الطيب بمعنى أنه يحب استعماله من عباده ويرضى عنهم بهذا الفعل ، وهذا يلائم معنى قول نطيف (نظيف) أي طاهر (يحب النظافة) أي الطهارة الظاهرة والباطنة (كريم يحب الكرم جواد) بفتح جيم وتخفيف واو (يحب الجود) قال الراغب : الفرق بين الجود والكرم أن الجود بذل المقتنيات ، ويقال رجل جواد وفرس جواد يجود بمدخر عدوه ، والكرم إذا وصف الإنسان به فهو اسم للأخلاف والأفعال المحمودة التي تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه اهـ

ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

قال القرطبي في الأسني ص/٣٨١(القول الأسني)

ومنها الجواد جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به قرآن ولا ورد في خبر الأسامي ، قال ابن العربي : ولا ورد به أثر صحيح ، وروى هناد بن السرى عن أبي معاوية عن حجاج عن سليمان بن سحيم عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله جواد يحب الجود) وقد يكون من أوصاف الذات إذا أردت بجوده قدرته على بذل الإنعام وفعل الإحسان ، فالله سبحانه لم يزل بهذا الوصف ، والعالم في غاية الإمكان . والجواد في كلام العرب معناه : الكثير العطاء ، يقال منه : أجاد الرجل يجود جوداً فهو جواد ، قال أبو عمرو بن العلاء : الجواد : الكريم ، وتقول العرب : فرس جواد إذا كان عزيز الجري ، ومطر جود إذا كان غزيزاً .

٩٥- هو الله الوتر

اسم الله تعالي الوتر ورد ذكره في السنة المطهرة ولم يرد ذكره في القران كما سيأتي بيانه .

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة: وتر: الوتر والوتر: الفرد أو ما لم يتشفع من العدد. وأوتره أي أفذه. قال اللحياني: أهل الحجاز يسمون الفرد الوتر، وأهل نجد يكسرون الواو، وهي صلاة الوتر، والوتر لأهل الحجاز،

وقيل: الوتر الله الواحد والشفع جميع الخلق خلقوا أزواجاً، وهو قول عطاء؛ كان القوم وتراً فشفعتهم وكانوا شفعاً فوترتهم. ابن سيده: وترهم وتراً وأوترهم جعل شفعهم وتراً.

وفي حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن. وقد قال: الوتر ركعة واحدة. والوتر: الفرد، تكسر واوه وتفتح، وقوله: أوتروا، أمر بصلاة الوتر، وهو أن يصلي مثنى مثنى ثم يصلي في آخرها ركعة مفردة ويضيفها إلى ما قبلها من الركعات.

- **ومن دلائل الاسم في السنة :**

ما أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لله تسعة وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر"

- قال النووي في شرح مسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، إنه وتر يحب الوتر) وفي رواية : (من حفظها دخل الجنة) قال الإمام أبو القاسم القشيري : فيه دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغيره لقوله تعالى : { ولله الأسماء الحسنى } قال الخطابي وغيره : وفيه : دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى : (الله) لإضافة هذه الأسماء إليه ، وقد روي أن الله هو اسمه الأعظم ، قال أبو القاسم الطبري : وإليه ينسب كل اسم له فيقال : الرءوف والكريم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال من أسماء الرءوف أو الكريم الله . واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى ، فليس معناه : أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر : " أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك " ، وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أنه قال : لله تعالى ألف اسم ، قال ابن العربي : وهذا قليل فيها . والله أعلم .

وأما تعيين هذه الأسماء فقد جاء في الترمذي وغيره في بعض أسمائه خلاف ، وقيل : إنها مخفية التعيين كالاسم الأعظم ، وليلة القدر ونظائرها . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (من أحصاها دخل الجنة) فاختلفوا في المراد بإحصائها ، فقال البخاري وغيره من المحققين : معناه : حفظها ، وهذا هو الأظهر ؛ لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى (من حفظها) وقيل : أحصاها : عدها في الدعاء بها ، وقيل : أطاقها أي : أحسن المراعاة لها ، والمحافظة على ما تقتضيه ، وصدق بمعانيها ، وقيل : معناه : العمل بها والطاعة بكل اسمها ، والإيمان بها لا يقتضي عملا ، وقال بعضهم : المراد حفظ القرآن وتلاوته كله ، لأنه مستوف لها ، وهو ضعيف والصحيح الأول . قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله وتر يحب الوتر) الوتر : الفرد ، ومعناه في حق الله تعالى : الواحد الذي لا شريك له ولا نظير . ومعنى (يحب الوتر) : تفضيل الوتر في الأعمال ، وكثير من الطاعات ، فجعل الصلاة خمسا ، والطهارة ثلاثا ،

Created by Master PDF Editor

والطواف سبعا ، والسعي سبعا ، ورمي الجمار سبعا ، وأيام التشريق ثلاثا ، والاستنجاء ثلاثا ، وكذا الأكفان ، وفي الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق ، ونصاب الإبل وغير ذلك ، وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته وترا منها السموات والأرضون والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك ، وقيل : إن معناه منصرف إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية ، والتفرد مخلصا له . والله أعلم .اهـ

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

ذكرنا في معني الوتر إنه الواحد الذي لا شريك له ولا نظير ومن هذا المعني كان لأبن تيمة كلام نفيس ذكره رحمه الله في كتابه الرسالة التدميرية (٥٢/١) واليك كلامه دون أختصار لأهميته في توضيح المعني الذي ذكرناه –قال رحمه الله تعالي :

أن كثيرا من الناس يتوهم في بعض الصفات أو كثير منها ، أو أكثرها أو كلها ، أنها تماثل صفات المخلوقين ، ثم يريد أن ينفي ذلك الذى فهمه ، فيقع في (أربعة أنواع) من المحاذير :

(أحدها) كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين ، وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل .

(الثاني) أنه اذا جعل ذلك هو مفهومها وعطله بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من اثبات الصفات اللائقة بالله . فيبقى مع جنايته على النصوص ، وظنه السيء الذي بالله ورسوله حيث ظن أن الذي يفهم من كلامه ما هو التمثيل الباطل قد عطل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من اثبات الصفات لله ، والمعاني الالهية اللائقة بجلال الله تعالى .

(الثالث) أنه ينفي تلك الصفات عن الله عز وجل بغير علم ، فيكون معطلا لما يستحقه الرب .

Created in Master PDF Editor

(الرابـع) أنــه يصـف الـرب بنقـيض تلـك الصـفات ، مـن صـفات الأمـوات والجمـادات ، أو صـفات المعدومات ، فيكون قد عطل بـه صفات الكمـال التـى يستحقها الرب ، ومقله بالمنقوصات والمعدودات ، ،عطل النصوص عما دلت عليه من الصفات ، وجعل مدلولها هو التمقيل بالخلوقات . فيجمع في كلام الله وفي الله بين التعطيل والتمثيل ، فيكون ملحدا في أسماء الله وآياته .

(مثال) ذلك أن النصوص كلها دلت على وصف الإلـه ، بالعو والفوقيـة علـى المخلوقنـات ، واستتوائه علـى العـرش _ فأمـا علـوه ومباينتـه للمخلوقـات فـيعلم بالعقل الموافق للسمع ، وأما الاستواء على العرش فطريق العلم بـه هو السمع . وليس في الكتاب والسنة وصف له بأنـه لا داخل العالم ولا خارجه ، ،لا مباينـه ولا مداخله .

فيظن المتوهم أنـه اذا وصف الاستواء علـى العرش : كـان استواؤه كاستواء الإنسان على ظهور الفلك والأنعام ، كقوله : " وسخر لكم الفلك ""ومن الأنعام ""لتستووا على ظهوره " .

فيتخيل له أنه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه ، كحاجة المستوى على الفلك والأنعام ، فلو غرقت السفينة لسقط المستوى عليها ولو عثرت الدابة لخر المستوى عليها . فقياس هذا أنه لو عدم العرش لسقط الرب سبحانه وتعالى .

ثم يريد بزعمه أن ينفي هذا فيقول : ليس استواؤه بقعود ولا استقرار ، ولايعلم أن مسمى القعود والاستقرار يقال ما يقال في مسمى الاستواء ، فان كانت الحاجة داخلة في ذلك : فلا فرق بين الاستتواء والقعود ولاستقرار ، وليس هو بهذا المعنى مستويا ولا مستقرا ولا قاعدا ، وإن لم يدخل في مسمى ذلك إلا ما يدخل في مسمى الاستواء فاثبات أحدهما ونفي الآخر تحكم .

وقد علم أن بين مسمى الاستواء والاستقرار والقعود فروقا معروفة .

ولكن المقصود هنا أنه يعلم خطأ من ينفي الشيء مع اثبات نظيره ، كأن هذا الخطأ من خطئه في مفهوم استوائه على العرش ، حيث ظن أنه مثل استواء الإنسان على ظهور الأنعام والفلك ، وليس في هذا اللفظ ما يدل على ذلك لأنه أضاف الاستوناء إلى نفسه الكريمة كما أضاف اليه سائر أفعاله وصفاته .

فذكر أنه خلق ثم استوى ، كما ذكر أنه قدر فهدى ، وأنه بنى السماء بأيد ونكما ذكر أنه مع موسى وهارون يسمع ويرى وأمثال ذلك . فلم يذكر استواء مطلقا يصلح للمخلوق ،ولا عاما يتناول المخلوق كما لم يذكر مثل ذلك في سائر صفاته ، وإنما ذكر استواءا أضافه إلى نفسه الكريمة .

فلو قدر _ على وجه الفرض الممتنع _ أنه هو مثل خلقه _ تعالى عن ذلك _ لكان استواؤه مثل استواء خلقه ، أما إذا كان هو ليس مماثلا لخلقه بل قد علم أنه الغني عن الخلق للعرش ولغيره ، ،أن كل ما سواء مفتقر إليه هو الغني عن كل ما سواه ، وهو لم يذكر إلا استواءا يخصه ، لم يذكر استواءا يتناول غيره ولا يصلح له _ كما لم يذكر في علمه وقدرته ورؤيته وسمعه وخلقه إلا ما يختص به _ فكيف يجوز أن يتوهم أنه إذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه ، وأنه لو سقط العرش لخر من عليه ؟سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا .

هل هذا إلا جهل محض وضلال ممن فهم ذلك وتواهمه ، أو ظنه ظاهر اللفظ ومدلوله ، أو جوز ذلك على رب العالمين الغني عن الخلق ؟ .

بل لو قدر أن جاهلا فهم مثل هذا وتوهمه لبين له أن هذا يجوز ، وأنه لم يدل اللفظ عليه أصلا ، كما لم يدل على نظائره في سائر ما وصف به الرب نفسه . فلما قال سبحانه وتعالى : " والسماء بنيناها بأيد " فهل يتوهم متوهم أن بناءه مثل بناء الآدمى المحتاج ، الذي يحتاج إلى زنبيل ومجارف وضرب لبن وجبل طين وأعوان ؟ ثم قد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه فووق بعض ، ولم يجل عاليه مفتقرا إلى سافله ، فالهواء فوق الأرض وليس مفتقرا إلى أن تحمله الأرض ، والسحاب أيضا فوق الأرض وليس مفتقرا الى أن تحمله ، والسموات

فوق الأرض وليست مفتقرة الى حمل لها ، فالقلي الاعلى رب كل شيء وملكه إذا كان فوق جميع خلقه : كيف يجب أن يكون محتاجا الى خلقه أو عرشه ؟ أو كيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس بمستلزم في المخلوقات ؟ وقد علم أن ما ثبت لمخلوق من الغنى عن غيره فالخالق سبحانه وتعالى أحق به وأولى .

وكذلك قوله : "أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور " من توهم أن مقتضى هذه الآية أن يكون الله في داخل السموات فهو جاهل ضال بالاتفاق ، وان كان إذا قلنا : إن الشمس والقمر في السماء يقتضي ذلك . فان حرف (في) متعلق بما قبله وبما بعده _ فهو بحسب المضاف اليه . ولهذا يفرق بين كون الشيء في المكان ، وكون الجسم في الحيز وكون العرض في الجسم وكون الوجه في المرآة ، وكون الكلام في الورق ، فان لكل نوع من هذه الأنواع خاصة يتميز بها عن غيره وان كان

حرف (في) مستعملا في ذلك . فلو قال قائل : العرش في السماء أو في الأرض ؟ لقيل الجنة في السماء ، ولا يلزم من ذلك أن يكون العرش داخل السموات ، بل ولا الجنة .

فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس ، فانه أعلى الجنة ،وأوسط الجنة ، وسقفها عرش الرحمن " فهذه الجنة سقفها الذي هو العرش فوق الأفلاك . مع أن الجنة في السماء يراد به العلو ، سواء كان فوق الأفلاك أو تحتها ، قال تعالى " فليمدد بسبب إلى السماء " وقال تعالى " وأنزلنا من السماء ماء طهورا " . ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين أن الله هو العلى الأعلى ، وأنه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله : إنه في السماء أنه في العلو ، وأنه فوق كل شيء . وكذلك الجارية لما قال لها أين الله ؟ قالت في السماء إنما أرادت العلو ، مع عدم تخصيصه بالأجسام المخلوقة وحلوله فيها ، وإذا قيل : العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات كلها ، فما فوقها كلها هو في السماء ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به ، إذ ليس فوق العالم شيء موجود إلا الله كما لو قيل : ا

لعرش في السماء ، فانه ى يقتضي أن يكون العرش في شيء آخر موجود مخلوق ، وان قدر أن السماء المراد بها الأفلاك : كان المراد انه عليها ، كما قال : " ولأصلبنكم في جذوع النخل " وكما قال : " فسيروا في الأرض " كما قال : " فسيحوا في الأرض " يقال : فلان في الجبل ، في السطح ، وإن كان على أعلى شيء فيه . اهـ

٩٦-هو الله الستير

لم يرد هذا الأسم في القران وأنما في السنة المطهرة .

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة ستر: ستر الشيء يستره ويستره ستراً وستراً: أخفاه؛ وتستر أي تغطى. وجارية مسترة أي مخدرة. وفي الحديث: إن الله حيي ستير .. ستير فعيل بمعنى فاعل أي من شأنه وإرادته حب الستر والصون.

- **ومن دلائل الأسم في السنة :**
- ما أخرجه أ[و داود عن عطاء عن يعلى" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز بلا إزار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل حيي ستير يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر "
- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال السندي في شرح سنن النسائي عن معني حيي ستير:

أي الله تعالى تارك للقبائح ساتر للعيوب والفضائح يحب الحياء والستر من العبد ليكون متخلقا بأخلاقه تعالى فهو تعريض للعباد وحث لهم على تحري الحياء .

Created in Master PDF Editor

وقال السيوطي : (حيي ستير) بوزن رحيم قال في النهاية فعيل بمعنى فاعل أي من شأنه وإرادته حب الستر والصون

٩٧- هو الله الشهيد

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة :شهد: من أسماء الله عز وجل: الشهيد. قال أبو إسحق: الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته. قال: وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء. والشهيد: الحاضر. وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل فإذا اعتبر العلم مطلقاً، فهو العليم، وإذا أضيف في الأمور الباطنة، فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة، فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامةاهـ

- ومن دلائل الاسم في القران :

قوله تعالي : "قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون"الأنعام/١٩

قال الشوكاني في فتح القدير ١٥٢/٢

قوله:"قل أي شيء أكبر شهادة" أي مبتدأ، وأكبر خبره، وشهادة تمييز، والشيء يطلق على القديم والحادث، والمحال والممكن. والمعنى: أي شهيد أكبر شهادة، فوضع شيء موضع شهيد، وقيل إن "شيء" هنا موضوع موضع اسم الله. والمعنى: لله أكبر شهادة: أي انفراده بالربوبية، وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة وأعظم فهو شهيد بيني وبينكم، وقيل إن قوله:

"الله شهيد بيني وبينكم" هو الجواب، لأنه إذا كان الشهيد بينه وبينهم كان أكبر شهادة له صلى الله عليه وسلم، وقيل إنه قد تم الجواب عند قوله: "قل الله" يعني الله أكبر شهادة، ثم ابتدأ فقال: "شهيد بيني وبينكم" أي هو شهيد بيني وبينكم. قوله: "وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ" أي أوحى الله إلي هذا القرآن الذي تلوته عليكم لأجل أن أنذركم به وأنذر به من بلغ إليه: أي كل من بلغ إليه من موجود ومعدوم سيوجد في الأزمنة المستقبلة، وفي هذه الآية من الدلالة على شمول أحكام القرآن لمن سيوجد كشمولها لمن قد كان موجوداً وقت النزول ما لا يحتاج معه إلى تلك الخزعبلات المذكورة في علم أصول الفقه، وقرأ أبو نهيك "وأوحي" على البناء للفاعل، وقرأ ابن عداة على البناء للمفعول. قوله:

" أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى " الاستفهام للتوبيخ والتقريع على قراءة من قرأ بهمزتين على الأصل أو بقلب الثانية، وأما من قرأ على الخبر فقد حقق عليهم شركهم، وإنما قال: "آلهة أخرى" لأن الآلهة جمع والجمع يقع عليه التأنيث، كذا قال الفراء، ومثله قوله تعالى: "ولله الأسماء الحسنى" وقال: "فما بال القرون الأولى"، "قل لا أشهد" أي فأنا لا أشهد معكم فحذف لدلالة الكلام عليه، وذلك لكون هذه الشهادة باطلة، ومثله "فإن شهدوا فلا تشهد معهم" وما في "مما تشركون" موصولة أو مصدرية: أي من الأصنام التي تجعلونها آلهة، أو من إشراككم بالله.اهـ

....

-ومن دلائل الأسم في السنة :

ما أخرجه مسلم عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال:

....

" يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل

Created in Master PDF Editor

شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"

- ومن أقوال أهل السنة والجماعة:

قال ابن القيم في شفاء العليل ص/٢٦٧,٢٦٨
قال تعالى : { وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً }(النساء –٧٩) ،
عقب قوله : { ما أصابك من حسنة فمن الله } (النساء –٧٩) .
وذلك يتضمن أشياء :
منها : تنبيه أمته على أن رسوله الذي شهد له بالرسالة إذا أصابه ما يكره فمن نفسه فما الظن بغيره .
ومنها : أن حجة الله قد قامت عليهم بإرساله ، فإذا أصابهم سبحانه بما يسوؤهم لم يكن ظالماً لهم في ذلك لأنه قد أرسل رسوله إليهم يعلمهم بما فيه مصالحهم وما يجلبها عليهم ، وما فيه مضرتهم وما يجلبها عليهم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .
ومنها : أنه سبحانه قد شهد له بالرسالة بما أظهره علي يديه من الآيات الدالة على صدقه وأنه رسوله حقاً . فلا يضره جحد هؤلاء الجاهلين الظالمين المتطهرين به لرسالته وهو من شهد له رب السموات والأرض .
ومنها : أنهم أرادوا أن يجعلوا سيئاتهم وعقوباتهم حجة على إبطال رسالته فشهد له بالرسالة وأخبرأن شهادته كافية .
فكان في ضمن ذلك قولهم : إن المصائب من عند الرسول صلى الله عليه وسلم وإثبات أنه من عند أنفسهم بطريق الأولى .
ومنها إبطال قول الجهمية المجبرة ومن وافقهم في قولهم : إن الله قد يعذب العباد بلا ذنب .
ومنها إبطال قول القدرية الذين يقولون : إن أسباب الحسنات والسيئات ليست من الله بل هي من العبد .
ومنها : ذم من لم يتدبر القرآن ولم يفقهه ، وأن إعراضه عن تدبره وفقهه يوجب له من الضلال والشقاء بحسب إعراضه .

Created in Master PDF Editor

ومنها : إثبات الأسباب وإبطال قول من ينفيها ولا يرى لها ارتباطاً بمسبباتها .
ومنها : أن الخير كله من الله والشر كله من النفس ، فإن الشر هو الذنوب وعقوبتها ، والذنوب من النفس وعقوبتها مترتبة عليها ، والله هو الذي قدر ذلك وقضاه ، كل من عنده قضاء وقدراً وإن كانت نفس العبد سببه ، بخلاف الخير والحسنات فإن سببها مجرد فضل الله ومنه وتوفيقه كما تقدم تقريره .

٩٨- هو الله المحسن

لم ير هذا الأسم في القران أسماً وأنما ورد فعلاً في قوله تعالي (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو) يوسف/١٠٠ .

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة: حسن: الحسن: ضد القبح ونقيضه. الأزهري: الحسن نعت لما حسن؛ حسن وحسن يحسن حسناً فيهما، فهو حاسن وحسن؛ قال الجوهري: والجمع محاسن، على غير قياس، كأنه جمع محسن.

وقوله عز وجل: ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن؛ فسره ثعلب فقال: هو الذي يتبع الرسول. وقوله عز وجل: أحسن كل شيء خلقه؛ أحسن يعني حسن، يقول حسن خلق كل شيء، نصب خلقه على البدل

. والمحاسن: المواضع الحسنة من البدن. يقال: فلانة كثيرة المحاسن؛ قال الأزهري: لا تكاد العرب توحد المحاسن، وقال بعضهم: واحدها محسن؛ قال ابن سيده: وليس هذا بالقوي ولا بذلك المعروف، إنما المحاسن عند النحويين وجمهور اللغويين جمع لا واحد له، ولذلك قال سيبويه: إذا نسبت إلى محاسن قلت محاسني، فلو كان له واحد لرده إليه في النسب، وإنما يقال إن واحده حسن على المسامحة، ومثله المفاقر والمشابه والملامح والليالي.

- **ومن دلائل الاسم في السنة :**

يدل أسم الله تعالي عن أحسانه علي عباده وجمنيع مخلوقاته بنعمته عليهم بفضله وكرمه والأحاديث في هذا المعني كثيرة وعلي سبيل المثال :

- ما أخرجه مسلم عن شداد بن أوس قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" قال إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته "

وقال النووي في شرح مسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) أما (القتلة) فبكسر القاف ، وهي الهيئة والحالة ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (فأحسنوا الذبح) فوقع في كثير من النسخ أو أكثرها (فأحسنوا الذبح) بفتح الذال بغير هاء ، وفي بعضها (الذبحة) بكسر الذال وبالهاء كالقتلة ، وهي الهيئة والحالة أيضا . قوله صلى الله عليه وسلم : (وليحد) هو بضم الياء يقال : أحد السكين وحددها واستحدها بمعنى ، وليرح ذبيحته ، بإحداد السكين وتعجيل إمرارها وغير ذلك ، ويستحب ألا يحد السكين بحضرة الذبيحة ، وألا يذبح واحدة بحضرة أخرى ، ولا يجرها إلى مذبحها . وقوله صلى الله عليه وسلم : (فأحسنوا القتلة) عام في كل قتيل من الذبائح ، والقتل قصاصا ، وفي حد ونحو ذلك . وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام . والله أعلم .اهـ

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال القرطبي في الأسني ص/٣٩٣

ولا خفاء بإحسان الله تعالى إلى خلقه ومنه عليهم بما غمرهم من الإحسان والفضل والجود والإنعام . قال الأقليشي : وذلك ينحصر في ثلاثة أقسام : قاعدة

Created in Master PDF Editor

واسطة ومتممة ، أما القاعدة فتشتمل من الإحسان والإنعام والمن على ثلاث شعب .

الشعبة الأولى : إخراجه (الإنسان) من عدم إلى وجود بمقتضى صفه الكرم والجود . وقد ذكره بهذا في معرض الامتنان فقال عز وجل : { وهل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) (الانسان -١) .

الشعبة الثانية : بعد خلقه تصويره في صورة آدم وهي أحسن صور العالم ، وقد امتن عليه بذلك في قوله : { وصوركم فأحسن صوركم } (غافر –٦٤) ، إلى غير ذلك من الآذى المتكررة في هذا النوع .

الشعبة الثالثة : جعله إياه عاقلا لا معتوها ولا سفيهاً حتى يمتاز من البهائم ، وقد ذكره بهذا (ممتناً) عليه فقال : { إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً } (الإنسان –٣) ، وقال : { وهديناه النجدين } (البلد- ١٠) ، وقال { وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة } (النحل – ٧٨) ، إلى غير ذلك من هذه الأمثلة .) .اهـ

٩٩- هو الله المعطي

ورد هذا الأسم في السنة ولم يرد في القران .

المعني اللغوي :

جاء في اللسان مادة عطا: العطو: التناول، يقال منه: عطوت أعطو. والإعطاء مأخوذ من هذا. قال الأزهري: وسمعت غير واحد من العرب يقول لراحلته إذا انفسح خطمه عن مخطمه أعط فيعوج رأسه إلى راكبه فيعيد الخطم على مخطمه. ويقال: أعطى البعير إذا انقاد ولم يستصعب. والعطاء: نول للرجل السمح.والعطاء والعطية: اسم لما يعطى، والجمع عطايا وأعطية، وأعطيات جمع الجمع

Created in Master PDF Editor

وهو اسم جامع، فإذا أفرد قيل العطية، وجمعها العطايا، وأما الأعطية فهو جمع العطاء.

- **ومن دلائل الأسم في السنة :**

ما أخرجه مسلم والبخاري واللفظ له عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والله المعطي وأنا القاسم ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون"

- **ومن أقوال أهل السنة والجماعة :**

قال القرطبي في الأسني شرح أسماء الله الحسني (١/ ٣٥٥)

فيحق على من علم أن الله هو المعطي والمانع أن يقطع من قلبه الخلق المطامع وأن يقف مع الله بقلب راض قانع ، فإن أغناه صرف في طاعته غناه وإن منعه علم أنه لم يمنعه من بخل ولا عدم بل ليكون منعه معقباً له ما هو أشرف وأكرم من الغنى الذي لا ينصره فإن جاءه من أحد من الخلق سبب من أسباب الرزق فليرد ذلك إلي الواحد الحق وإن منعه أحد من الناس فلا يري المانع إلا الله فيطرح الأواسط طرحاً ويضرب عن الأسباب صفحاً ، ويجعل الله هو الكل وكل موجود مع القدرة كالظل لا حكم له في الفعل فلا يذم مانعاً بوجه ولا يمدح معطياً إلا من حيث ينظر إلي الله فيمدحه لمدح الله إياه إذ جرت بالخير يداه على ما أجراهما الله .اهـ

خاتمة الكتاب

.الحمد لله وكفي والصلاة علي من أصطفي وبعد ..

لقد ذكرنا تسعة وتسعين أسماً من القران أوالسنة الصحيحة أو بهما معا مع ذ كر النصوص والدلائل وبيان أرقام الايات في السور وتخريج أحاديثها مع البيان والتوضيح لعلماء أهل السنة سلفاً وخلفاً ، ولاريب أن القاريء الكريم يدرك أن أسماء الله الحسني أكثر من ذلك ولكن ما ذكرناه علي سبيل الحصر وتركنا الكثير مما هو موجود في كتب ومصنفات علمائنا الافاضل مثل :

الصبور ، الغافر، النافع ، الضار ، الحفي ، المعز ، المذل ، المحصي ، الرشيد ، المبديء ، والمعيد، والصاحب ، والخليفة ، والماجد ، والواجد ، والمقسط ، وغيرها من الأسماء وأغلبها يعتمد علي دليل صحيح ولكن ما ذكرنا هو أختيارنا وأسأل الله تعالي التوفيق والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا حسن التعبد بأسمائه الحسني وأن يوفقنا لما يحبه ويرضيه إنه نعم المولي ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي من لانبي بعده وعلي اله وصحبه أجمعين ،،،

وكتبه سيد مبارك (أبو بلال)

Created in Master PDF Editor

فهرس الكتاب

Created in Master PDF Editor

١٠-١٣:هو الله الأول- والأخر-والظاهر- والباطن

١٤-١٦: هو الله العفو- الغفور- الغفار

١٧- هو الله الحليم

١٨-١٩: هو الله الحكم-الحكيم

٢٠-هو الله الحق

٢١- هو الله الحسيب

٢٢-٢٣:هو الله الحافظ- الحفيظ

٢٤-هو الله الجميل

٢٥-٢٦:هو الله الرحمن- الرحيم

٢٧-هو الله الرب

٢٨-٣٠:هو الله الرازق -الرزاق- ذو القوة المتين

٣١-٣٢-:هو الله اللطيف- الخبير

٣٣-٣٥:هو الله الخالق البارئ- المصور

٣٦-٣٧:هو الله الحي -القيوم

٣٨-٣٩:هو الله الحميد- المجيد

٤٠-٤١: هو الله الفتاح - الفاتح

Created in Master PDF Editor

٤٢-٤٣:هو الله العلي -الأعلى

٤٤- هو الله الشكور

٤٥- هو الله الشافي

٤٦-٤٧:هو الله السميع- البصير

٤٨-هو الله السبوح

٤٩-هو الله الرقيب

٥٠-هو الله الودود

٥١- هو الله المنان

٥٢-هو الله الطيب

٥٣-هو الله السيد

٥٤-هو الله الرفيق

٥٥-هو الله التواب

٥٦-هو الله لبر

٥٧-هو الله الكريم

٥٨- هو الله القريب

٥٩-هو الله المجيب

Created in Master PDF Editor

٦٠-٦١ :هو الله القادر- القدير

٦٢-٦٣:هو الله القاهر- القهار

٦٤- هو الله الغني

٦٥:هو الله العليم

٦٦- هو الله العظيم

٦٧- هو الله الواسع

٦٨- هو الله الوارث

٦٩-٧١:هو الله الواحد- الأحد -الصمد

٧٢-٧٣: - هو الله الملك -المليك

٧٤- هو الله القدوس

٧٥-هو الله السلام

٧٦- هو الله المؤمن

٧٧-هو الله المهيمن

٧٨-٨٠: هو الله العزيز- الجبار- المتكبر

٨١-٨٢:هو الله المقدم والمؤخر

٨٣-هو الله المبين

Created in Master PDF Editor

٨٤- هو الله النور

٨٥- هو الله الوهاب

٨٦- هو الله الوكيل

٨٧- هو الله الرءوف

٨٨- هو الله الخلاق

٨٩-هو الله الولي

٩٠- هو الله المحيط

٩١-٩٢:هو الله المولي –النصير

٩٣- هو الله المتعالي

٩٤-هو الله الجواد

٩٥- هو الله الوتر

٩٦- هو الله الستير

٩٧- هو الله الشهيد

٩٨- هو الله المحسن

٩٩- هو الله المعطي

Created in Master PDF Editor

*** الخاتمة والفهرس

Created in Master PDF Editor